

د. عبدالعزيز السبيل:

البقاء في وظيفة ما لفترة طويلة تعطيل للقدرات.

عبدالله الوابلي يكتب..

محنة الإنسان الأبدية .



No. 2807

- 02 - مايو -

2024 م.

23 شوال

1445هـ



مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية AL YAMAMAH



مدينة فَيد..

عاصمة الطريق.

WWW.ALYAMAMAHONLINE.COM

يتقدم

رئيس وأعضاء مجلس إدارة مؤسسة اليمامة الصحفية



ومجلة اليمامة



بخالص العزاء وصادق المواساة

في وفاة

الأستاذ عبدالرحمن بن فيصل بن عبدالرحمن بن معمر

ويخصون بالعزاء

الشيخ مشاري بن فيصل بن عبدالرحمن بن معمر
وإخوانه

والعزاء موصول إلى حرم الفقيد

الجوهرة بنت عبد العزيز بن فهد بن معمر

وإلى أبناء وبنات الفقيد

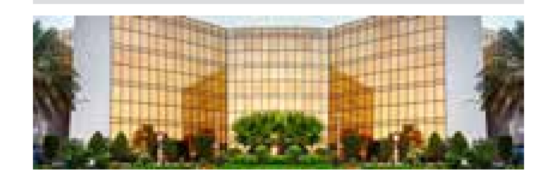
بندر بن عبد الرحمن بن فيصل بن معمر
سعود بن عبد الرحمن بن فيصل بن معمر
منال بنت عبد الرحمن بن فيصل بن معمر
سارة بنت عبد الرحمن بن فيصل بن معمر
سلطان بن عبد الرحمن بن فيصل بن معمر
أمل بنت عبد الرحمن بن فيصل بن معمر
نورة بنت عبد الرحمن بن فيصل بن معمر
تركي بن عبد الرحمن بن فيصل بن معمر
هيفاء بنت عبد الرحمن بن فيصل بن معمر
وإلى أحفاده وحفيداته وكافة أفراد أسرة ابن معمر

سائلين الله العلي القدير أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته
ويسكنه فسيح جناته وأن يلهم أهله وذويه الصبر والسلوان





الفهرس



تهتم اليمامة بآثارنا إيمانا منها بضرورة تعريف المواطن والقارىء بكنوز بلادنا المخبوءة تحت الأرض وهي دعوة ضمنية لزيارتها واستجلاء تاريخها العريق،وفي هذا العدد نختار مدينة فيد في منطقة حائل موضوعا لغلافنا ، وقد سميت "عاصمة الطريق" لوقوعها في منتصف الطريق بين الكوفة ومكة المكرمة،وقد اكتسبت شهرة واسعة في خلال العصرين الأموي والعباسي.

عن رحيل الإعلامي والمثقف البارز الأستاذ عبدالرحمن بن معمر نعرض لسيرته في صفحات " أعلام ".

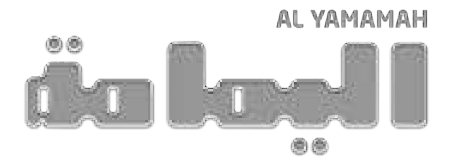
الأستاذ محمد القشعمي يكتب عن الشيخ محمد بن براك العصيمي الذي قاد نضالا ضد الأنجليز إبان احتلالهم للعراق، وقدم الزميل علي العريفي قراءة في كتاب "فهد العلي العريفي-ثالث الجبلين" لمؤلفة أ.د. محمد الشنطي ويقدم د. صالح الشحري في "حديث الكتب" عرضا لكتاب "القدس 1900" لفانسان لومير والذي يرصد فيه حالة التعايش التي تسود مجتمع هذه المدينة قبل أن يطبق عليها الاحتلال الصهيوني.

العدد السادس من ملحق شرفات اختار القامة الفكرية والثقافية د. عبدالعزيز السبيل ضيفا للملف وأجرى معه الزميل عبدالعزيز الخزام حوارا عميقا وجه فيه نصيحة للجيل الجديد ألا يبقى في المكان الوظيفي طويلا وأن عملية التغيير هي تطوير للتجربة وتوسيع للأفق المعرفي كما عرج على ذكرياته في العمل الإذاعي وفي جمعية الثقافة والفنون بجدة ووكالة وزارة الثقافة وانتهاء بحيثيات خروجه من الوزارة.

الملف يقدم شهادات عن د.السبيل لكل من:د.أحمد الطامي، د.زياد الدريس، د.إبراهيم التركي، ومحمد الدخيل.

في شرفات أيضا تقدم الزميلة مؤمنة محمد تحقيقا ثقافيا عن مبادرتي "السيرة الذاتية" و"الهايكو"،وتقدم حوارا مع الشخصيتين اللتين تقفان خلال هذين المشروعين.

من شعراء "شرفات" محمد يعقوب وعلي الحازمي وفي صفحات "على انفراد" حوار مع الأستاذ حامد بن عقيل حول عودته إلى عالم الكتابة بعد غياب طويل.



المحررون



مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ

رئيس مجلس الإدارة: د. رضا محمد سعيد عبيد

المدير العام : خالد الفهد العريفي ت : 2996110

2807



CONTENTS

في هذا العدد



المشرف على التحرير
عبدالله حمد الصيخان
alsaykhan@yamamahmag.com

هاتف : 2996200
فاكس: 4871082

عنوان التحرير:
المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة
ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452
هاتف السنترال 2996000 الفاكس 4870888

بريد التحرير:
info@yamamahmag.com

موقعنا:
www.alyamamahonline.com

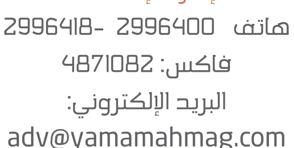
تويتـر:
@yamamahMAG

MAIN OFFICE:
AL-SAHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) -
TELEX: 201664 JAREDA S.J. P.O. BOX 6737
RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)

سعر المجلة : 5 ريالات

الاشتراك السنوي:
المرحلة الأولى : مدينة الرياض
300 ريال للأفراد شاملاً الضريبة.
500 ريال للقطاعات الحكومية وتضاف الضريبة.
تودع في حساب البنك العربي رقم (آيبان دولي):
sa 4530400108005547390011
ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة-
info@yamamahmag.com
للاشتراك اتصل على الرقم المجاني: 8004320000

إدارة الإعلانات:
هاتف 2996400 -2996418
فاكس: 4871082
البريد الإلكتروني:
adv@yamamahmag.com





الوطن

التأكيد على التزام المملكة الراسخ بمبادئ التضامن الإسلامي والتنمية المشتركة..

مجلس الوزراء يشيد بمبادرات ومؤشرات رؤية 2030 وما حققته من مستهدفات في عامها الثامن.

واس

رأس صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء - حفظه الله -، الجلسة التي عقدها مجلس الوزراء، أمس، في الرياض.

وفي بداية الجلسة، اطّلع مجلس الوزراء على مجمل المحادثات التي جرت خلال الأيام الماضية بين المملكة ومختلف الدول على المستويين الثنائي ومتعدد الأطراف، لتوسيع مجالات التعاون السياسي والاقتصادي؛ بما يخدم المصالح المشتركة، ويعزز التنسيق تجاه القضايا والتحديات العالمية.

وأوضح معالي وزير الإعلام الأستاذ سلمان بن يوسف الدوسري، في بيانه لوكالة الأنباء السعودية عقب الجلسة، أن المجلس أشاد في هذا السياق، بمضامين الاجتماع الخاص للمنتدى الاقتصادي العالمي الذي استضافته المملكة تحت عنوان (التعاون الدولي والنمو والطاقة من أجل التنمية)، في إطار دورها وسعيها الدائم لدعم العمل المشترك، وتعزيز معدلات نمو الاقتصاد العالمي، وفي ظل ما تشهده من تحول اقتصادي تاريخي غير مسبوق؛ رسخ مكانتها بصفتها وجهة عالمية للاستثمار.

وثمن مجلس الوزراء، رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله -، احتفالية اليوبيل الذهبي للبنك الإسلامي للتنمية، مجدداً التأكيد على التزام المملكة الراسخ بمبادئ التضامن الإسلامي والتنمية المشتركة، وحرصها على مواصلة العمل مع البنك لتحقيق أهدافه في دعم التعاون الاقتصادي بين الدول الأعضاء والدول الأخرى.

ونظر المجلس إثر ذلك، إلى مستجدات الأحداث وتطوراتها على الساحتين الإقليمية والدولية، مجدداً حرص المملكة على نشر الأمن والسلم الدوليين، ودعم مسارات الاستقرار والتنمية في منطقة الشرق الأوسط وبقية مناطق العالم.

وتناول مجلس الوزراء، المساعي المبذولة من المملكة بالتعاون مع أشقائها وأصدقائها؛ لتعزيز العمل المشترك بشأن ضرورة وقف الحرب في قطاع غزة، وضمان حماية المدنيين، وإيصال المساعدات الإنسانية إلى القطاع، ودعم الجهود الرامية إلى الاعتراف الدولي بالدولة الفلسطينية المستقلة.

واستعرض المجلس، جملة من التقارير في الشأن المحلي، مشيداً بالتقدم المحرز في مبادرات ومؤشرات (رؤية المملكة 2030)، وما حققته من مستهدفات في عامها (الثامن) على مختلف الصعد، بما فيها رفع مستوى الخدمات من تعليم وصحة وإسكان وبنية تحتية، وإيجاد مجالات وافرة من فرص العمل، وتسريع وتيرة تنويع الاقتصاد الوطني، ودعم القطاعات الواعدة، بالإضافة إلى تمكين المرأة والشباب، وتحسين جودة الحياة للجميع.

وبين معاليه أن مجلس الوزراء، نوّه بما اشتمل عليه منتدى العمرة والزيارة الذي عقد بالمدينة المنورة؛ من إطلاق مبادرات مستقبلية، ومشروعات تطويرية، ستسهم - بمشيئة الله - في الوصول برحلة ضيوف الرحمن إلى آفاق جديدة تُعزز ما يقدم لهم من خدمات وتسهيلات؛ ليؤدوا عباداتهم ونسكهم بكل يسر وطمأنينة.

واطّلع المجلس، على الموضوعات المدرجة على جدول أعماله، من بينها موضوعات اشترك مجلس الشورى في دراستها، كما اطّلع على ما انـتهى إليه كل من مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية، ومجلس الشؤون السياسية والأمنية، واللجنة العامة لمجلس الوزراء، وهيئة الخبراء بمجلس الوزراء في شأنها، وقد انتهى المجلس إلى ما يلي:

أولاً:الموافقة على اتفاقية تعاون بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة مملكة البحرين، في مجال الطاقة.

ثانياً:الموافقة على مذكرة تفاهم بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة جمهورية نيجيريا الاتحادية، للتعاون في قطاعي النفط والغاز.

ثالثاً:الموافقة على مذكرة تفاهم بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة اليابان، بشأن تأسيس حوار استراتيجي على مستوى وزراء الخارجية.

رابعاً:الموافقة على مذكرة تفاهم في مجال الشؤون الإسلامية بين وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية والمجلس الأعلى لمسلمي كينيا في جمهورية كينيا.

خامساً:الموافقة على مذكرة تفاهم للتعاون في مجال المياه بين وزارة البيئة والمياه والزراعة في المملكة العربية السعودية ووزارة الفلاحة والموارد المائية والصيد البحري في الجمهورية التونسية.

سادساً:

الموافقة على مذكرة تفاهم بين وزارة الصناعة والثروة المعدنية في المملكة العربية السعودية



ووزارة المناجم في جمهورية الكونغو الديموقراطية، للتعاون في مجال الثروة المعدنية.

سابعاً:الموافقة على مذكرة تفاهم للتعاون في مجال السياحة بين وزارة السياحة في المملكة العربية السعودية ووزارة السياحة والترفيه في جمهورية كوت ديفوار.

ثامناً:تفويض معالي وزير الصحة - أو من ينيبه - بالتباحث مع الجانب السنغافوري في شأن مشروع مذكرة تفاهم للتعاون في المجالات الصحية بين وزارة الصحة في المملكة العربية السعودية ووزارة الصحة في جمهورية سنغافورة، والتوقيع عليه.

تاسعاً:الموافقة على مذكرة تفاهم بين هيئة الزكاة والضريبة والجمارك في المملكة العربية السعودية ودائرة الجمارك الكورية في جمهورية كوريا، للاعتراف المتبادل ببرنامج المشغل الاقتصادي المعتمد لدى كل منهما.

عاشراً:الموافقة على مذكرة تفاهم بين هيئة الرقابة ومكافحة الفساد في المملكة العربية السعودية والهيئة المركزية للمراقبة في جمهورية الهند، في مجال منع الفساد ومكافحته.

حادي عشر:

الموافقة على مذكرة تفاهم بين الهيئة العامة للغذاء والدواء في المملكة العربية السعودية والهيئة الوطنية للأدوية والمنتجات الصحية في جمهورية البرتغال، في مجال تنظيم الأدوية والأجهزة والمستلزمات الطبية ومنتجات التجميل.

ثاني عشر:الموافقة على اتفاقية تعاون بين رئاسة أمن الدولة في المملكة العربية السعودية وجهاز الاستخبارات العامة في جمهورية باكستان الإسلامية، في مجال مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله.

ثالث عشر:الموافقة على مذكرة تفاهم في مجال التدريب التقني والمهني بين المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني بالمملكة العربية السعودية ووزارة التجارة في جمهورية الصين الشعبية.

رابع عشر:الموافقة على مذكرة تفاهم للتعاون الصناعي بين وزارة الصناعة والثروة المعدنية في المملكة العربية السعودية ووزارة الصناعة والمناجم والطاقة في الجمهورية التونسية.

خامس عشر:تعديل الفقرة (أ) من المادة (الحادية عشرة) من النظام الأساس لشركة جدة للتنمية والتطوير العمراني، وذلك بإضافة عضو من هيئة تطوير محافظة جدة في مجلس إدارة الشركة.

سادس عشر:تعيين المهندس/ عبدالعزيز بن عبدالله الضراب عضواً ممثلاً لاتحاد الغرف التجارية السعودية من رجال الأعمال ذوي العلاقة بمجال عمل الهيئة في مجلس إدارة الهيئة العامة للغذاء والدواء.

سابع عشر:اعتماد الحسابين الختاميين لهيئة الزكاة والضريبة والجمارك، والهيئة العامة لتنظيم الإعلام، لعامين ماليين سابقين.

ثامن عشر:الموافقة على ترقيات إلى المرتبتين (الخامسة عشرة) و(الرابعة عشرة)، وذلك على النحو التالي:

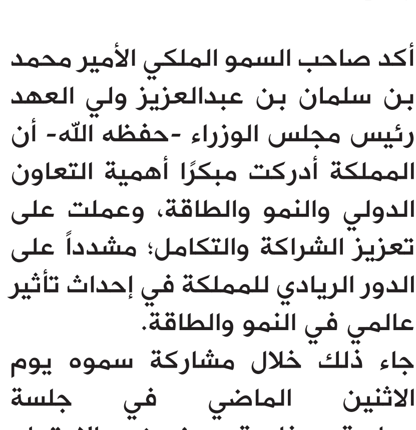
- ترقية المهندس/ أحمد بن سعيد بن محمد أبوعليط إلى وظيفة (مستشار أول هندسة نفط وغاز) بالمرتبة (الخامسة عشرة) بوزارة الطاقة.
- ترقية تركي بن عبدالله بن زيد العميقان التميمي إلى وظيفة (وكيل إمارة منطقة) بالمرتبة (الخامسة عشرة) بإمارة المنطقة الشرقية.
- ترقية ناصر بن أحمد بن ناصر الشايع إلى وظيفة (مستشار بحث قضايا) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بوزارة الداخلية.
- ترقية عبدالرحمن بن عبدالله بن ناصر المجلي إلى وظيفة (مدير عام) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بوزارة الداخلية.
- ترقية محمد بن عبدالواحد بن عبداللهً العريفي إلى وظيفة (أمين عام منظمة ذات اهتمامات خاصة) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد.
- ترقية نايف بن منور بن جابر العبدلي إلى وظيفة (مدير مكتب) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بوزارة الشؤون البلدية والقروية والإسكان.
- ترقية أمل بنت حاسن بن حسين الخماش إلى وظيفة (مستشار خدمة اجتماعية) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بوزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية.
- ترقية المهندس/ بدر بن سليمان بن حمد المعيوف إلى وظيفة (مدير عام) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بوزارة النقل والخدمات اللوجستية.
- ترقية بندر بن محمد بن عبداللهّ السريع إلى وظيفة (مستشار أعمال) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بهيئة الخبراء بمجلس الوزراء.

كما اطّلع مجلس الوزراء، على عدد من الموضوعات العامة المدرجة على جدول أعماله، من بينها تقريران سنويان للصندوق السعودي للتنمية، وجامعة الملك عبدالعزيز، وقد اتخذ المجلس ما يلزم حيال تلك الموضوعات.

المملكة قدمت الدعم المباشر والاستثمارات التنموية لتشجيع الاستقرار الاقتصادي والمالي في العالم..

ولي العهد: رؤية السعودية 2030 مسيرة وليست وجهة نهائية وأثمرت عن بناء مجتمع حيوي.





واس

أكد صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظه الله- أن المملكة أدركت مبكرًا أهمية التعاون الدولي والنمو والطاقة، وعملت على تعزيز الشراكة والتكامل؛ مشدداً على الدور الريادي للمملكة في إحداث تأثير عالمي في النمو والطاقة.

جاء ذلك خلال مشاركة سموه يوم الاثنين الماضي في جلسة حوارية خاصة ضمن الاجتماع الخاص للمنتدى الاقتصادي العالمي في الرياض بحضور عدد من قادة القطاعين الحكومي والخاص وعدد من الأكاديميين وممثلي المنظمات الدولية من مختلف أنحاء العالم. وناقشت الجلسة الخاصة التحديات الجيوسياسية والاقتصادية الراهنة التي تواجه العالم، وجهود المملكة في تعزيز التعاون الدولي والعمل كمحرك للنمو في إطار دورها كمركز اقتصادي عالمي في منطقة الشرق الأوسط التي تعد ركناً أساسياً في منظومة التبادل التجاري العالمي.

وأضاف سموه خلال الجلسة بأن المملكة لعبت دوراً كبيراً ومحورياً في القضايا الدولية من خلال تكريسها كافة الجهود لبناء منظومة عالمية أقوى وأكثر متانةً واستدامةً، بالتوازي مع ما تشهده من تحول اقتصادي واجتماعي كبير، مؤكداً سموه أنها ستواصل دورها في إحداث تأثير عالمي دائم؛ انطلاقاً من ريادتها تجاه القضايا الدولية المشتركة.

وأكد سموه أن المملكة تعمل مع شركائها الدوليين في إطار تعزيز الابتكار والتكامل التجاري وأمن الطاقة؛ وذلك بهدف الوصول إلى اقتصاد عالمي متماسك، مشيراً إلى تقديم المملكة للدعم المباشر والاستثمارات التنموية؛ بهدف تشجيع الاستقرار الاقتصادي والمالي في العالم.

وقال سموه: "يحمل الاجتماع الخاص للمنتدى الاقتصادي العالمي أهدافاً عديدة عملت المملكة على تحقيقها في قطاعات الحياة المختلفة بالشراكة مع المجتمع الدولي"؛ مؤكداً سموه أن المملكة باتت اليوم مصدراً للفرص، وحاضنة للابتكار.

وأكّد سموه التزام المملكة بتوسيع نطاق التعاون الدولي مع شركائها الدوليين بهدف تعزيز التنمية الشاملة للجميع، وتحقيق المرونة الاقتصادية المتكاملة، والعمل كقوة

داعمة للاستقرار والازدهار والسلام في المنطقة والعالم على المدى الطويل. وتطرق سموه لمسألة البيئة الجيوسياسية المتقلبة السائدة حالياً، مشدداً على أن أهم عامل لتحقيق الأمن والاستقرار والتقدم الاقتصادي يتمثل في الاستفادة من كل الفرص وإيلاء الأولوية للشراكات التعاونية مع الشركاء الإقليميين والعالميين.

وخلال الجلسة، ألقى سموه الضوء على إنجازات المملكة في إطار رؤية السعودية 2030، مشيراً إلى أن المملكة تواصل خلق الفرص الاستثمارية التحويلية في القطاعات الناشئة في مختلف مفاصل اقتصادها المتطور.

وناقش سموه حزمة الإصلاحات الشاملة التي نفذتها المملكة على مدار السنوات الثماني الماضية بهدف تمكين منشآت القطاع الخاص من المساهمة في مسيرة التقدم المستمرة، مشيراً إلى نمو صندوق الاستثمارات العامة وخططه الهادفة إلى التحوّل إلى صندوق سيادي تقدّر ثروته بتريليونات الدولارات.

وفي خلال مناقشة سموه لاقتصاد المملكة الذي يشهد تنوعاً متسارعاً، تحدث سمو ولي العهد عن الإنجاز الأخير الذي حققته المملكة، ولأول مرة، حيث مثّل إجمالي الناتج المحلي غير النفطي الحالي للمملكة أكثر من 50 ٪ من إجمالي الناتج المحلي في العام 2023. مؤكداً على أهمية ضخ المزيد من الاستثمارات في مجالات البحث والتطوير، بالنظر إلى دورها الكبير في تمكين الشركات الوطنية الرائدة، بما في ذلك أكوا باور وسير وآلات، من مواصلة مسيرة النمو. وبيّن سموه أن مجالات البحث والتطوير تشكّل ركيزة أساسية تتيح لهذه الشركات توظيف التقنيات الناشئة ضمن نماذج أعمالها وتعزيز النمو في هذا القطاع المهم بالمملكة.

كما أشار سمو ولي العهد إلى أن هذه الجهود ساهمت في تسريع وتيرة نمو الاقتصاد الرقمي في المملكة بمعدل أسرع بثلاث مرات من معدل النمو العالمي.

وتطرق سمو ولي العهد إلى تأثير رؤية السعودية 2030 على كافة جوانب الحياة في المملكة، والتي أثمرت عن بناء مجتمع حيوي. وأشار سموه إلى التحسينات الكبيرة التي طرأت على جودة الحياة والتطور الاجتماعي، إذ تضاعفت مشاركة المرأة في القوى العاملة منذ عام 2016.

وبين سموه أن رؤية السعودية 2030 عبارة عن مسيرة، وليست وجهة نهائية، مشيراً إلى أن منجزات المملكة الحالية ليست سوى طور البداية، وينبغي فعل المزيد، مما سيولد فرصاً عديدة للتعاون والنمو والتطوير مع مختلف الشركاء الدوليين.

رأي اليمامة



دافوس الرياض .. الآمال المعقودة .

لأول مرة خارج مقرّه الأساسي في دافوس في سويسرا، يُعقد المنتدى الاقتصادي العالمي في العاصمة الرياض، وبحضور أكثر من 1000 قيادي من حول العالم، من رؤساء، وزعماء، وسياسيين، ومستثمرين، ورؤساء شركات، وقيادات مالية على مستوى العالم. رئيس المنتدى الاقتصادي العالمي بورج بريندي كان قد صرّح في وقت سابق في بداية هذا العام بأنه بصدد إجراء تفاهمات مع ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان بشأن إقامة المنتدى الاقتصادي في الرياض. وها هي المناسبة تشهد التنفيذ الكامل في عاصمة القرار العربي/ الرياض؛ لتحمل حزمة من التوصيات المهمّة لحل الكثير من المشكلات.

هذه النقلة المهمة في عقد الدورة السنوية لهذا المنتدى العالمي لتصبح في الرياض بدلاً من دافوس إشارة مهمة إلى ما أصبحت عليه مدينة الرياض من الأهمية والثقل العالمي، وهي رسالة أيضاً للشرق والغرب لبيان ما تملكه هذه المدينة من مكانة وإمكانات. حيث ليس من السهل على منتدى عالمي بهذا الحجم والأهمية أن يقتنع بتغيير مكان انعقاد دورته من مقرّه المعتاد ونقله من جبال الألب إلى وسط الصحراء، لو لم يكن هناك ما يقنع بذلك!

لقد أصبحت الرياض مدينة قادرة على احتضان وتنظيم العديد من الفعاليات العالمية. المدينة التي تستعد منذ الآن لاستضافة معرض اكسبو 2030 وكأس العالم 2034، فضلاً عن تحوّلها الآن إلى طاقة هائلة من الفعاليات الصغيرة والمتوسطة والكبيرة، ثقافياً، وترفيهياً، واقتصادياً، وعلمياً، وطبياً. إضافة إلى ما تعجّ به من نشاط دبلوماسي وسياسي عالي المستوى لمواجهة تحديات المنطقة. كل ذلك يدلّ على مدينة قادرة على تحقيق النجاح.

التنمية، والطاقة النظيفة، والثقافة، والتراث، والذكاء الصناعي... عناوين وثيمات حملها مضمون هذه النسخة من المنتدى الاقتصادي العالمي الذي يركّز على تقديم الحلول والتوصيات لأبرز المشاكل والتحديات، وفيما يبدو أن الجو العام في جلسات المنتدى قد أنبأ بالكثير من التوافقات في وجهات النظر من المشاركين القادمين من جميع أنحاء العالم، وهذا ما يصب في الهدف العام من المنتدى، حيث إن مشاكل العالم واحدة، كما إن مصيره واحد أيضاً. إلا أن المنتدى قال أيضاً: "هنا الرياض.. محضن الطموحات، والآمال المعقودة، والرهانات الناجحة".

اليمامة

الغلاف



سمو نائب أمير منطقة حائل يزور موقع أعمال التنقيبات المشترك بين هيئة التراث وجامعة حائل في مدينة فيد

من أهم المدن الإسلامية في طريق الحج وموطن أسد وطيء:

مدينة فَيد التاريخية.. عاصمة الطريق.

إعداد: سامي التتر

تعد مدينة فَيد الواقعة بمنطقة حائل، أحد المواقع الأثرية التاريخية المميزة نظرًا لما تكتنزه من مخزون أثري كبير ومعالم أثرية شامخة، وهي مليئة بمشاهد العصور التاريخية القديمة ويرتادها السياح والمهتمون بالآثار لما تحمله من قيمة سياحية وأثرية كبيرة.

فَيد (بفتح الفاء وسكون الياء)، هي مدينة تاريخية تقع إلى الجنوب الشرقي من منطقة حائل وتبعد ١٢٠ كلم شرق مدينة حائل، كما تبعد ١٦٠ كم عن القصيم، وتصف كتب المؤرخين مكانة مدينة فيد التاريخية بأنها ثالث أهم المدن القديمة بعد الكوفة والبصرة، إذ انتصفت طريق الحج العراقي القديم المعروف بدرب زبيدة، الواصل ما بين العراق ومكة المكرمة، وهي موطن قبيلتي أسد وطيء، من أقدم وأعرق قبائل العرب في الجاهلية والإسلام.

وتحوي مدينة فيد التاريخية عدة مواقع أثرية، وقد شهدت مؤخرًا عددًا من الاكتشافات الأثرية الحديثة في المدينة القديمة التي تضم: حصن فيد، وقصر خراش الأثري، والمنشآت المائية والآبار القديمة التي تعود إلى بداية العصر الإسلامي، بالإضافة إلى المدينة السكنية وشوارعها وممراتها وجامعها القديم، ومنطقة التلال التي تشتمل على مواد فخارية وخزفية وزجاجية وحجرية، وبرك زبيدة، والسراديب، وفسقية القصر، والرحى العملاق لطحن الحبوب، والآبار حيث فيها ما يقارب ٤٥ بئراً، والقنوات المائية، ويرجع تاريخ المدينة إلى العصور الإسلامية الأولى.

يواصل أشهر آبار المنطقة وهو بئر الحمراء، إمداد المدينة بالماء حتى وقتنا الحالي، كما أن له ألقاب أخرى، مثل: العين الباردة، وعين النخل، وهناك أيضًا بئر الخيمة التي تقع شمال بئر الحمراء وكانت تسمى قديمًا بالعين الحارة أو السوق، وبئر الخويمة، كما أن هناك قنوات أرضية في قاع البئر وهي عبارة عن ثلاث قنوات، الأولى باتجاه بئر الخيمة جنوبًا، والثانية ناحية الشرق، والثالثة ناحية الشمال الشرقي.

ويجري حاليًا العمل على مشروعات التنقيب الأثري لمدينة فيد التاريخية، وتطوير درب الحج في منطقة حائل بعد نجاح المراحل الأولى التي شملت الأعمال المسحية والتسجيلية والتوثيقية والاكتشافات التنقيبية الميدانية التي حددت معالم مدينة فيد الإسلامية القديمة، وهناك دلائل أثرية ما زالت باقية، من أهمها مجموعة من الرسوم الصخرية والنقوش والكتابات القديمة التي نُقشت على واجهات الجبال المجاورة لمدينة فيد، بالإضافة إلى الآثار المعمارية التي تقع بالقرب من الجبال، وهي عبارة عن أساسات مبان ودوائر حجرية متنوعة الأشكال والأحجام.

وحظيت فيد بالاهتمام والعناية من قبل القائمين على قطاع السياحة والآثار، فالموقع شهد عمليات بحث وتنقيب ودراسات منظمة، كما أنه يحتوي على لوحات إرشادية ولافتات تثقيفية، وكانت الجهود قد توالت في آثار مدينة فيد منذ سنوات من خلال دعم كبير لأجل اكتشاف هذه المدينة التاريخية، وتتواصل أعمال البحث والتنقيب وفق الخطط المرسومة والجداول الزمنية المعدة لاكتشاف المزيد من أسرار هذه المدينة العريقة.

*اكتسبت مدينة فيد شهرة واسعة في العصر الإسلامي لوقوعها على طريق الحج العراقي الذي يعرف بمسمى درب زبيدة، وقد كانت فيد من أهم المدن الإسلامية المبكرة الواقعة في منتصف الطريق بين الكوفة ومكة، وقد ازدهرت خلال العصرين الأموي والعباسي، كما أنها كانت محطة للحجاج والمسافرين القادمين من العراق وبلاد فارس.

ويستدل من آثارها الباقية أن مدينة فيد كانت من أهم المدن الإسلامية المبكرة في وسط شبه الجزيرة العربية، فقد تميزت بكبر مساحتها وامتداد عمرانها وتوفر مياهها ومراعيها.

تمت الإشارة إلى مدينة فيد في العديد من كتب المؤرخين والجغرافيين وكتب الرحالة، حيث ذكروا بأنها محطة رئيسة للحجاج

حصن فيد التاريخي أو قصر خراش في لقطة علوية

المسلمين القادمين من العراق وبلاد فارس في العصر الإسلامي المبكر.

وسميت أيضًا بـ «عاصمة الطريق» حيث كانت تقع في منتصف الطريق بين الكوفة ومكة المكرمة، كما إنها منطقة رعوية لقبيلة طيء وزعيمها زيد، فقد قال ابن إسحاق: «وقدم على رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وفد طيء، فيهم زيد الخيل، وهو سيدهم؛ فلما انتهوا إليه كلموه، وعرض عليهم رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم الإسلام، فأسلموا، فحسن إسلامهم؛ وقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، كما حدثني من لا أتهم من رجال طيء؛ ما ذكر لي رجل من العرب بفضل، ثم جاءني، إلا رأيته دون ما يقال فيه، إلا زيد الخيل: فإنه لم يبلغ كل ما كان فيه، ثم سماه رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم زيد الخير وقطع له فيدًا وأرضين معها؛ وكتب له بذلك».

وقد جاء ذكر مدينة فيد عند البكري بقوله: «وأول من حفر فيه حفرًا في الإسلام، أبو الدليم مولى يزيد بن عمر بن هبيرة، فاحتفر العين التي هي قائمة وأساحها، وغرس عليها...»، ويضيف كل من المقدسي وابن رسته والحموي، في تحديد المسافة بين الأجفر وفيد، بأنها نصف الطريق وفيها عين تجري ومنبر وأسواق وبرك وعيون جارية وفيها ينزل عامل الطريق. ويذكر الطبري بأن مدينة فيد كان عليها خندق في عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور سنة ١٤٥ للهجرة. أما الرحالة المسلمون، ومنهم ابن جبير فقد قال عنها «...وهي حصن كبير مبرج مشرف في بسيط من الأرض يمتد حوله ببطن يطيف به سور عتيق البنيان... وبها آبار تمدها عيون تحت الأرض»، كما ذكر ابن بطوطة معلومات مشابهة، بالإضافة إلى أن هناك عددًا من الرحالة والباحثين الغربيين ممن اهتموا بمدينة فيد التاريخية، منهم ويليام بالغريف وتشارلز هوبر وموسل، ومن المحدثين ونيت وزميله ريد اللذين ذكرا معالم فيد الأثرية وجانباً من تاريخها.

*اكتشف فريق من باحثي الآثار السعوديين في عام ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م موقع خدمات لوحدات الحصن الأثري في مدينة فيد الأثرية، كما عُثر على أفران لصناعة الخبز وأحواض للغسيل عبر قنوات تمر في المربع الأخير تحت الأرض وتصب مباشرةً في هذه الأحواض، وتصميم الجدران فيها غالبًا ما تكون مماثلة لما تم اكتشافه في رحلات استكشافية سابقة ضمن مدينة فيد الأثرية.

كما عثر على بعض الكسر الفخارية، وعثر بجانب الأبواب على أعتاب لها، وهي عبارة عن حجر منحوت في الوسط بمثابة قاعدة عمود الباب لتسهيل فتح الباب للخارج وللداخل، ومن خلال الأفران عثر على بعض الأواني الفخارية التي تظهر عليها آثار الزخرفة، كما وجدت بعض

المعثورات الدقيقة، منها القطع الزجاجية والحجرية والمعدنية.

إلى جانب الآثار المُكتَشفة في مدينة فيد الأثرية، اكتُشف مسجد يعود بناؤه إلى بداية العصر الإسلامي، إضافةً إلى وحدات معمارية تتضمن عددًا من الحجرات والتفاصيل المعمارية التي كانت مطمورةً بين السورين، السور الخارجي للحصن والسور الداخلي، كما اكتُشِف جانب من السور الداخلي للحصن من الجهة الجنوبية، مع أجزاء من قلعة الحصن التي تقع في الجزء الشمالي الشرقي من الحصن، وتضمنت خطة العمل الكشف وتهيئة وتنظيف الآبار القديمة التي تقع فيما يعرف بـ»المدينة التقليدية» التي تتصل بقنوات مائية تحت الأرض.

وجامع فيد القديم يعود تاريخ إنشائه إلى القرن الثامن الهجري، ويعد من أقدم المساجد بالبلدة، وهو ذو بناء طيني مميز، وسور تعلوه مثلثات مزخرفة.

وفي عام ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م عرضت في المتحف الأثري لمدينة فيد مراحل اكتشاف المدينة المغطاة بالرمال، إذ ضم المتحف صورًا ومقتنيات أثرية للمدينة، وقدّم المتحف عرضًا مصوّرًا للقطع المتميزة والمكتشفة خلال التنقيب، كحمى الإبل ونجائب الخيول العربية التي تستخدم في الفتوحات الإسلامية، إضافةً إلى أثريات عن مرور طريق الحج «درب زبيدة».

*يعتبر الحصن والمعروف محليًا باسم «قصر خراش» من أهم معالم مدينة فيد التاريخية، وهو مشيّد من الحجارة السوداء التي تعرف باسم حجارة الحرة، وأبعاده ١٢٠م × ٨٠م، ويشتمل على أبراج دائرية ونصف دائرية تقع في منتصف الحصن، أبرزها بقايا القلعة الواقعة في الطرف الشمالي الشرقي من الحصن، ومدخلها يقع على الأرجح في الجهة الجنوبية. كما توجد إلى الجنوب الغربي من القلعة، آثار أساسات لمبان تحيط بالقلعة أو القصر، بالإضافة إلى أساسات بنائية منتشرة في كل أرجاء الحصن.

يتوسط قصر خراش المدينة القديمة المدفونة تحت الصخور المتراكمة، ويرى الباحثون بأنه حصن قصر حاكم المدينة كما كشفت الحفريات الأثرية في المبنى، وعثر بالقرب من سور الحصن في الجهة الجنوبية على العديد من الغرف ومرابط للخيل وسكن للحراس وإقامة للزوار. كما عثر على بعض الكسر الفخارية وبعض الأواني الفخارية التي يظهر عليها آثار الزخرفة كما تم اكتشاف بعض المعثورات الدقيقة منها القطع الزجاجية والحجرية والمعدنية.

ويقدر طول السور الجنوبي لحصن فيد الضخم بحوالي ١١٥ مترًا من الشرق إلى الغرب، ويضم ثلاثة أبراج نصف دائرية تدعم السور من الخارج، ويبلغ سمك جدرانه مترين بعمق مترين. كما أن هناك خمس وحدات معمارية تتميز ببناء متقن، ملاصقة للسور من الجهة الشمالية في الجزء الغربي من السور، وهي تتكون من حجرتين وفناء ومدخل.

أما المدينة السكنية فتضم أكثر من مائة وحدة معمارية، وهي عبارة عن أساسات لمباني التي يشكل بعضها وحدات معمارية متكاملة، بالإضافة إلى وجود منشآت مائية تظهر أساسات مبانيها على السطح مع آثار بئر قديمة، كما توجد بقايا مبنى ضخم يقع في الطرف الشمالي من الموقع وأساسات المباني المنتشرة على سطح الموقع على الضفة الشمالية من وادي فيد من المدينة السكنية غربًا إلى الحصن شرقًا، كذلك آثار المعالم العمرانية لحصن فيد وملحقاته. تتركز مساكن الأهالي في الجهة الغربية من المدينة الأثرية.

وتقع منطقة التلال على الجانب الشمالي من وادي فيد، وهي عبارة عن مجموعة من التلال المرتفعة التي تحتوي على آثار أساسات بنائية تمثل جزءاً من بيوت ومنازل قديمة تتبع المدينة السكنية، بالإضافة إلى وحدات معمارية أثرية.

أما برك درب زبيدة فتقع بالقرب من مدينة فيد وهي عبارة عن



إنفوغرافيك من جامعة حايل بعد أن عثرت بعثة قسم السياحة والآثار بالجامعة على دينار عباسي من الذهب يعود لعام ١٨٠ هجري عصر الخليفة هارون الرشيد

بركتين، أحداها مربعة الشكل والأخرى مستطيلة الشكل، وهي متصلة بقناة في سطح الأرض تصل بالبركة الأخرى، عرضها ٤٠ سم وسمك جدارها ٦٠ سم. كلا البركتين مطمورتان بالأتربة ولا يظهر منهما إلا أجزاء بسيطة، وقد استفاد السكان قديمًا من هذه البرك، وهي اثنتان من العديد من البرك المنتشرة على جنبات درب زبيدة الذي تم إنشاؤه في طريق الحج، كان السكان قد استفادوا منها في الري وتوفير ما يلزمهم من مياه لدوابهم. كما أن هناك بركًا أخرى من أبرزها، بركة الساقية، وبركة لشفاء، وبركة الحويض، كذلك البرك الخاصة التي تشبه برك الدرب من حيث الحجم وتقنية البناء وتقع بالقرب من قصر خراش.

*هناك العديد من الرسوم الصخرية والنقوش والكتابات القديمة الواقعة على واجهات الجبال القريبة من مدينة فيد، فقد تم العثور على عدد كبير من الرسوم الصخرية القديمة لحيوانات مختلفة وكتابات ثمودية قديمة وكتابات إسلامية مبكرة.

وجدت في المدينة العديد من المقتنيات والمعثورات، منها مجموعة من التنانير المصنوعة من الفخار الأحمر، وهي متقنة الصناعة والبناء محاطة بمسطبة حجرية لحمايتها من السقوط. كما أن هناك قطعًا لأوان فخارية وخزفية، وهي عبارة عن أجزاء من فوهات ومقابض وأبدان وقواعد جرار وأباريق وقدور وأكواب، من أهم أنواعها الفخار غير المزجج، والفخار المزجج المطلي بلون أزرق غامق أو أخضر، والخزف ذو الطلاء القصديري الأبيض، والخزف المطلي بألوان متعددة، والخزف الصيني.

أما بقية المعثورات الدقيقة كالزجاج والحجر الصابوني والعملات وغيرها من المعثورات، فإنها تنوعت أشكالها واستخداماتها، فالزجاج عثر عليه أثناء الحفريات بأنواع وأشكال مختلفة، وتميز بألوان منها الأبيض والأخضر والأزرق والأسود، وأنواع الزجاج المكتشف متوسط الحجم، عبارة عن أجزاء من أبدان ورقاب وحواف وقواعد. أما فيما



صورة علوية رائعة لمنطقة مدينة فيد الأثرية

يتعلق بالحجر الصابوني فقد وجد بأشكال مختلفة تتميز بزخارفها، وهي عادة ما تنفذ بطريقة الحز أو الحفر، وقد تم الكشف عن نموذج، يضم زخارف هندسية منفذة بطريقة متقنة. كما توجد أيضًا من ضمن المعثورات مسارج متنوعة، وأجزاء من قدور مختلفة الأحجام، بعضها له مماسك تبرز عن البدن، وتتميز ألوانها بالرمادي المائل إلى الخضرة. كما تم العثور على عدد خمس عملات، منها دينار من الذهب، وآخر من الفضة، كلاهما يعودان إلى العصر العباسي، بالإضافة إلى مجموعة من القطع النحاسية، أهمها آنية نحاسية وملعقة صغيرة وأدوات متنوعة لخلط المساحيق، كذلك قطع معدنية متنوعة، وقطع من العاج المنفذة بطريقة جميلة عبارة عن جزء من آنية صغيرة، مقبضها على شكل وجه طائر. تعود معظم المعثورات في المدينة إلى العصور الإسلامية ويصل عمرها إلى ١٣٠٠ سنة، ويعرض جزء منها في المتحف الذي بني في الموقع.

*زار صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن مقرن بن عبدالعزيز نائب أمير منطقة حائل في ١٧ شعبان الماضي، مقر مهرجان «درب زبيدة» الذي تنظمه هيئة التراث بالمنطقة، وذلك بمدينة فيد التاريخية.

وتجول سموه في موقع الفعاليات، واطلع على الأجنحة والأركان، ثم زار مركز «زوار حصن فيد الأثري» وتجول في أرجاء المركز، واستمع إلى شرح عن محتوياته التي اشتملت على منطقة الاستقبال وقاعات للعروض المرئية تحكي نبذة عن منطقة حائل التاريخية، والعصور الإسلامية المبكرة، وكذلك طريق الحج الكوفي (درب زبيدة)، والمواقع الأثرية حول مدينة فيد التاريخية، وحصن فيد الأثري، والتراث العمراني حول مدينة فيد التاريخية، والتراث غير المادي، وحائل الحاضر، وركن الحرف اليدوية، ومتجر الهدايا.

كما تجول سمو الأمير فيصل بن فهد في حصن فيد الأثري، وقصر خراش، واطلع على محتوياتهما.

من جانبه، قدّم مدير فرع هيئة التراث بالمنطقة الدكتور يحيى الفريدي شكره وتقديره لسمو نائب أمير المنطقة على تشريفه للمهرجان، منوهًا بالدعم والمتابعة التي يجدها الفرع من قبل سمو أمير المنطقة وسمو نائبه، مشيرًا إلى أن هيئة التراث تهدف من خلال إقامة المهرجان إلى إبراز التراث المادي وغير المادي للمملكة والحفاظ عليه، وتفعيل العديد من الأنشطة الثقافية والتراثية والتعليمية والترفيهية والسياحية بما ينعكس بشكل إيجابي على المنطقة ويشكل رافدًا مهمًا لاقتصادها.



أعـلام



رأس تحرير (الجزيرة) واشتهر بآرائه الجريئة وروحه المرحة:

عبدالرحمن بن معمر..
احب الطائف..وهجر الوظيفة إلى الصحافة.

إعداد: سامي التتر

انتقل إلى رحمة الله تعالى يوم السبت الماضي، معالي الأستاذ عبدالرحمن بن فيصل بن عبدالرحمن بن معمر، عضو مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر، ورئيس تحرير صحيفة الجزيرة سابقًا والكاتب المعروف.

وقد نعاه معالي وزير الإعلام الأستاذ سلمان الدوسري في تغريدة قال فيها: «أنعي ببالغ الحزن والأسى الأستاذ عبدالرحمن بن معمر رئيس تحرير صحيفة الجزيرة الأسبق -رحمه الله- الذي توفاه الله، تاركًا سيرة عطرة في مسيرته الإعلامية. أسأل الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته. وأن يلهم أهله وذويه ومحبيه الصبر والسلوان. إنّا لله وإنّا إليه راجعون».

ولد عبدالرحمن بن معمر عام 1940 بقرية صغيرة تسمى «سدوس» (70 كيلو شمال غربي الرياض)، وهي إحدى قرى إقليم العارض في نجد، وفي سن السادسة من عمره انتقل إلى الطائف، حيث نشأ في بيت ابن عمه ووالد زوجته الأمير الشّيخ عبد العزيز بن فهد المعمّر.

وعن نشأته قال رحمه الله في لقاء سابق بثلوثية المشوح: «إن طفولتي وشبابي وذكرياتي كلها عشتها في الطائف، وجمعتني بأعلام وأدباء كبار كانوا يتوافدون على الطائف في الصيف، وكانت الطائف ملتقى لرجالات الدولة وزوارها وعدد من المثقفين والأدباء».

وعن بداياته في العمل الصحفي قال ابن معمر رحمه الله في لقاء صحفي: «كانت بدايتي في (مجلة الجزيرة الشهرية) التي كان يصدرها الشيخ عبدالله بن محمد بن خميس من منزله في حي الفوطة بالرياض، وقد تمرنت وتمرست في هذه المجلة، وكان الشيخ عبدالله له الفضل في التشجيع والتصويب والتهذيب».

ويواصل: «تسلّمت رئاسة التحرير بعد الأستاذ عبدالعزيز السويلم الرئيس الأول للتحرير، وكانت تصدر أسبوعية، وقد سارت الأمور في الأشهر الأولى رخاءً حيث أصاب، ثم بدأت بعض المصاعب، مثل: الطباعة في مطبعة بالأجرة لا تملكها الجزيرة في حي المرقب بالرياض، وكان يزاحمنا في الطباعة صحيفة الدعوة وصحيفة الرياض ومجلة اليمامة، وعليك أن تتصور مطبعة بالأجرة يتنافس عليها أربع صحف، كل يريد أن يطبع الأول. وكذلك عليك أن تُرضي أكثر من 25 مساهمًا، كل يريد أن يأتي بمقال له أو لصديق له. هذه بعض المتاعب، ثم هناك شيء في الإدارة، وهو ازدواجية المسؤولية بين التحرير والإدارة وما بينهما من حساسيات وتداخلات».

وبعد تركه رئاسة تحرير صحيفة (الجزيرة) التحق ابن معمر بوكالة الأنباء السعودية، وعن ذلك يقول: «كان وزير الإعلام في تلك الفترة الشيخ إبراهيم العنقري خلفًا للأستاذ جميل الحجيلان، وقد رغب إلي أن انضم إلى وكالة الأنباء، وقد عملت فيها فترة من الزمن

سعدت بمعرفة كثير من الزملاء والأصدقاء، ثم شعرت أنني لا أصلح موظفًا حكوميًا، وكان عندي حنين إلى الطائف حيث نشأت وأحببت، فاستقلت من الوظيفة وشكرت من اختارني لها».

الرفاعي.. الأب الروحي

وتوطدت علاقة ابن معمر برواد الأدب والصحافة في الحجاز من أمثال الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار والأستاذ عبدالقدوس الأنصاري والأستاذ عبدالله الأنصاري، لكن تأثره الأكبر كان بالأستاذ عبدالعزيز الرفاعي الذي يعده «أبًا روحيًا» له كما وصفه في بعض مقالاته.

وفي ثلوثية المشوح، قال ابن معمر رحمه الله عن الأستاذ أحمد لرجاحة عقله وحسن تعامله وسعة ثقافته. وقد تتلمذت في مدرسة أخرى، وهي الخميسية الشهيرة التي كان يحضرها أساطين البيان وكبار أساتذة الجامعات وغيرهم من علماء الأزهر والسفراء والوجهاء».

واشترك ابن معمر مع الأستاذ عبدالرحمن الرفاعي في تأسيس «دار ثقيف للنشر والتوزيع»، كما اشتركا في إصدار مجلة «عالم الكتب» عام 1980، وعن ذلك قال ابن معمر: «لقد كانت (دار ثقيف) و(مجلة عالم الكتب) من أفضل التجارب التي مررت بها والشراكات التي دخلت فيها؛ لأن الطرف الآخر في المشاركة شخص فاضل عاقل يُشعرك بالأبوّة والحميمية وعدم التميّز والفوقية».

وارتبط الراحل بعلاقات وطيدة مع وكان من زملائه في العمل برئاسة مجلس الوزراء عبدالعزيز الرِّفاعي، وعبدالله كامل؛ والد صالح كامل، والدكتور محمد السميح وغيرهم من الشخصيات الأخرى.

كما كان عضوًا بمجلس أمناء مكتبة الملك فهد الوطنية، ومستشارًا لخادم الحرمين الشريفين، وأمينًا عامًا لمركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، ومستشارًا في الديوان الملكي، ومشرفًا عامًا على مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، وأمينًا عامًا لمركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، وعين أيضًا وكيلًا للحرس الوطني للشؤون الثقافية والتعليمية، وأمينًا عامًا لمركز الملك عبدالله العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات.



تكريمه في ثلوثية محمد المشوح مع عدد من الأدباء والمفكرين

عبدالغفور عطار: «علاقتي به امتدّت سنوات طويلة حتّى أصبحت من الملازمين والملاصقين له، وكذلك عبدالقدُّوس الأنصاري، والشّيخ عبدالله الأنصاري، وغيرهم من الشّخصيَّات الأخرى، وعطار شخصيَّة مستقلة، لا يفرض عليه أحد الرَّأي، سريع البديهة، حاضر الرَّد والجواب، وهو حادٌّ في بعض تصرُّفاته وأقواله».

واستطرد قائلًا إن من أسباب تركه للعمل في وكالة الأنباء السعودية رغبته بالالتحاق بعطار والأنصاري حيث قال: «من الأسباب التي رغبتني بالتعجيل للعودة للطائف، لأكون على صلة بهذين العلمين اللذين استرحت لصحبتهما واستفدت من مجالستهما وتتلمذت عليهما».

أما عن علاقته بالرفاعي فقال: الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي «أب روحي» وكل من يعرفه يؤمّن على هذا الكلام، عدد كبير من المثقفين والأدباء العرب حيث كان يحرص على الاحتفاء بهم عند زيارتهم للمملكة العربية السعودية سواء في المناسبات الثقافية أو في مواسم الحج والعمرة، كما أسهمت إقامته لفترة في تونس، في توسيع معارفه وعلاقاته، ووصف تلك الفترة بأنها : «تمثل مرحلة من أمتع مراحل الحياة؛ فإنها كفصل الربيع في العام، وقد كسبت فيها مكاسب كثيرة في التعرف على عدد من أعلام تونس الذين استفدت من مجايلتهم ومجالستهم وأحسست بإضافات أخرى وسّعت مداركي وأنضجت تجربتي».

حياة عملية حافلة

عمل ابن معمر موظفًا حكوميًا بديوان رئاسة مجلس الوزراء، حيث التحق بالديوان في عهد الملك سعود إبّان ولاية الملك فيصل للعهد، وله عضويات كثيرة منها عضو مجلس إدارة مؤسسة الملك عبدالعزيز للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية بالمغرب، وعضو مجلس إدارة دارة الملك عبدالعزيز، وعضو مجلس الأمناء بمؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين، وعضو هيئة إدارة المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، وعضو اللجنة الاستشارية للآثار والمتاحف، وعضو هيئة جائزة الملك خالد الخيرية، وعضو مجلس إدارة الاتحاد السعودي للفروسية، وعضو مجلس أمناء مكتبة الملك فهد الوطنية.

واشتهر ابن معمر رحمه الله بأدب الطرافة والظرافة حيث أصدر كتابين في هذا المجال هما «المضيفات والممرضات في الشعر المعاصر» وكتاب «البرق والبريد

والهاتف وصلتها بالحب والأشواق والعواطف» كما أعاد طباعتهما بعد فترة مع العديد من الإضافات، وبرر ذلك بأنه يحب الفكاهة وصنع الابتسامة ويكره العبوس والتجهم والرسمية الزائدة أو ما أسماه بـ (الوقار المصطنع) لدى الكثيرين.

وكانت لأبي بندر نظرة خاصة للمرأة، إذ قال في أحد لقاءاته: «خلقت المرأة لنحبها، لا لنفهمها... المرأة سرها في غموضها، وجمالها في غموضها، ولو ذهب ذلك الغموض لذهب الشغف فيها.. فلا تحاول فهمها..!!»، وتم تداول هذ المقولة عبر وسائل التواصل الاجتماعي ولاقت رواجًا كبيرًا لدى مستخدميها، كما كان يشير إلى المكانة والخصائص التي منحتها الشريعة الإسلامية للمرأة، ويقول: «المرأة ما يغلبها إلا لئيم».

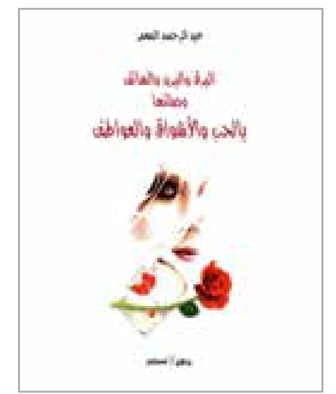
وبعد تقدم العمر به وضعف بصره قليلًا، أشار عليه الكثيرون بكتابة سيرته الذاتية، فأجاب بأنه يمليها على ابنه الأكبر بندر، ونتمنى أن ترى هذه السيرة الذاتية النور لإنصاف ابن معمر وإسهامه الكبير في المشهد الثقافي بالمملكة العربية السعودية.

أشهر الوراقين السعوديين

قال عنه الإعلامي داود الشريان في تغريدة له على منصة (إكس): «رحل أشهر الوراقين السعوديين. ارتبط اسم عبدالرحمن بن معمر، طوال حياته، بالنشر والصحافة. أخلص للكتاب ونسخه وتصحيحه وتجليده، وأسس «دار ثقيف» للنشر، وشارك في إصدار دورية «عالم الكتب»، وهو لازم كبار الوراقين في الحجاز وتونس ومصر، وعمل في سائر الأمور الكتابية نشرًا وتأليفًا وإدارةً، وصار من أشهر الوراقين السعوديين في العصر الحديث. والوراقة من أمهات الصنائع الشريفة، كما قال ابن خلدون، وابن معمر احترفها منذ وقت مبكر، وتعامل مع وراقين كبار مثل عبد الله بن خميس، وعبد العزيز الرفاعي، وحمد الجاسر، وعبد القدوس الأنصاري، وأحمد عطار، وغيرهم. وجمع علوم التراث واللغة والأدب، وأجاد فن الصحافة، والسخرية في الكتابة، وهو يشبه في بعض أدواره رواد الوراقين العرب، مثل أبو حيان التوحيدي، والجاحظ وابن النديم. ستفتقد الساحة الثقافية والصحافية حضور ابن معمر ولطفه. رحم الله فقيدنا، وأسكنه فسيح جناته».

وغرد الأستاذ خالد المالك رئيس تحرير صحيفة الجزيرة بعد وفاة ابن معمر قائلًا: «موت الأخيار. عندما يصدمك خبر وفاة من له مكانة في نفسك، لا تملك إلا أن تقول الله المستعان، مع ترديد كلمات الدعاء المناسبة في حق هذا الفقيد العزيز، وأنت في أجواء حزن، متأثرًا من خبر صادم..».





وقال عنه الإعلامي عبدالله الضويحي: «رحم الله أستاذنا أستاذ الأجيال عبدالرحمن بن معمر.. أحد رواد الأدب والصحافة.. كان أديبًا بارعًا ومثقفًا واعيًا وكاتبًا له نكهته الخاصة.. جلسته لا تمل يأسرك بحديثه وسعة صدره وخفة دمه.. متواضع فيبادر بالسلام والتحفي رغم سعة علمه ومكانته الثقافية والاجتماعية.. تغمده الله بواسع رحمته وجعل ما أصابه تكفيرًا عنه وتطهيرًا له ورفعًا لمنزلته في الجنة وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وألهم أهله وذويه ومحبيه الصبر والسلوان».

وداعًا فقيد الطائف

وكتب عنه الأستاذ مشعل الحارثي: «لقد كان الأستاذ عبدالرحمن المعمر أحد المدارس الباذخة التي تعلمت منها الكثير والكثير في مجال الأدب والعمل الصحفي، وقبل ذلك التواضع والرقي الأخلاقي، وإلى جانب تشجيعه المستمر لي كان يفاجئني بأنه قرأ ما كتبته هنا أو هناك في بعض الصحف والمجلات من مقالات أو تحقيقات صحفية، ويضيف لي من واسع ثقافته وخبرته الصحفية أيضًا بعض الجوانب الأخرى التي ربما سهت عليّ أو لم أستكملها بسبب ضيق المساحة المعطاة في بعض الصحف للمقالات، وكم كان يصطحبني معه لعدد من كبار المسؤولين الأقدمين والجدد لأتعرف عليهم وأجري معهم حوارات صحفية، ومنهم معالي الدكتور يوسف الهاجري أول وزير للصحة بالمملكة والتقيناه في داره القديمة بالمثناة، وغيرها الكثير والكثير من هذه اللقاءات التي كنت أعود منها وقد استفدت منه حكمة أو معلومة مفيدة أو توجيهًا حسنًا. ونحن نودع فقيدنا الراحل عبدالرحمن المعمر لابد أن نستذكر بعضًا مما ساهم به في صناعة المشهد الثقافي المحلي والعربي حيث ارتبط في هذا الجانب بصداقات قوية مع جيل الرواد والكتاب والأدباء والمفكرين والإعلاميين، وكان يغشى المنتديات الأدبية والصوالين الثقافية ويشارك بها بفعالية، ونذكر أيضًا ما أثرى به المكتبة الأدبية من كتب قيمة وممتعة كان أولها كتابه (ربع قرن في الحياة والأدب والفن) فكتابه الظريف (البرق والبريد والهاتف وصلتها بالحب والأشواق والعواطف) التي تحمل الكثير من الظرف والرشاقة، ثم كتابه الآخر الذي جاء على نفس الوتيرة بعنوان (المضيفات والممرضات في الشعر المعاصر)، ثم كتابه الذي يحمل (من أوراق فاض بها الرواق) الذي اشتمل على عدد كبير من المقالات التي كتبها في عدد من الصحف المحلية، ورفض في تقديمه لكتابه أن يصنفه كسيرة حياة أو جهاد سنوات العمر أو جهاد الكلمة ونضال الحرف والبطولات الزائفة أو النضال في سبيل الشرف والمبادئ كما يحلو لكثير من الكتاب أن يصفوا ما جمعوه من مقالات، ولكنه اكتفى أن يصنف كتابه هذا بقول الشاعر:

بطولتي من لسان قد ظفرت به
بعض البطولات لا تحتاج أبطالا».



محنة الإنسان الأبدية.

عندما نتأمل تواجد الإنسان، ورحلته الأبدية على كوكب الأرض، نجد أنها محنة فريدة وتجربة معقدة. فالإنسان يواجه العديد من التحديات والمحن التي تشكل جزءًا لا يتجزأ من حياته، فعندما يلتقط الوليد أول نفس له بعد خروجه من رحم أمه الدافئ، يجأر بالبكاء، وتعلو صرخاته، معلنًا بداية غربته الأبدية في هذه الحياة.

في البداية، يواجه الإنسان محنة البقاء على قيد الحياة، والاستمرار في تحمل مشاقها، ومكابدة أهوالها، وتلقي صدماتها. وحيث أن طبيعة خلق بني آدم من عظام ولحم ودم وسوائل، فقد جعلته في بحث دائم عن المأكل والشرب والمأوى، حتى أصبحت هذه الوظيفة جزءً أساسي من حياته، وهذا يستلزم تطوير مهارات الصيد والزراعة والبناء، وعندما لا يجد صيدًا، ينظر إلى ما عند أخيه، ومن هنا ظهرت الصراعات والحروب والغارات بين بني البشر، فكلٌ ينظر إلى ما لدى الآخر، بالإضافة إلى سعي الإنسان الأزلي نحو تلبية احتياجاته الأساسية نتيجة للتغيرات الطبيعية والبيئية، ناهيكم عن محنة التعايش والتفاعل مع بقية المخلوقات على الأرض. أما صراع الإنسان مع الأوهام، ومع الشياطين، والأرواح الشريرة فحدث عنه ولا تثريب عليك، وهذا الصراع حام الوطيس منذ أن كان الإنسان يسكن في الغابات، وفي الكهوف، حتى عصرنا الحاضر، عصر الذرة والنانو وانترنت الأشياء والذكاء الاصطناعي. كنا نعتقد أن الأشباح سوف تختفي في عصر الكهرباء، وللأسف الشديد وجدناها تتسلل إلى عقول ساكني الفلل والقصور لتسبب لهم الشقاء الاختياري. إنني أتفهم صراع البشر مع البشر مع إنني لا أؤيده، لكن ما أعياني فهمه صراع البشر مع الأرواح، والقوى الخفية، بالرغم أن بعض أبطال هذا الصراع، وإن شئت قل ضحاياه أفراد متعلمون، ويحملون أعلى الشهادات العلمية. فهل انتصر المخيال الشعبي الخرافي، على العلم التجريبي الحديث بالضربة القاضية؟

الإنسان كائن اجتماعي بطبعه ويعيش في مجتمعات متنوعة، ومن خلال هذه المحنة، يجد الإنسان نفسه في مواجهة قضايا شتى ومتنوعة، كالتعاون والتنافس، والبحث عن العدل والمساواة، والتسامح. هذا ولا يمكننا نسيان المحنة الداخلية التي يعيشها الإنسان في مواجهة ذاته، وهي المحنة النفسية والروحية المزمنة. فالإنسان يبحث عن السعادة في حياته، وهذا ما يحفزه لتطوير قدراته العقلية وتغذية مشاعره الروحية. حيث إن البحث عن الصحة العقلية والتوازن الداخلي والتناغم مع الذات يشكل تحديًا كبيرًا للإنسان، خاصة في ظل التوترات والضغوطات الحياتية المتراكمة. من هنا يتحتم على الإنسان تطوير القيم الأخلاقية والقدرات الاجتماعية للتفاعل بنجاح مع الآخرين وبناء مجتمعات قوية ومزدهرة.

هناك سؤال أزلي يقدح في ذهن كل فرد، مرارًا وتكرارًا، ولا ينطفئ دون أن يجد له إجابة شافية، ومقنعة: هل الأصل في هذه الحياة السعادة، وما الشقاء إلا عرض طاري؟ أم إن الشقاء هو الأساس الذي قامت عليه الحياة، وما السعادة، إلا خدعة ذهنية، يتسلى بها الإنسان كي يبعد عن تفكيره شبح الانتحار؟ أم أن الأمر حَنَانَيْك، وما الحياة إلا خلطة عجيبة من التحديات النفسية والروحية. لذا علينا أن نُسلِّم، بأن المحنة ليست شيئًا سلبيًا بحتاً، بل يمكن النظر إليها كمصدر للإلهام والتعلم والنمو. فمن خلال التحديات التي يكابدها الإنسان، يكتسب المعرفة والحكمة والقوة الداخلية التي تساعده على التغلب على مصاعب الحياة، وبناء حياة أفضل لنفسه وللآخرين.

السؤال عن السعادة والشقاء، هو موضوع فلسفي قديم يثير العديد من الآراء المختلفة. هناك وجهات نظر متعددة بشأن ما إذا كانت السعادة أم الشقاء هي الأصل في هذه الحياة. فهناك من يرى بأن السعادة هي الحالة الأصلية للإنسان، وأن الشقاء عارض في هذه في الحياة. وفي الصف المقابل كثيرون يرون



عبدالله بن محمد الوابلي

@awably



في الشقاء حالة أزلية ملازمة للإنسان، وأن السعادة هي حالة استثنائية يتم تحقيقها بصعوبة نتيجة لتغلب الإنسان على التحديات والمعاناة. لكن المؤكد أن الحياة لا تدوم على حال، بل هذه التقلبات بين السعادة والشقاء شرط أساس لعمارة الأرض، ومن شبه المؤكد – أيضًا - أن السعادة، والشقاء، وجهان لحياة، واحدة. كان "أرسطو" لا يفتأ يردد أن السعادة هي الهدف الأعلى للإنسان، وأنها تتحقق من خلال ممارسة الفضيلة. أما "الفلاسفة الايبيقوريين" فإنهم يرون السعادة هي الهدف الأول في الحياة، وأن تحقيقها يتطلب تجنب الألم والمعاناة والاستمتاع باللحظة الحاضرة. هناك تفسيرات فلسفية إسلامية، تنظُر إلى الحياة الدنيا كمكان للامتحان والابتلاء. وأن السعادة الحقيقية تكون في الحياة الآخرة، مستشهدين بقوله تعالى: (لقد خلقنا الإنسان في كبد) الآية4 – سورة البلد.

في النهاية، يمكننا القول إن محنة الإنسان على كوكب الأرض هي سر الوجود، فمن خلال التعامل مع هذه المحنة بشكل إيجابي وبنَّاء، يمكن للإنسان أن يحقق تقدمًا وتطورًا حقيقيًا ويساهم في خلق عالم أفضل للجميع.

وجوه غائبة

محمد بن براك العصيمي..

مناضل ضد الاستعمار.

محمد بن
عبدالرزاق القشعمي

ورد في العدد 17962 من صحيفة الجزيرة ليوم الأحد 17 شعبان 1443هـ الموافق 20/مارس 2022م مقال مطول للدكتور عبدالعزيز بن محمد الفريح بعنوان (ترجمة محمد بن براك بن عبدالعزيز العصيمي) وكنت أنوي الكتابة عن هذه الشخصية لما سمعته عنه من ذكر طيب، وبالذات عندما كتبت عن ابن عمه صالح بن مقبل العصيمي (مسيطة) 1892- 1983، الذي غادر الزلفي مسقط رأسه عند بلوغه السابعة عشر من عمره، وبالتحديد في شهر محرم 1327هـ يناير 1909م سافر مع أحد التجار إلى الزبير بالعراق قاصداً عمه الشيخ محمد باشا بن براك العصيمي والذي يعتبر من وجهاء الزبير وأحد كبار رجال الدولة العثمانية التي كانت تحكم العراق – وقتها- والذي اشتهر بمواقفه الوطنية وخدماته الجليلة في الدولة، وله حظوة عند السلطان عبدالحميد – أبو الدستور العثماني- وقد تجاوزت شهرته حدود العراق.

رحب الشيخ بالفتى وأنزله منزلة ابنه وهيأ له فرصة مجالسة زواره من زعماء ومشايخ العراق أمثال: طالب باشا النقيب رئيس وزراء العراق فيما بعد، والشيخ خزعل أمير عربستان، والشيخ محمد حسين المشري حاكم إمارة الزبير وغيرهم، مما أكسبه المزيد من الخبرة فصقلت هذه التجارب شخصيته، فبدأ عمه يعتمد عليه ويكلفه بالمسؤوليات، فأوكل إليه الإشراف على آبار المياه وخدمات القبائل في حدود إمارة الزبير.

وعندما دخل الانجليز مدينة الزبير عام 1911 عند احتلالهم العراق أثناء الحرب العالمية الأولى وتفكك السلطنة العثمانية التي كانت تدير أمور العراق السياسية، بدأ الانجليز بالتدخل في الشؤون الخاصة وتغيير القوانين والأعراف مما أثار حفيظة المواطنين فرفضوا وثاروا وطالبوا برحيل المحتل الجديد، وكان للشيخ محمد باشا العصيمي دور مهم في تأليب الأهالي ضد الانجليز وسياستهم والتشهير بهم، مما اضطر السلطات إلى ملاحقة المعارضين ومواجهتهم بقسوة حتى الحقت بهم الهزيمة، ولجأت بريطانيا إلى أسلوبها الاستعماري فصادرت أملاك العصيمي وقررت إبعاده عن الزبير هو وأسرته إلى سوريا. فاحتج الأهالي وخرجوا متظاهرين يهتفون بسقوط الإنجليز ويطالبون بإبقاء العصيمي في بلاده، فلم تفلح، بل غادر إلى سوريا، فطلب اللجوء السياسي، ولعب دوراً مهماً في التأثير على القبائل العربية القادمة من الجزيرة العربية، والمرتبطة بالقبائل الموجودة بالشام والعراق وتأليبها ضد الانجليز، وظل بسوريا حتى وفاته عام 1940م.

أما الدكتور عبدالعزيز الفريح فقد استعرض في مقاله – السابق ذكره - ترجمة قائلاً: «هو القائد محمد باشا بن براك بن عبدالعزيز بن عبيد بن شبيب بن رشيد العصيمي ابن سليمان السلمي، تنتمي أسرته لآل سلمي من الحميضات من بني العنبر بن عمرو بن تميم.



انتقل جد أسرة العصيمي رشيد بن سليمان بن سليم من قفار بحائل إلى الزلفي سنة 1190هـ وبارك اللّه في ذريته وانتشرت فيها وكانوا من أعيانها، ومنها انتشروا في الخليج والعراق. وفي الزلفي ولد الباشا محمد سنة 1287هـ.

انتقل من الزلفي إلى الزبير مع والديه وعمره سنتان 1289هـ وأمه هي نورة السبت الفرهود، نشأ في الزبير وتعلم فيها وكان نبيهاً ذكياً، فساد فيها قبل أن يبلغ الثلاثين من عمره، وأصبح من ذوي النفوذ السياسي فيها والمدافعين عنها.

ويعد الباشا من كبار أعيان البصرة والزبير ودمشق ووجهائها، وله ذكر غير خامل فيها وفي سوريا، ومن كبار تجار العقيلات وأعيانهم، وله أثر كبير في مقاومة الاستعمار البريطاني في العراق، وتخفيف حدة الاستعمار في دمشق، ومن الداعمين للمجمع العلمي في دمشق سنة تأسيسه 1919م وذكر اسمه في قائمة المتبرعين والمحسنين للمجمع العلمي.

وفي سنة 1319هـ بنى محمد العصيمي وناصر العصيمي – الذي يعتبر من أعيان ووجهاء الزبير وكبار التجار وهو معتمد الشيخ مبارك شيخ الكويت في الزبير – بنوا بيوتهم في الزهيرية بالزبير، وفي سنة 1328هـ كان محمد العصيمي ممن رد غزو ابن صباح عن الزبير. وفي سنة 1329هـ لما حصلت المشكلة بين أهل الزبير وبني مالك كان المتصرف فيها محمد العصيمي، وقال عبداللّه إبراهيم الغملاس في عدة مواضع من كتابه (الزبير صفحات مشرقة) وبين دوره في الأحداث التي وقعت في

حساب الطوية الترثي

٢٩ نوفمبر، الساعة ٩:٠٠ م

محمد بن براك بن عبد العزيز العصيمي المتوفى سنة 1360هـ

محمد باشا بن براك بن عبدالعزيز بن عُبيد بن شعيب بن رشيد «العصيمي»(1) ابن سليمان الشلبي الذي تنسب أسرته لآل شلبي من العصيمي ... بن تميم

انتقل جد أسرة العصيمي رشيد بن سليمان بن شلبي من أشيقر إلى الزلفي سنة 1190 وبارك الله في ذريته وانتشرت فيها وكانوا من ... والعراق(2)

وفيها ولد الباشا محمد في الزلفي سنة 1287هـ

انتقاله للزبير في العراق:

انتقل المترجم له إلى الزبير مع والديه وعمره سنتان 1289(3)، وأمه هي نورة بنت ...، نشأ في الزبير وتعلم فيها وكان ... الثلاثين من عمره وأصبح من ذوي النفوذ السياسي فيها والمدافعين عنها.

ويعد الباشا من كبار أعيان البصرة والزبير ودمشق ووجهائها، وله تأثير غير خافٍ فيهما وفي سوريا، ومن كبار تجار العقيلات و... الاستعمار البريطاني في العراق، وتخفيف حدة الاستعمار في دمشق، ومن الداعمين للمجمع العلمي في دمشق سنة تأسيسه 1919 ... والمحسنين للمجمع

في سنة 1319 بنى محمد العصيمي وناصر العصيمي(5)

وذكر ابن غملاس(7): أنه في سنة 1327 عادت المشيخة لمحمد المشري(8)، واصطلح مع محمد العصيمي(9).

وفي سنة 1328 كان محمد العصيمي ممن رد غزو ابن صباح على الزبير(10).

وأيضاً في سنة 1329 لما حصلت المشكلة بين أهل الزبير وبني مالك، كان المتصرف فيها محمد العصيمي رئيس ... الزبير

وذكره الغملاس في عدة مواضع من كتابه، وبين دوره في الأحداث التي وقعت في الزبير، وذكر أيضاً أن التيتل(12) وصل ... محمد العصيمي في 17/ذي الحجة/1337))(13).

في الختام

شكراً لحياتي

محمد العليان

أبو مشاري

الزبير، وذكر أيضاً أن التيتل (أسلاك البرق) وصل من البصرة إلى الزبير، ومركزه بيت محمد العصيمي في 17 ذي الحجة 1337هـ.

وكان الشيخ محمد يقود قبائل الزبير يسانده عجيمي السعدون للاستيلاء على البصرة، بسبب العداء الذي بينهم وبين طالب النقيب حتى أصلح بينهم علماء الزبير، ثم انتقل العصيمي إلى سوريا واستقر فيها.

ولما نزل الإنجليز حصل صلح بين الحكومة وعجيمي، واتفق أهل الزبير على جهاد العدو، البراهيم والمشري والعصيمي وغيرهم، وهجموا على الأعداء فقتلوهم ونهبوهم وغنموا سلاحهم وغرق منهم خلق كثير. وذكر في كتاب الزبير وصفحات مشرقة أن منزل محمد بن براك العصيمي قد أفرغ لنزول القادة والوجهاء.

وبعد الاحتلال الإنجليزي للعراق غادر البصرة ثم أخذ أسيراً إلى القاهرة، وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى جاء إلى سوريا في سنة 1920 وأقام في دمشق أثناء الحكم الهاشمي، وبعد الاحتلال الفرنسي أقام في دمشق وبيروت بصفتة لاجئاً سياسياً، وأصبح من أصحاب النفوذ لدى السلطة، وقام بخدمات شتى هادفاً تخفيف حدة الاستعمار الفرنسي على السكان، ومساعدة العقيلات في الشام.

واستقر المقام بمحمد العصيمي في سوريا كلاجئ سياسي، وأكرمته الحكومة القائمة وخلعت عليه الجنسية السورية وأنجب خالداً [تاريخ الزبير].

وذكر في الوثائق البريطانية أن الباشا كان قائداً عسكرياً في العراق ووجيهاً في الشام وكان شجاعاً محنكاً مؤثراً شغل الإنجليز فاتخذوه عدواً كما تشير إلى ذلك الوثائق المرسلة من المفوض الفرنسي، وأيضاً محاولة منعه من تولي مناصب مؤثرة في الشام.

أما صلته بالملك عبدالعزيز فقال: كان الباشا موالياً للملك عبدالعزيز ويدافع عنه في الصحف آنذاك، وبينه وبين الملك عبدالعزيز مراسلات، منها رسالة من الملك عبدالعزيز إلى الشيخ محمد العصيمي بتاريخ 11 شعبان 1342هـ الموافق 16 مارس 1924م، مترجمة إلى الفرنسية وفيها: «أن الملك عبدالعزيز استلم رسالة محمد العصيمي التي حملها صالح [بن مقبل العصيمي – مسيطة] ويضيف أن الأمير يوسف كمال قرر المجيء إلى الجوف للصيد، وأن فوزان السابق سيرافقه في رحلته، وأنه أعطى رجاله في الجوف أوامر للسهر على راحة ضيفه طوال إقامته. وتوجد (وثيقة) رسالة من عبدالعزيز آل سعود سلطان نجد وملحقاتها إلى محمد العصيمي مؤرخة في 13/6/1343هـ يذكر فيها السلطان عبدالعزيز أنه غادر مكة المكرمة ونزل في بحرة الواقعة في منتصف الطريق بين مكة وجدة، وأرسل حملة لمحاصرة جدة والتضييق عليها.. الخ.

وقال: «وأخبرني محمد بن صالح بن مقبل العصيمي عن والده – أمير ينبع سنة 1347هـ - أنه كان يرسل السلاح للملك عبدالعزيز عن طريقه».

تزوج الشيخ محمد العصيمي من ابنة ضاري المحمود - من قادة ثورة العشرين في العراق – شيخ زوبع من شمر سنة 1928م في دمشق، وأنجبت منه ابنه خالد، وتوفيت سنة 2000م في جنيف. وتوفي الباشا في شهر رمضان سنة 1360هـ الموافق للشهر العاشر من عام 1941م ودفن في دمشق.

وينقل فهد الكليب في كتابه (علماء وأعلام وأعيان الزلفي) ما أورده عبدالرزاق الصانع في كتابه (إمارة الزبير بين هجرتين) «وظهرت من عائلة العصيمي شخصية في الحرب العالمية الأولى سنة 1914م في أحداث البصرة والزبير، ذلك هو محمد بن براك العصيمي، وكان ذكياً له نظر بدخائل الأمور، عمل مع عجمي السعدون ضد سيد طالب باشا النقيب، وكان يمكن أن يستثير حرس الإمارة بوصفه رئيساً، ولكن الوضع غير مناسب، وأدرك بثاقب بصره أن الهجوم على الزبير من قبل القوة التركية التي زحفت على الزبير سيعرض البلدة وأهلها إلى الدمار، وكان عجمي باشا ينوي التحصن في البلدة، فنصحه بأن لا فائدة من المقاومة، فانسحب عجمي بعشائره إلى غرب البلدة من حول البرجية، ثم ارتفع إلى علوي وسلمت الزبير من مدافع الأتراك والسيد طالب النقيب. وذلك سنة 1914م.

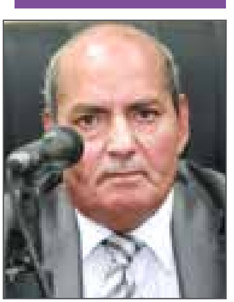
أما محمد العصيمي فقد اختفى وفر إلى خارج العراق، ودخل الجيش التركي بعد أن رفعت أعلام بيضاء من قبل أهل الزبير، واستقر المقام بالعصيمي في سوريا كلاجئ سياسي، وأكرمته الحكومة القائمة وخلعت عليه الجنسية السورية، وهناك أنجب خالداً ». ص434.

وقال إن والده براك وابن عمه أحمد العصيمي، أول من قدم إلى الزبير من الزلفي من أسرة العصيمي، وأن براك وَرَّث خمسة أبناء هم: عبدالعزيز، وعبدالرحمن، ومحمد، ويوسف، وعثمان، وقال عن محمد: إنه اتصف بالشجاعة والذكاء وبعد النظر.

نافذة على الإبداع

قراءة في مجموعة عبد الكريم النملة القصصية الجديدة (صرخة تثقب الليل)..

تشكيل للشخصيّة في بورتريهات تفصح عن أنماط متعدّدة وتركيز على لحظات التوتر، وحراك لغوي شعري السمات وحقول دلالية ذات أبعاد نفسية واجتماعية.



عرض:
د. محمد صالح الشنطي
@drmohmmadsaleh



تضم هذه المجموعة أربعين نصاً قصصياً، أغلب عناوينها دالّة على مواقف شعورية ونفسية مثقلة بالمعاناة مختزلة في مفردة واحدة أو مفردتين متضايفتين في أكثرها، والقليل منها جُمل كاملة تقريريّة الطابع، حقلها الدلاليّ الرئيس يتكون من ألفاظ تعبّر عن التوتر والمعاناة (عبث وأنين وخذلان وسقوط وظن وضال وألم وحرمان وصرخة وهلع وصخب وموت) وبعضها يحمل عناوين دالة على (الأمل والترقب والذكريات) وهي في المجمل تدخل في نطاق ما يُعرف بفن الأزمة الذي يطلق على القصة القصيرة، والكاتب ذو تراث غنيّ بالمجموعات القصصيّة والشعريّة ومتمرّس في فنون السّرد (القصة القصيرة والرواية والسيرة الذاتيّة فقد بلغ مجموع إصداراته ستةً وعشرين في مختلف جوانب الإبداع الأدبي) ومن الواضح أن لغته كما سيتضح لنا ذات سمة شعرية واضحة.

من الملاحظ أن الكاتب في هذه المجموعة قد عمد إلى تسليط الضوء على نماذج وأنماط من الشخصيات عبر تشكيل (بورتريهات) تختزل ملامحها، وتفضي برؤية تتلمّس تضاريسها الاجتماعيّة والنفسيّة وتبحر في مآزقها وأزماتها من خلال الخطاب الموجه أو البوح السافر أو التقمص المبحر في أغوارها، وقد توخّيت أن أبدأ بقراءة القصة التي اختار عنوانها عنواناً للمجموعة كلّها، فهي مدخل طبيعي يومئ إلى رؤيته الكلّية بوصفها عتبةً رئيسة



عبدالكريم النملة

نلج من خلالها إلى موقف الكاتب الذي يتبلور من خلالها. في قصته (صرخة تثقب الليل) تتبدّى لنا لوحة تحمل ملامح نموذج بشريٍّ تدل ملامحه الخارجيّة التي يمعن الكاتب في تفاصيلها على موقف موغل في السلبيّة منها منذ العبارة الأولى "وجه عجوز عاثر لا تقبض في أنحائه على مسكة من سماحة" فتتداخل الملامح الجسدية في بشاعتها مع الأوصاف الخُلُقيّة منذ مستهل النص، ويلاحظ أن الكاتب يحرص على الإمساك بحركيّة الوصف، فهو يتعامل مع كائنٍ حيٍّ؛ فثمة إشارة إلى قَسَمات العجوز وحركاتها وهي تعمل، وهذه سِمة مهمة في بناء الشخصيّة القصصيّة كما أشار إليها أحد أهم روّاد التنظيرللقصة القصيرة، وهو الدكتور رشاد رشدي في كتابه (فن القصة القصيرة) فثمة حشد للصفات المعنويّة والحسيّة وتسجيل للانطباعات الأوليّة، ليس هذا فحسب فثمة ترجمة فوريّة لكل حركة من حركاتها في قراءة تخترق السُجُف لتدلف إلى أعماقها وتتقرّى نواياها وإدراجها ضمن صنف من المخلوقات الضّارة المثقلة بحمولة شديدة الخبث في الذاكرة الشعبيّة وهي الأفعى، فنحن أمام شخصية أنثويّة عجوز خبيثة، رسمها الكاتب في بورتريه يفصح عن طبيعتها الكريهة؛ وقد حرص على أن يجعلها ضمن ثنائيّة ضديّة ليفجّر المفارقة التي تفصح عن رؤيته، وهذه المفارقة مزدوجة على مستويين: الأول المشهد الخارجي القبيح، والتظاهر بالتقوى والصلاح عبر التوسّل بالمسبحة ورائحة البخور والجهر بالأدعية والتمتمة بالأوراد، ثم التقابل بين الفتاة الصبية المرشّحة للخطبة (الفريسة) والعجوز الخاطبة (الوحش) وحرص الراوي في القصة على اقتناص أدق لحظات الحركة وما تنمُّ عنه من هواجس داخلية لدى العجوز وفريستها الفتاة، وهنا تتبدّى ملامح لغة ذات معجم، تمّ اختيار كلماته بدقّة وحساسيّة مفرطة، فكلمة (النحت) التي استثمرها الكاتب في تصوير اختزان العجوز لصورة الفتاة تدلُّ على عسر المشهد وتأزّمه وسوء النيّة عن سبق الإصرار؛ فالنحت يوحي في عسره ورسوخه بالتربّص القسوة ونوايا الاستلاب، وقد عبر بها الكاتب عن حرص العجوز على التقاط ملامح الفتاة الفريسة، وعبارة (طافت هواجسها) صفة لشعور الفتاة الضحيّة وتعبير عن الاستغراق في الشك والإبحار في القلق، وعبارة (بجَلت صورة ابنها وربته على عينها) مختارة بدقة للتعبير على الإمعان في المبالغة و الخداع ، واستخدامه للفظة (دلقت) بضع كلمات تعبر عن حساسية لغوية ذات ظلال نفسية غائرة الدلالة على البعد النفسي، لقد بدا واضحاً

أن نسيج الحبكة مُحكم إلى حد بعيد، وأن عنصر التشخيص أبرز ما فيه تقاطع الثنائيات (العجوز الخاطبة) فيما يبدو بما انطوت عليه سريرتها من مؤامرة مضمرة، و(الفتاة الضحية) المتوجِّسة من ناحية، وفي المقابل ثنائية المرأة (الأم المخدوعة) بمعسول كلام العجوز و(الأب المستبشر) بالخاطب، وفي مقابل هذه الثنائيات الحاضرة في الزمان هناك ثنائيات أخرى قابعة في ذاكرة العجوز في الماضي تنبيء بما هو آت، فقد بدا التقابل ظاهراً بين الصورة التي تمخضت عنها ذاكرة العجوز التي خدعت بالزواج من رجل سكير انطفأت به فرحتها بالسعادة المنتظرة كما في قول السارد "خرجت من غرفة نومها لتجده مُمدَّداً ساقيه وبجانبه زجاجة وكأس"، وهي الصورة ذاتها التي فوجئت بها الفتاة المخدوعة في صالة تصدح بالأغنيات، وصبيحة تسفر عن الخيبات، واندفاعة حاقدة تشتّت الجمع وتطوِّح بالفرح مشهد النهاية (لحظة الانهيار) على مذبح الانتقام هي لحظة التنوير.

ومن الظواهر الفنية في هذه المجموعة العزف على وتر الإيقاع الناجم عن تسارع وتيرة السرد، وتدافع الجمل القصيرة، تحمل طوفان المشاعر المحتدِمة وتفاصيل الحركة الحثيثة للتراكيب اللّغوية، وخطاب حميم أقرب إلى أن يكون منطلقاً إلى الشِقّ الآخر من الذات في حديث داخلي تنبُّؤي لا يتحدث عن الماضي؛ ولكنه يتنبأ بالمستقبل، ويحكي أدقَّ تفاصيله، وتفاعل حميم بين مُضطَرب الداخل وصخب الطبيعة، مطر وبرد يفتك بالعظام وارتجاف ومناجاة واستقراء للهواجس التي تمور في داخل الشخصية، وانسجام في المشهد بين تفاعلات الأغوار النفسيّة والمرئيّات الحسّية واسترجاعات الذاكرة وتقاطعات السرد في منتاج زماني مكاني يمزج بين مخزون الذاكرة والصور المعاينة تكتظ بالأشياء والأحياء وتقمص الموجودات الحسيّة للمشاعر الحية ومسح وصفيّ يغطّي مساحة المحيط الخارجي الذي يتقاطع مع الدواخل المضطربة والحواسّ المرتعشة، واستحضار للآخر الأنثى في توسّلاتها وانهيارتها ورجائها، واستعارات رمزيّة توحي ولا تصرّح " لكن غربانك السود حوّمت فوق نهارك الأخير هناك وقرّرت المغادرة" ثم التنقل بين الأمكنة المهمّشة والتصرفات الشاذة اليائسة التي تتنوّع وتتراكم وتنبئ عمّا ألم بالشّخصيات من ضياع وافتقاد للبوصلة، وتيه في بيداء بلا تخوم، تصوير دقيق يلمّ بلحظات البؤس واليأس في تصريح وتوضيح ومجاز كاشف، بورتريه آخر يضيء قسمات الشخصية ويرصد ملامحها ويفضي بها إلى نهاية وامضة، تكتمل فبها



الغلاف

الصورة بكل تفاصيلها زماناً ومكاناً وسلوكاً ومآلاً " غمرك إحساس بتفاهة كل شيء تركز نظراتك نحو السقف الأبيض، الصقيع يتلف عظامك ودفء في خيالك لا يجيء" كما في قصة (عبث).

وهو يعمد إلى الإضاءة الوامضة والحوار الداخليّ ، خطاب النفس الذي يصوّر لحظات الحيرة والتأزّم في توظيفٍ شعريٍّ للغة بيانيّة مكتظة بالاستعارات وخطاب عارٍ مباشر، وتصوير لمّاح يلتقط دقائق الشعور وقسمات اللّحظة في ذروة تأزّمها وعنفوان معاناتها، بما يتناسب مع ما يمور في داخل الأنثى بعوطفها المشبوبة وانفعالاتها الجامحة في ذروة خيبتها، في أعقاب تجربة عاطفية ذابلة؛ ثمة غياب للواقائع وحضور لتفاصيل الحدث حيث يستعيض بها الكاتب عن ذلك كلّه بالطواف في نبضات المشاعر وتسجيل جيشان الذات في لحظات التأزّم و التردّد ، وللمتلقي أن يتخيل التفاصيل عبر مؤشرات ضمنيّة حافلة بالإيماء، فقيرة في التصريح، نابعة من الأغوار، وهواجس مضطربة جياشة صامته تنفرج عن خطوة مفاجئة، وكأنها قنبلة مدوّية في نهاية القصة ورقة صغيرة تحمل قراراً حاسماً، ومضة مضيئة كما في قصته (عودة وشوق).

ومثل هذه الظاهرة الأسلوبيّة نجدها في عدد من فصص المجموعة القصيرة الوامضة، مثل | (أنين قديم) الذي يزاوج فيها بين الظواهر الحسّية والذاكرة الحميمة ويسترجع فيها الماضي بعذاباته والمكان بموحياته، فالبيت القديم الذي هو ميدان الواقعة يبدو ذا حمولة رمزيّة تختزل وقائع الماضي وعذاباته؛ فهو مكافئ للذاكرة التي يريد أن يتخلّص من أوزارها، فالمكان هنا محطة تحفل بخزّان من الذكريات التي يريد أن يتخلص منها، فيخلع عليها شطراً من تاريخه الذي يعمد إلى نسيانه رامزاً بذلك إلى الأنين الذي ينبعث منه ، فهومعادل نفسي لعذاباته؛ لذا يعود إليه ليقتل ما يختزنه من عذابات ومعاناة، ولكنه يعجز عن التخلص منه لأنه ينبعث ثانية من بين ضلوعه، لحظة التنويرهنا تنبيء عن مرارة الذكرى وثقل الماضي، وتتبدّى ملامح الشاعرية فيه عبر التشخيص والترميز الذي يغلب على لغة السرد وتضاؤل المساحة السرديّة لصالح الوصف والتمثيل.

ومن الومضات اللّافتة التي تبدو فيها القصة مجرد مشهد حافل بمعطيات نفسيّة يتم رصدها بدقة وأناة يكشف من خلالها الكاتب عن الملامح النفسيّة في اللحظات الحرجة، ويلتقط نبضها قصة (خذلان) حيث عمد الكاتب إلى الغوص في أعماق موقف معتاد يلخّص موقفاً نفسيّاً واجتماعيّاً مألوفاً ولكنه يمارس فيه انزياحاً لافتاً، الفشل في العلاقة الحميمة في مستهل الحياة الزوجية، وقد رصد الشاعر قسمات الموقف الدقيق من خلال اللجوء إلى الأصل (الأم) وكأنه يستنجد بمصدر الكينونة عبر صورة وصفيّة دقيقة في لحظة بالغة التوتر، مستأنفاً منهجه في هذه المجموعة متمثلاً في براعة التشخيص (بناء الشخصية فنّياً).

وفي ملمح جمالي آخر يعمد الكاتب إلى البناء المفصلي للقصة وهو ىتشكيل يعدل فيه الكاتب عن البناء العضوي المتكامل للقصة إلى البناء التراكميّ، كما يتضح في قصته (عشرة أوجاع لامرأة وحيدة) وهي تنحو المنحى ذاته في الاهتمام بتقديم البورتريه التي تعني (فن رسم الشخصية من وجهة نظر الرسام في شخصية الإنسان الذي يرسمه) وغالبا ما يكون التركيز على الملامح البارزة، ولكن هذا المفهوم ليس ثابتا، فكل ما يتعلق بالتركيز على الشخصية وإبراز ملامحها النفسيّة والاجتماعيّة يقع في هذا الإطار، وهو يتطلب حساسيّة مفرطة في التأمّل والفهم للشخصية موضوع اللوحة، والبورتريه أنواع متعدّدة بعضها تقليدية، وأخرى تصوّر نمطاً حياتيّاً أو بيئيّاً أو عائليّاً أو جماليّاً، والشخصية في هذه القصة توضع في حالات عشر متنوّعة تكشف لها كثيراً من أسرار الحياة والنفس والمجتمع، وهي أوضاع حرجة يرتفع فيها منسوب التوتّر لينتهي بكارثة، وهنا يبدو التراكم الكمّي وقد أفصح عن تحوّلٍ كيفيٍّ في نهاية المطاف يبدو بديلاً للتنامي العضويّ الذي ينتهي إلى الإضاءة التي تتمثّل في لحظة التنوير.

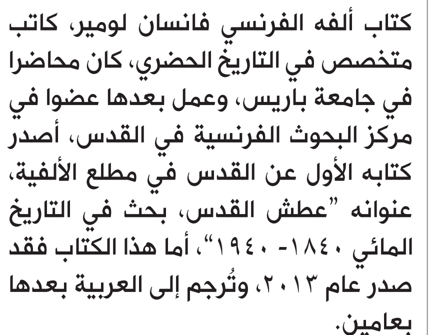
ولعل فيما أشرت إليه من ظواهر رؤيوية جمالية ما يساعد على بيان تمرّس الكاتب في ميدان فن القصة القصيرة وما يميط اللثام عن بعض خصائصه.

حديث الكتب

صالح الشحري
@saleh19988

في «القدس 1900» لفانسان لومير..

حياة ما قبل الاحتلال.



كتاب ألفه الفرنسي فانسان لومير، كاتب متخصص في التاريخ الحضري، كان محاضرا في جامعة باريس، وعمل بعدها عضوا في مركز البحوث الفرنسية في القدس، أصدر كتابه الأول عن القدس في مطلع الألفية، عنوانه "عطش القدس، بحث في التاريخ المائي ١٨٤٠- ١٩٤٠"، أما هذا الكتاب فقد صدر عام ٢٠١٣، وتُرجم إلى العربية بعدها بعامين.

لفت نظر الكاتب الخريطة الشهيرة لمدينة القدس القديمة، والتي تصاحب الدليل السياحي للحجاج الأوروبيين إلى المدينة المقدسة، تقسم الخريطة مدينة القدس الى أربع أحياء، الحي الإسلامي، الحي المسيحي، الحي اليهودي، والحي الأرمني، لفت نظره وجود الحي الإسلامي وتسائل: هل يمكن أن يكون في باريس حيٌ يُسمى الحي المسيحي؟ الإجابة لا، لأن المسيحيين هم غالبية سكان باريس، وكذلك من الصعب أن يسمى حي باسم الحي الإسلامي في القدس لأن غالبية سكان القدس مسلمون، بحث في هذه النقطة فوجد أن عدد المسلمين في الحي اليهودي أكثر من عدد اليهود، ووجد أن الحي الإسلامي يضم عددا من اليهود أكثر من عدد اليهود الذين يقطنون الحي اليهودي، كما أن في كل حي أماكن مقدسة تخص الطوائف الأخرى. إذن من الواضح أن هذه الخريطة التي توضح تقسيم القدس تقسيما طائفيا وقوميا صارما، رُسمت كي تحقق ما يتوقعه الحجاج الأوروبيون، الذين يتخيلون هذا التقسيم الطائفي. وفي الواقع إن هذه الخريطة رسمت بناء على تقدير عشوائي للحكومة الإنجليزية بعد استيلائها على المدينة عام ١٩١٧م. وحيث إن الكاتب كان يبحث التطور العمراني والإداري لمدينة القدس فقد وجد



أن مدينة القدس في العصر العثماني لم تكن قائمة على التقسيم الطائفي، بل إن التطور المعماري والاداري والسكاني الذي حدث في النصف الثاني من القرن التاسع عشر أظهر بوضوح حالة تعايش مثالية بين الطوائف، المدينة كانت مدينة الجميع، وإن عام ١٩٠٨ أي عام الانقلاب القومي العثماني كان بداية التحولات التي عصفت بالتعايش، حتى وصل الأمر إلى نسيان ذلك العصر الذهبي، لكن الكاتب ببحثه في مجموعات الصور المحفوظة في المكتبات العالمية، وبدراسة الأرشيف العثماني، و بالتركيز على مكاتبات القناصل الأوروبيين في القدس لبلدانهم، استطاع أن يوضح في هذا الكتاب تاريخ مدينة القدس في ذلك العصر، يقول الكاتب إن ظروفا تضافرت على إلغاء هذا التاريخ، فإضافة الى نشوء القوميتين العربية والتركية، جاء مشروع الوطن القومي الصهيوني الذي بُني على أكذوبة أن فلسطين كانت منطقة خالية من السكان و بالتالي فهي متاحة لسكنى المهاجرين اليهود.

يبدأ الكتاب بفصل يتضح لنا منه كمية التزوير الذي تعرض له تاريخ المكان، والذي تم تحت اسم إعادة ابتكار الأماكن المقدسة.

فمع نهاية القرن التاسع عشر بدأت ورشة آثار محمومة تبحث عن الاماكن التي جاء ذكرها في الكتاب المقدس، ونرى هنا تضاعف عدد الأماكن المقدسة في نهاية القرن عنها في بدايته، ولكن هل كان ما اكتشفوه حقا أماكن لها علاقة بالمقدس الديني؟ الاجابة لا ، هنا يمكن أن نتابع مثلا مسيرة إنشاء دير كاثوليكي اسمه دير راهبات صهيون، أقيم على أرض تم شراؤها عام ١٨٥٦, لم تكن الأرض تحتوى على أطلال مقدسة، فقط كانت تقع على تخوم درب الآلام، و بدأ ترقيع الذاكرة حولها، الحفريات وجدت تحت جزء منها أطلال قوس نصر روماني، وسردابا مبلطا قيل إنه يعود إلى الفترة الرومانية ايضا، ثم وجدت بركة ماء تحت الأرض، وبالتالي وبضم هذه الآثار إلى بعضها أصبحت عندنا روايات مكتملة تحدد المراحل الأولى من قصة آلام المسيح، وأصبحت هذه الرواية ثابتة في الأذهان، لكن هذا الوهم الجميل تعرض للخلل حين تم العثور على عملات معدنية تحت البلاط تعود الى القرن الثاني بعد المسيح، يعني أن البلاط أقيم بعد رفع السيد المسيح بما لا يقل عن قرن من الزمان. وبالتالي فهو ليس ما مر عليه السيد المسيح خلال رحلته الأخيرة في الدرب الذي سُمى درب الآلام، ورغم ذلك بقيت الكنيسة ولم يتوقف الحج إليها.

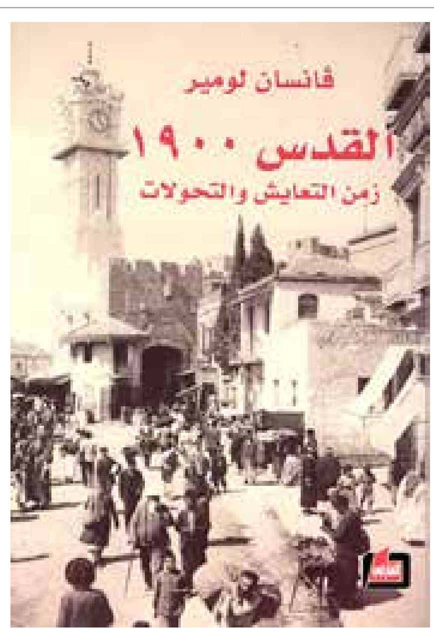
و في عام ١٨٦٥ وُجهت عريضة من جميع ممثلي الملل في القدس إلى السلطان العثماني، يطالبون فيها بإعادة تمديدات المياه إلى القدس، وذكروا فيها أن السلطان بهذا العمل يتأسى بسلفه العظيم سليمان القانوني، السلطان الذي كان يجلس على عرش العالم والذي أسس تمديدات مياه القدس الأولى في منتصف القرن السادس عشر، وله أعمال أخرى كثيرة في القدس منها تأسيس سور البلدة، كما أشارت العريضة الى مُلك سليمان بن داود، ويلاحظ هنا أن جميع ملل القدس اعتبرتا أن الملك سليمان والسلطان سليمان يمثلان هوية مشتركة للمدينة المقدسة.

إن التقليد الذي يحكم تدوين التاريخ الإسرائيلي يهتم بتوصيف الفترة العثمانية وكأنها فترة بلا حراك، مثلا المؤرخ توم سيغيف يقول "لم تكن فلسطين تحت الحكم العثماني سوى ولاية نائية بلا قانون ولا إدارة، وكانت الحياة فيها تسير مقيدة بأغلال التقاليد وعلى إيقاع الجمل"، يعلق المؤلف بأن هذا الكلام تشويه محض، فمن منتصف ستينيات القرن التاسع عشر إلى منتصف ثلاثينيات القرن العشرين، وعلى مدى سبعين عاما، عملت مؤسسة بلدية مختلطة بين الطوائف لإدارة الشؤون المشتركة لسكان المدينة المقدسة. كانت القدس أثناءها العاصمة الإدارية لسنجق القدس الشريف.

في تقرير كتبه جون ديكسون القنصل البريطاني في القدس لحكومته - وقد قضى فيها تسع سنوات - أشاد بمتصرف القدس محمد توفيق بك، وذكر أنه يتبع الباب العالي مباشرة، وذكر أن هناك قائد الحامية العسكرية، وأن الوظائف المدنية للسنجق مفصولة عن الوظائف العسكرية، كما إن ممارسة السلطة القضائية يرأسها قاض يساعده المفتي، وهو مستقل عن المصالح المدنية، وهذا علامة على استقرار نظام الفصل بين السلطات. وهناك سجل عثماني بعنوان الحكومة موجود في مكتبة المحفوظات الإسرائيلية، فيه لائحة بموظفي مقر سنجق القدس وأسمائهم، وكان عددهم ثلاثة وعشرون. وذكر القنصل أن هناك مجلس إداري عدد أعضائه اثنا عشر عضوا نصفهم من المسلمين والباقون من باقي الطوائف. وأعضاؤه إما منتخبون أو أنهم استحقوا العضوية بحكم وظيفتهم. ويلاحظ القنصل أن نصف الأعضاء مسلمون، بينما يشكل المسلمون ثلثي سكان المدينة.

المؤرخ الألماني يوهان بيسو استعرض أسماء المسؤولين العثمانيين الكبار في القدس وسيرة حياتهم وإنجازاتهم، فوجد أنهم من صفوة موظفي الدولة وأكثرهم تأهيلا، وعادة ما كانوا شاغلين لوظائف أخرى مهمة قبل أو بعد عملهم في القدس. وإذا قرأت سيرتهم تجد أنهم أبعد ما يكونون عن الصورة التي تعطيها المصادر الأوروبية للباشوات العثمانيين " الباشا الأمي والمتعطش للدماء".

وفي فصل بعنوان الثورة البلدية يفصل الكاتب في إنشاء المجلس البلدي والتأهيل العالي للموظفين فيه، مثلا يوظف فيه مهندس لمتابعة الطرقات، إنشاؤها وإضاءتها وتشجيرها، وهناك طبيب بيطري مهمته التصدي للأوبئة، وقد تصدت المدينة بكفاءة لوباء الكوليرا الذي انتشر عامي ١٨٩٢ و١٩٠٢، وكذلك واجه انتشار الحمى القرمزية عام ١٩٠٥. وكانت التطعيمات مجانية لجميع السكان.



يتحدث الكتاب عن الانجازات، مثل الطرق التي شُقت إلى سائر الجهات الأربع وأهمها طريق السكة الحديدية بين القدس و يافا، أي أنه يوصل المدينة إلى واجهة فلسطين على أوروبا، وقد سبقت سكة الحديد هذه سكة حديد الحجاز بستة عشر عاما، ويتحدث عن قانون استملاك الحكومة للأراضي للمنفعة العامة، ويذكر حديقتين أقيمتا في البلدة، والمسرح البلدي، وهناك قانون البناء الذي يتوجب أن يكون على نموذج معد من البلدية، وبتخطيط البلدية خرجت المباني إلى خارج السور، وأقيمت أحياء جديدة جذابة. كما يتحدث عن الضرائب وكيفية تحصيلها، وتوصيلات المياه، تلك التي تنتهي خطوطها بالمسجد الأقصى من مشروع الشفة، كما كان عُشر كميات الماء ينقل إلى باب يافا ليغذي الحي الذي أسسه مونتفيوري لليهود.

ويذكر المؤلف المجلات التي كانت تصدر آنذاك، ويعدد المدارس في القدس التي يشهد القنصل البريطاني بأن القدس كانت المدينة الأكثر من ناحية عدد المدارس في السلطنة العثمانية؛ فقد وصل عدد مدارس سنجق القدس الى ٣٧٤ مدرسة عام ١٩٠٢.

ثلاثة من رؤساء البلدية توقف الكتاب عند رقي تأهيلهم وإنجازاتهم، أولهم يوسف ضياء الخالدي الذي أصبح عضوا في مجلس المبعوثان، أي البرلمان، ممثلا للقدس، ويتحدث عن روحي الخالدي، الذي واصل نهج عمه، ويفصل في تاريخ العائلة التي حولت مكتبتها الحافلة بالنفائس إلى مكتبة عامة. كما يتحدث عن العمدة حسين سليم الحسيني الذي كان صانع خدمة صحية حقيقية، حيث تم بناء مستشفى القدس البلدي وصيدلية البلدية. ويسمي أسماء غير المسلمين الذين كان بعضهم رئيسا أو نائبا للرئيس.

يتحدث الكاتب بتفصيل أكثر عن برج الساعة، وكيف تم بناؤه وكيف تم تمويله باكتتاب شارك فيه أبناء جميع الطوائف، وكيف اصبحت ساحته ساحة للاحتفالات؟ ويلفت الأنظار إلى أن هذا المشروع يدل على أن البلدية كانت تتجاوز الرموز الدينية إلى إنشاء الرموز العامة، مما يدل على تجاوز الفكر الطائفي، وقد تم إنشاؤه عام ١٩٠٧, وكانت أنوار البرج تضيء الجهات الأربع من حوله، للأسف وبأمر من اللنبي القائد البريطاني تم هدمه عام ١٩٢٢، فإن الحجاج الأوروبيين لا يريدون أي رمز للحداثة، فقد جاؤوا ليعيشوا مع مقدساتهم الموغلة في التاريخ، وعليه لا يجوز للقدس أن تخطو نحو الحداثة.

عند اختراع التصوير السينمائي وعرضه لأول مرة في باريس عام ١٨٩٥، قامت مجموعة لومبير صانعة الأفلام بإرسال مصورين إلى مدن البحر المتوسط وكانت القدس إحدى المدن التي صوروا فيها، وفي متحف لومبير في ليون فرنسا تظهر هذه الأفلام كيف كانت القدس مدينة تضج بالحركة والحياة.

والحديث طويل عن مدينة عالمية تتقدم نحو الحداثة بعيدا عن الطائفية، لكن الانتداب الانجليزي والمشروع الصهيوني أعاد تقسيمها على أساس طائفي وقسمها وهجر أهلها.

لقد أنجز فانسن لومير كتابا موثقا ومهما يؤكد على زيف الرواية الصهيونية والتاريخ الذي اخترعه المستعمر، وبأمانة الباحث كتب ما يرضي ضميره احتراما للحقيقة والحقيقة وحدها.

حديث الكتب

في كتاب « ثالث الجبلين» للدكتور محمد الشنطي..

فهد العريفي .. هدية حائل إلى الوطن.



علي حمود العريفي

ثمة أناس يفيض بالخير على هذه الأرض كالمطر الذي يطرح البركة والخير على السهول والأودية وسفوح الجبال ويترك الأثر العميق في نفوس الناس. يصبح بتوفيق الله له كالشجرة المباركة التي تؤتي أكلها في كل حين، تنشر الخير والثمر والظل للناس.

أصبح رمزا بارزا وحفر اسمه في الذاكرة الجمعية بمداد العطاء الذي لا ينضب، إنه الأستاذ الأديب والقامة والقيمة فهد العلي العريفي (ثالث الجبلين) رحمه الله رحمة واسعة وجزاه الله عن أهله وأبناء حائل وأبناء الوطن خير الجزاء.

كان أديبا وصحفيا من الطراز الأول، بقلمه يقيس نبض الناس واحتياجاتهم؛ فقد كان رحمه الله نصير المحتاجين والطموحين، اتسع لهم قلبه وروحه وفكره ووقته، وقدم لهم مواقف مشرفة في السعي لقضاء حاجاتهم بكل أريحية. الأب الشهم صاحب النخوة المتفردة. بهذا الرصيد الإنساني امتلك فهد العلي العريفي رحمه الله قلوب محبيه من أبناء هذا الوطن.

فهد العريفي هو أبو عبد العزيز فهد بن علي بن عبد العزيز بن سليمان بن محمد العريفي، والده الشيخ علي بن عبد العزيز العريفي مدير الزراعة الأسبق في حائل، أما الجد من الأب فهو الشيخ عبد العزيز العريفي يدعى(أبو اليتامى)، كان يتربّى في بيته المحرومون من عطف الأب والأم والمعيل، فيعيشون في كنفه معزّزين مكرّمين يتفيّؤون ظل شجرته الوارفة، يؤمّن لهم المسكن والمأكل والملبس.

أما أسرة الأم فهي فوّاحة بالسمعة الطيبة، متصلة بأرومة عريقة، ووالدته (فاطمة) بنت رشيد الناصر الرشيد اللّيلى، وجده من والدته الوجيه رشيد الناصر الرشيد الليلى.

والعريفي هو ابن الحارة العريقة بحائل، حارة لبده، هذا الحي الذي يعج ثقافة وعلماً، وشهد عدداً من العلماء وطلبة العلم الذين أثروا في الحراك الثقافي في ذلك العهد.

وحائل الأرض والإنسان تسكن في قلب أبي عبد العزيز. وهموم التنمية والاحتياجات في حائل هي كل ما يؤرق فهد العريفي الابن البار لأهله وأرضه التي تفترش مساحات كبيرة من نفسه وجوانحه، حتى وهو على فراش المرض حينما أهاتفه كان ينسى آلامه ويسأل عن حائل وأخبارها.

وقد بدأت فكرة تكريم فهد العلي العريفي رحمه الله في الحفل الذي أقامه محبوه في حائل وبحضور أبنائه وأقاربه وأصدقائه ومحبيه احتفالا بشفائه بعد العملية الجراحية، وقد أعلن رئيس النادي الأدبي وقتها د. رشيد بن فهد العمرو في كلمة الحفل قائلا: ينوي النادي الأدبي ان يصدر كتابا عن المحتفى به الشيخ فهد العلي العريفي إيمانا وعرفانا له من مثقفي حائل وأبناء المنطقة جميعا عن دوره الريادي رحمه الله في وطنه.

وبدأ الاهتمام بهذا الأمر بعد تعاقب مجالس الإدارة في النادي الأدبي وجاء عهد الأستاذ محمد الحمد رئيس النادي الأدبي الفترة الثانية والذي أسند لي الاهتمام بهذا الملف حيث كنت عضو مجلس إدارة النادي وقتها واستمرت متابعتي لملف الكتاب وقد اقترحت أن يقوم بالإعداد لهذا المنجز الكبير الناقد والأديب الأستاذ الدكتور محمد صالح الشنطي، ووافق مجلس الإدارة في النادي وتابعت مع سعادة الدكتور الشنطي في الأردن الذي رحب وقال يشرفني أن أكتب عن أحد رموز الوطن الثقافية ابن حائل العزيز، وشرف لي أن أخدم حائل وأبنائها، وهذه في الحقيقة صورة ناصعة للوفاء من الدكتور محمد الشنطي، وقد اشترط علي، بل شرفني التواصل معه بهذه المهمة في كل معلومة، وكنت سعيدا بهذا، وبدأ الدكتور الشنطي بأسلوبه الأدبي الرشيق، وصوره الأدبية، والعمل المنهجي الرصين، في تبويب الكتاب، بل المجلد الذي احتوى على قرابة ٣٠٠ صفحة من القطع الكبير.

واستمر الاهتمام بموضوع الكتاب الذي تبناه النادي تباعا في عهد الدكتور نايف المهيلب رئيس النادي الفترة التي تليها،

وقـد كـان الـكـتـاب قـطـع مـشـوار كـبـيـرا، حـيـث اسـتـمـرت متابعتي لـلـكـتـاب وأطـلـعـت رئـيـس الـنـادي عـلـى مـا تـوصـل إلـيـه أديـبـنـا الـدكـتـور الـشـنـطـي بـعـد زيـارتـه لـحـائـل والـريـاض، والاسـتـمـاع إلـى مشاعر وشـهـادات محبي وأصـدقـاء فـهـد الـعـريـفـي، يـقـول الـدكـتـور الشنطي: (وحين تقاطر رفاق الراحل الكبير وتلامذته ومحبوه يـريـدون أن يـدلـوا بـشـهـاداتـهـم لـيـكـونـوا ألـسـنـة صـدق تـــدوّن فـضـائـلـه وتـنـشـر مـنـاقـبـه، وتـفـضـي بمآثره وتُبقي ذكـراه حية على كر الجديدين وتـعـاور القمرين، وتوالي الحقب والأزمـــان، تدفّقت المشاعر غزيرة مدرارة، تلهج بمكنوناتٍ تفجّرت من القلوب قبل أن تنطق بها الألسن).

وقـد قـال د نـايـف الـمـهـيـلـب في تمهيد الكتاب (هـكـذا يموت الكبار يقف الإنـسـان أحـيـانـاً مـذهـولاً أمام بعض الشخصيات ومـشـدوهـاً اتجاه إنجازاتها وتـعـدد أدوارهـــا وقدرتها عـلـى الـوفـاء بالمتطلبات الـفـرديـة والاجـتـمـاعـيـة، ومـن هـؤلاء الأسـتـاذ الكبير المرحوم (فهد العريفي).

وأنـــا أمـــام هـــذا الـمـنـجـز الـثـقـافـي الـكـبـيـر لا أسـتـطـيـع أن أغـطـي كل الـصـفـحـات المضيئة فـي الـكـتـاب، ولكني جمعت بعض الإضــاءات عما أبدعه معد هذا الكتاب.

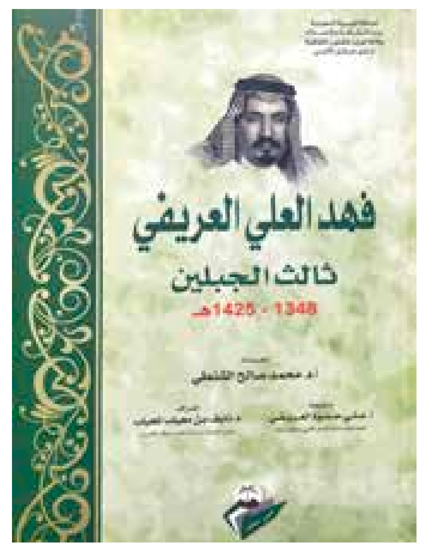
تـعـامـل الأسـتـاذ الـدكـتـور محمد الشنطي مـع الـكـتـاب بــروح الأديـب الـضـلـيـع بـــالأدب وجـــمـــال الـلـغـة والأسلوب الرصين.

يقول معد الكتاب الدكتور الشنطي:

(حينما شرعت فـي عملي المتواضع هـذا شعرت أنني أَلِـج إلـى بحر خِضَم قـد لا أستطيع الـخـوض فـي عُبابه، فقد ارتـفـعـت أمـواجُـه وعـلـت، وعـزّ فيها الإبـحـار وسـط الأنـــواء، وحزمت الأمـر، وكـان أن أبصرت الطريق بعد أن جمعت أعـــوادي، فرأيت أن خلاله الكريمة تغطّي أوســـع المساحات، وتفيض بها الـبـلاد، وتسيل عذبة سلسبيلا عـلـى ألـسـنـة الـعـبـاد، فـكـيـف بـــالـــورق الـــذي يـنـحـسـر بياضه أمـام سحائب الـمـداد، وتـفـرُّ السطور أمـام هـذا السيل العرم من الفضائل والمآثر.

وقـد تـفـضـلـت ثُـلَّـةٌ كـريـمـة من الخيرة المصطفاة من أقـارب الشيخ وخـلّانـه فـأضـاءوا لي الـدرب، ودلوني عـلـى مـنـابـع الـخـيـر ومـرافـئ الـنـور، فكثر بهم جهدي المقل).

ويـقـول الـدكـتـور الـشـنـطـي: (ولا يـسـعـنـي وقـد ازدحـمـت ذاكـرتـي بـأسـمـاء ذوي الـفـضـل مـن الإخـوان الذين مدوا لي يد العون والمساعدة؛



مـن أجـل إنـجـاز هـذه المهمة، إلا أن أشـكـرهـم جـمـيـعـا، وبـلا اسـتـثـنـاء، ولكنني لا أستطيع أن أغـفـل ذكـر مـن كـان مـنـهـم دلـيـلـي ومـرشـدي طيلة رحلتي الماتعة وأنـا أجمع مادة هذا الكتاب، وقد كان يفيض حماسا ورغـبـة فـي إنـجـازه، وفـاء لصاحبه وبـــرا بـــه وهـــو الأسـتـاذ الـفـاضـل علي حمود العريفي جـزاه الله خيرا، ولا يـفـوتـنـي أن أذكــر بـالـعـرفـان والامـتـنـان ابـن الـشـيـخ فـهـد الـبـار أحـمـد الـفـهـد الـــذي اسـتـضـافـنـي بمدينة الـريـاض، وهـيـأ لـي فرصة الـلـقـاء مـع نخبة مصطفاة كريمة من رفـاق والـده وأصدقائه، أمدوني بـكـثـيـر مـن الـعـون والـمـسـاعـدة. والـشـكـر مـوصـول لإدارة الـنـادي الأدبـي بـحـائـل، الـسـابـقـة بمجلس إدارتـهـا بـمـن ضمهم مـن أعـضـاء ورئـيـسـهـا أخـص بـالـذكـر الأسـتـاذ محمد الحمد والأسـتـاذ عبد السلام الحميد والـلاحـقـة بمجلس إدارتـهـا ورئـيـسـهـا الأسـتـاذ نـايـف المهيلب الـذي اهتم بأمر هـذا الكتاب وتابعه مـتـابـعـة حثيثة، والـشـكـر مـوصـول لأخـي الشاعر الرقيق شتيوي عـزّام الـذي يـسّـر لـي سُبل اللقاء بـالإخـوة في الـريـاض، وللجميع ممن مـدوا لي يد العون كل باسمه ولقبه) انتهى.

وبعد حديث الدكتور الشنطي معد الـكـتـاب أتـذكـر هـنـا كـلـمـات خـادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بـن عبد الـعـزيـز حفظه الله حينما كـان أمـيـرا للرياض حين جـاء حفظه الله لمنزل فهد العريفي رحمه الله للعزاء كعادة هـذه القيادة المباركة بتواصلهم مـع المواطنين بـالأفـراح والأحــــزان، حينما دخـــل حفظه الله للتعزية قـال لأبنائه وأقـاربـه: (فهد الـعـريـفـي لـم يـمـت وذكــره سيبقى لأنــه كــان وطـنـيـا لـم يـأتـنـي في مـكـتـبـي إلا لـمـنـاصـرة أســـرة أو لـلـوقـوف مـع شـاب طـمـوح، لا أذكـر أبــدا أنـه جـاءنـي لمصلحة خـاصـة، دائـمـا يـسـعـى للمصلحة الـعـامـة، وهــذه الشخصيات الوطنية لا يموت ذكرها) حفظ الله الملك سلمان ذخرا لهذا الوطن وحفظ سمو ولي العهد صاحب الرؤية الطموحة وهـذه الدولة المباركة التي تحتفي بالرموز الوطنية.

أعود لما قاله الدكتور الشنطي معد الكتاب:

(فـإن مـا سمعته عنه أغـنـانـي، فهو مـلء الـسـمـع والـبـصـر بـيـن الـنـاس كـافـة فـي حـائـل وفـي غـيـرهـا ممن أتيحت لـي مقابلتهم أو مراسلتهم أو الاستماع إليهم عن طريق الهاتف أو قـرأت لهم في الصحف، كان هناك إجـمـاع عـلـى الـتـغـنـي بـمـكـارم هـذا الـرجـل وأخـلاقـه ومـسـاعـدتـه للناس وتفانيه فـي خدمتهم. مـن هنا ليس مـن اليسير أن نتعامل مـع سيرته بـأدوات البحث التقليدية، وبمناهج الكتابة الـمـألـوفـة، فقد رأيــت بعد طـول تأمل أن أعمد إلـى رسـم صورة ذات أبـعـاد تجسد ملامحه التاريخية بوصفه شاهد عصر فاعل فيه، ومنفعل به، وقراءة سماته النفسية والاجتماعية والثقافية والإنسانية).

ومما لاحظ الباحث د الشنطي من مداخل شتى لدراسة شخصية المحتفى فيه الشيخ فهد العريفي يقول الباحث:

(ثمة مداخل متعددة لشخصية فهد العريفي فهو مطبوع على الإيـثـار الــذي يـشـكـل مـنـطـلـقـا لـلـسـمـات النفسية الأخــرى، إنــه ممن يؤثرون الآخـريـن عـلـى أنـفـسـهـم، والإيـثـار مبعثه كـرم النفس وصـفـاء الـروح، وهـي سمة مركوزة في الطبع، ولكن ثـمـة إجـمـاع عـلـى أنـه كـان – حتى فـي أصـعـب الـظـروف وأقـسـاهـا بعد أن اشـتـد عليه الـمـرض – يـسـارع إلـى المساعدة ولا يركن للراحة ولا

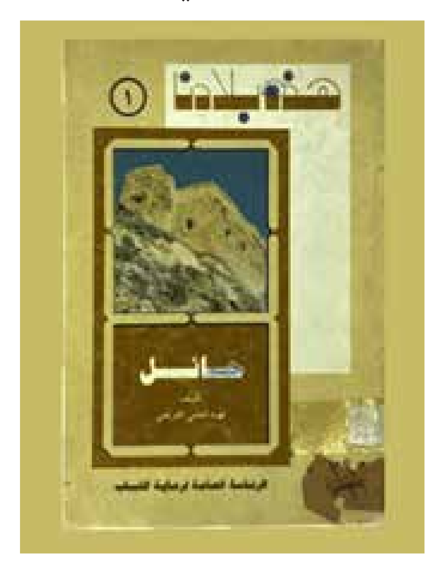
يستسلم للمرض، وقد سمعت من كل من قابلتهم من رفاقه ومعارفه ومرؤوسيه عبارة واحدة لا تتغير، مفادها أنه عندما يأتي إليه من يطلب المساعدة في حاجة من حوائجه مرهونة بدائرة أو مسؤول أو شخصية عامة سارع إلى وضع بشته (أي عباءته) على كتفه ومضى إلى المكان المعني ليقضي حاجة من يسأله المعونة.

كان لجد شيخنا فهد العريفي وهو الشيخ عبد العزيز العريفي وابنه علي بن عبد العزيز العريفي والد فهد العريفي رحمهم الله اهتمام بالكتب وجمع أمهات الكتب وكان هناك مكتبات خاصة في حائل في البيوت وكان من ضمنها مكتبة العريفي والتي أنشأها الشيخ عبد العزيز بن سليمان العريفي رحمه الله قبل أكثر من مئة عام في مدينة حائل وكان رحمه الله له عناية واحتفاء بالكتب وأوقف عددا منها على الشيخ صالح السالم رحمه الله وما تزال محفوظة في مكتبته الخاصة بحائل، ومن أبرز المخطوطات النادرة في مكتبة العريفي كتاب (كشاف القناع عن متن الاقناع) بخط مصنفه الشيخ منصور بن يونس البهوتي المتوفي سنة ١٠٥١ هجرية وقد ورث محتويات المكتبة ابنه الشيخ علي بن عبد العزيز العريفي رحمه الله والد الشيخ فهد العلي العريفي رحمه الله الذي كانت تراوده فكرة فتح المكتبة للدارسين والباحثين في مدينة حائل، وقد حقق له ابنه الأستاذ أحمد الفهد العريفي هذا الحلم وفتح مكتبة فهد العريفي في أحد أحياء حائل.

وكان مجلسه الذي يعقده في الرياض مساء يوم الجمعة من كل أسبوع يضم مختلف الفئات من الأصدقاء والعلماء وعِلية القوم ومن أصحاب الحاجات والفقراء، ومن الشباب والشيوخ دون استثناء، وكان يحتفي بهم جميعا، وثمة قصص عديدة يرويها كل من قصده لحاجة أو طلب منه المساعدة في أمر من أموره.

يقول الدكتور الشنطي وفي أدب الرحلات – سافر العريفي كثيرا، وكتب في أدب الرحلات، ولم يكن المقصود من هذه الكتابة الإبداع الأدبي، وإنما كان صاحب فكر ورؤية لا يخطئه حس المؤرخ، ولا ذوق المربي، ولا أسلوب الأديب.

يمزج فهد العريفي معارفه الأدبية، وخصوصا الشعر الذي يبدو شغوفا به إلى درجة كبيرة، بمعلوماته الجغرافية الموسعة التي استقى جلها من المعجم الجغرافي لحمد الجاسر، غير أنه لا يقدم هذه المعلومات دون أن يضمنها بمشاعره الفياضة وأحاسيسه المرهفة وولعه البادي بهذه البقعة



التي ألهمته محبتها، بل عشقها.

ابن حائل - يقول الدكتور الشنطي

هو ابن المكان الذي انبثق من تربته المعجونة بخصال أهله وتقاليدهم التي كرستها الأجيال عبر الأزمنة المتعاقبة، حائل المستلقية بطمأنينة وأمان في حضن سفوح جبالها الشم التي يحرسها شموخ أجا، وتكلؤها عين سلمى، العاشقان اللذان ما فتئا يسكنان ذاكرة المكان والزمان والإنسان، وتتناقل مآثر جودها ما سرت به أحاديث الركبان من كرم حاتم الطائي الذي ضمّخت ذكراه نسائم صبا نجد.

أما كتابه عن حائل الذي أصدره ضمن سلسلة هذه بلادنا عن الرئاسة العامة لرعاية الشباب آنذاك يقول العريفي في كتابه حائل:

(أول ما تدب الحياة في أوصال حائل، عندما تصرّ أبوابها ليخرج منها المشّاؤون في الظلم إلى المساجد، للتهجد آخر الليل، وقبل أذان الفجر يخرج واحدهم من جوف داره، وقرقعة الباب الخشبي وهو ينفتح متباطئا ثقيلا تملأ جنبات السوق، ويسري دويّها مع هدأة الليل، والرجل أثناء ذلك يرفع صوته بالتهليل والتكبير، لا لمرة واحدة ولا لعدة مرات متتابعة، بل طيلة مسيرته منذ أن يتوجه وهو داخل داره نحو الباب الطالعي، كما يسمونه، ليفتحه للخروج، ثم وهو يسلك طريقه بين جنبات تلك الجدران التي يكاد يلامس بعضها بعضا في مسارب تلك الممرات الضيقة، ثم وبعد الصلوات المفروضة تشتد الحياة وتمور مظاهر كل نواحي المدينة.

وتحدث عن ضجيج السواني التي تمتح المياه من الآبار لتسقي المزارع الكبيرة التي تتناثر على تخوم المدينة، أو تلك التي تسقي البساتين الصغيرة الملحقة بكثير من البيوت التي تبدو سمة بارزة من سمات مدينة حائل، ويصور مدى الحميمية التي تربط بين الأهالي حتى لتبدو بيتاً واحداً فالكل ينتفع بما في هذه البساتين الصغيرة الملحقة بالبيوت.

فهد العاشق وحائل المعشوقة

الشاعر راشد بن جعيثن ضاربا المثل بعشق فهد العريفي لحائل، الذي عرف بأرق أشعار الغزل، وهو من المزاحمية وله شهرة واسعة وأما القصيدة التي ذكر فيها الشاعر فهد العريفي وحبه لحائل فهي التي يقول فيها:

أحبها حب العرب فكة الريق
على صبوح معبسات الشمايل

إلى أن يقول:

أحبها حب الوحش للشواهيق
أحبها حب العريفي لحايل

والمجال هنا لا يتسع لعرض مشاعر الشعراء وما جادت بهم قرائحهم تجاه ثالث الجبلين عندما رحل. تدفقت ينابيع المحبة التي بدت بغير حدود.

شكرا لهذا المنجز الثقافي الكبير الذي صاغه بعذوبة اللغة والمنهجية المتفردة الأستاذ الدكتور محمد بن صالح الشنطي، ورحم الله فهد العلي العريفي الذي سيبقى مدرسة للجيل والأجيال القادمة.

مقال

ملاك الخالدي*



الجوف الأجمل ..

في ظل الرؤية و الأمير فيصل.

في مقال مُلهم لأستاذنا المفكر عبدالله الغذامي حول "الهوية والتعددية الثقافية" باعتبارهما مأزقاً مفاهيمياً و وجودياً، فاستدعاء و إعلاء أحدهما يعني خفوت الآخر ، في علاقة جدلية تشوبها الكثير من المعطيات والتحديات. حينها تداعى إلى ذهني مفهوم الهوية الوطنية و دورها في استيعاب الهويات الخاصة، وفاعليتها في الحفاظ على التعدديات الثقافية.

نمضي بأذهاننا نحو الصعوبات البالغة التي أخضعها الملك عبدالعزيز حين وحّد هذه المساحة الجغرافية الشاسعة بكل مافيها من تباينات عرقية وقبَليّة وأيدولوجية ومعرفية، حتى بلغت هذا المستوى من التناغم والتمازج الوطني الفريد، وهذا يُحيلنا إلى عبقرية الملك عبدالعزيز رحمه الله في استيعاب كل هذه الاختلافات تحت مظلة دولة واحدة وشعار واحد نحو أهداف موحّدة مشتركة.

لذا أرى أن مفهوم الهوية الوطنية يأتي لاستيعاب الهويات المختلفة في تعددية ثقافية متزّنة، أي أن مفهوم الهوية الوطنية جاء ليستوعب التعدديات العرقية والمناطقية والأيدولوجية والثقافية في نسيج وطني متسع قائم على واجبات وحقوق المواطنة، هذا النسيج أذاب الحواجز بين فئات المجتمع دون أن يُلغي الاختلاف الحيوي بين هذه الفئات، بل استوعبها و نظّمها.

ومنطقة الجوف تميّزت بأنها منذ القِدم نقطة إلتقاء حضارية، ربطت عراقة وأصالة الجزيرة العربية بثقافات الشمال المتحضرة العتيدة، لذا حفلت بالعديد من التباينات الثقافية والتحالفات القبَليّة والتجمعات المدنيّة والإنسانية المتفاوتة، ولم تخلو كذلك من النزاعات والتنافسات الحيوية لكونها أرضاً غنية بعيون الماء وخصبة لمزيدٍ من الحياة والنماء، و لا أدل على ذلك من وجود القلاع الحربية التراثية المنيعة كحصن "زعبل" في سكاكا وقلعة "مارد" في دومة الجندل وقصر "كاف" في القريات.

هذا التباين الخلاق وهذا التنافس العملاق ما لبث أن انصاع لعبقرية الملك الموحد و تماهى في نسيج الهوية الوطنية وأصبح جزءاً من مقومات البناء وأحد أهم عوامل تحقيق أهداف الدولة السعودية منذ تأسيسها.

و اليوم يتجلى وجهها المشرق في عهد رؤية ٢٠٣٠ التي

أطلقها سمو ولي العهد حفظه الله ، وهي رؤية ثقافية بامتياز في جوهرها، حيث تستند أهداف الرؤية على ثلاثة محاور أساسية وهي: مجتمع حيوي، واقتصاد مزدهر، ووطن طموح.

و لو وقفنا على الضلع الأول في مثلث الرؤية لوجدنا أن بناء المجتمع الحيوي هو قاعدة هذا المثلث الاستثنائي الفريد، فالاقتصاد المزدهر و الوطن الناهض الطموح تحققَ من خلال بناء هذا المجتمع الحيوي عبر هوية وطنية مضت في ثلاثة مسارات هي:

١/ ثقافية الهوية باعتبارها هوية ذات عمق تاريخي إنساني، أي أنها ذات مقومات إنسانية ومبادىء أخلاقية تضمن المضي في منظومة اجتماعية ذات تكاتف وتكامل إنساني لضمان صلابتها واستمراريتها بخلاف المنظومات البرجماتية الأداتية الخالية من الأبعاد الإنسانية والتي تؤول في غالبها للتصدع.

٢/ حيوية الهوية أي أنها متسعة و ذات سقف وطني عال، ففي الوقت الذي أذابت فيه الخلافات وأنهت النزاعات عبر توحيد الولاء وترسيخ حقوق و واجبات المواطنة، فهي في ذات الوقت تستوعب الاختلافات و التباينات ، و تغذّي التنافسية الخلّاقة ، تحقيقاً للتكامل البشري ولسُنّة التدافع الكونية بما يضمن حيوية الحراك المجتمعي و تطوّره المستدام.

٤/ حضارية الهوية باعتبارها ذات جذور معرفية متينة لكنها متطورة في ذات الوقت ، فهي ليست مرنة لاستيعاب المستجد و مجاراته فحسب بل قادرة على خلق واستحداث مقوّمات و سياقات وغايات تتناسب والتحديث المعرفي و البشري .

إن ثقافية وحيوية وحضارية الهوية خلقتْ و عززتْ هذا المجتمع الحيوي الذي بدوره طوّر اقتصاده إلى أعلى مستوى ونهض بمستقبله إلى أبعد مدى و بذلك حقق محاور أهداف الرؤية الثلاث.

و في منطقة الجوف استكمل صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن نواف بن عبدالعزيز تعزيز هذا المجتمع الحيوي عبر ثلاثة مسارات:

١/ دعم الجهود والأنشطة الثقافية والاجتماعية بتوجيه ودعم مباشر من سموّه مما خلق و وطّد أرضية ثقافية متينة وعزز قيم الحوار والتثاقف والتشارك المجتمعي، والتي بدت جليّة في لقاءات ليالي الجوف وأمسيات الشريك الأدبي و ديوانيات مركز الحوار الوطني و غيرها الكثير، مما يعزز القيم الثقافية لدى النسيج المجتمعي.

٢/ الاعتناء بالمراكز والمحافظات والإطلاع المستمر على تطلعات أهلها بشكل متساوٍ و متسق عبر الجولات واللقاءات المفتوحة التي يجريها سموّه بشكل منتظم ودقيق ، و توزيع المهرجانات على مدن و محافظات المنطقة، فمهرجان الزيتون في سكاكا و مهرجان التمور والعسل في دومة الجندل و مهرجان الفواكه في طبرجل



صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن نواف بن عبدالعزيز أمير منطقة الجوف.

مما يزيد التنافسية بين كافة شرائح و فئات أبناء المنطقة و يعزز حيوية الهوية الوطنية، وما صدور الأمر الملكي مؤخراً بترقية (محافظة طبرجل) من الفئة (ب) إلى الفئة (أ) و ترقية (صوير) من (مركز) إلى (محافظة) ، إلا تحقيقاً للتطلعات و تكليلاً للجهود المتواترة التي آتت ثمارها.

٣/ إثراء المجتمع بالجديد والمختلف من الأطروحات والأفكار ، لتحديث وتطوير النسق الثقافي بما يتناغم مع التغيّر الاجتماعي و الاقتصادي المتسارع وبما يتسق مع الجذور العميقة للأصالة، و ذلك عبر استجلاب و الاستعانة بعقول خلاقة ذات تجارب طويلة وخبرات ثرية، وتجلّى هذا في عدد من الملتقيات كملتقى الطاقة المتجددة وملتقى المحامين الأول ومؤتمر الإبل الدولي وغيرها الكثير، حيث قامت هذه الملتقيات بكوادر أبناء منطقة الجوف المبدعين في كافة المجالات بمشاركة عقول ذات آفاق وتجارب جديدة وجديرة، سعياً لتحديث ثقافي متزن و مرن مما يعزز حضارية الهوية الوطنية.

إن مجتمع منطقة الجوف يمر الآن بمرحلةٍ عظيمةٍ ثقافةً وفكراً و آداءً و حيويةً و اتزاناً ، هذا المجتمع الحيوي الذي يمضي عبر هويته الوطنية الخلّاقة لتحقيق مجده الاقتصادي العتيد و طموحه المتفرّد البعيد.

إنه في ظلال الرؤية الطموحة لولي العهد الأمين ، و في رحاب الأمير فيصل بن نواف بن عبدالعزيز بعملهِ المخلص وجهده الثمين.

*كاتبة وشاعرة

قيافة





محمد السحيمي



زرقاء اليمامة :

أوبرا أعياد الرؤية !!

جاءت أوبرا (زرقاء اليمامة) معايدة تاريخية من عرّاب الرؤية العالمية الطموحة صاحب السمو الملكي الأمير/ محمد بن سلمان لشعبه الوفي المتعطش للفن الراقي ؛ إذ تزامن انطلاقها مع الذكرى السابعة لمبايعة سموه وليًا للعهد ورئيسًا لمجلس الوزراء .

وقد بدأ إعداد هذا الحلم منذ استلم صاحب السمو الأمير/ بدر بن عبد الله الفرحان وزارة الثقافة ؛ فأوعز إلى هيئة المسرح وفنون الأداء، بقيادة مديرها التنفيذي الفذ الأستاذ/ سلطان البازعي، مسؤولية تحقيقه على أكمل وجه، يليق بتاريخ المملكة ومكانتها السياسية والاقتصادية، فبدأ العمل على الفور بتكليف الشاعر والناقد المتميز الدكتور / صالح زمانان بكتابة النص المقروء ، لكن الحلم تعرض لعدد من التحديات الصعبة – كجائحة كورونا – كادت تؤجل المشروع لأجل غير مسمى ؛ لولا إرادة (محمد بن سلمان) التي لا تعترف بالمستحيل ، وهاهي الساحة السعودية الثقافية الفنية تستقبل (زرقاء اليمامة) بشوق العاشق الذي يرى حبيبته لأول مرة !!

ورغم أن مصطلح (أوبريت) ورد كثيرًا في مناسبات وطنية عديدة، منذ مطلع الثمانينات الميلادية ؛ الا أنها المرة الأولى التي يستخدم فيها بشكل احترافي دقيق يجمع بين التمثيل والموسيقى ، بينما كان يطلق في الماضي على لوحات غنائية طربية تقريرية مباشرة ؛ لأننا كنا نخاطب المتلقي الداخلي أولاً واخيرًا ؛ أما اليوم فلم نعد نكتفي باستضافة نخبة من المهتمين من الدول الشقيقة والصديقة ؛ بل بدأنا منذ فبراير الماضي ، نقدم بضاعتنا الثقافية الفنية للشعوب الأخرى ، انطلاقًا من لندن !!

ومن يعرف بعد نظر (الفرحان) في تصميم المبادرات الثقافية، وبراعة (البازعي) في تحديد الأولويات ، وذكاء (زمانان) وخبرته في كتابة النصوص الأوبرالية ، لا يستغرب هذا النجاح المبهج لأول أوبرا سعودية ، والأضخم باللغة العربية ، ولكن المستغرب هو التشكيك و(الحلطمة) من قبل بعض الزملاء ، قبل أن يشاهدوا العرض ؛ ما يشي بأن (بعضنا) ما زال يعاني من اهتزاز الثقة بكفاءة المبدع السعودي، في تجاوز الماضي المحبط، والانتقال إلى المستقبل الواعد !!

ولعل السؤال الوحيد ، الجدير بالطرح – بعد مشاهدة العرض – هو : لماذا اختارت وزارة الثقافة أن تبدأ بلغة أجنبية والنص مكتوب بلغة عربية سهلة ممتنعة ؟!! وبعبارة أخرى: لماذا لم نبدأ باللغة التي تمثل هُويتنا الثقافية ، ومن يريد أن يتعرف عليها نترجم له بلغته



زبدةَ المعنى ؛ كما نفعل في ترجمة القرآن الكريم ؟!
وقد أجاب فريق العمل السعودي على هذا التساؤل عدة مرات ؛ بأن هذه الأوبرا إنسانية عالمية ، واللغة الانجليزية هي السائدة، كما أنه لا توجد أصوات أوبرالية عربية جاهزة، ويستغرق تجهيزها الكثير من الوقت ؛ إذ مازالت الذائقة العربية تعد هذا الفن دخيلًا غير مرحب به، منذ ثلاثينات القرن الماضي ، حين حذّر الملحن والموسيقي الرائد (زكريا أحمد) من فشل تجربة السيدة (أم كلثوم) في (تمصير) أوبرا (عايدة) للإيطالي (فيردي) ، رغم أن النص أسند إلى الشاعر العظيم (أحمد رامي)، وتولى التلحين العبقريان المجددان (محمد القصبجي) و(رياض السنباطي)!! وعزا (زكريا) السبب حينها إلى رفض الشعب المصري للاستعمار الأجنبي وكل ما يمثله من ثقافة وفن !! ولكن السبب الحقيقي – في نظري – هو أن السيدة (أم كلثوم) أدارت المشروع بعقلية المنتج الساعي إلى الربح السريع ماديًا ومعنويًا، لا بعقلية الفنان المحترف، المستعد للصبر والتضحية والتفرغ التام؛ حتى يألف الجمهور هذا الفن الجديد عليه !!



وما زالت عقلية الإنتاج الفردي هي الداء العضال للثقافة والفنون- ولا يتسع المقال لسرد المآسي التي جرّتها محليًا وعربيًا- أما (زرقاء اليمامة) السعودية فقد ولدت بعقلية مؤسساتية طموحة ، لا تلتفت إلى الوراء !!



د. عبدالواحد الحميد في مركز عبدالرحمن السديري الثقافي :

كتابي ذكريات جيل عن مرحلة اجتماعية هامة.

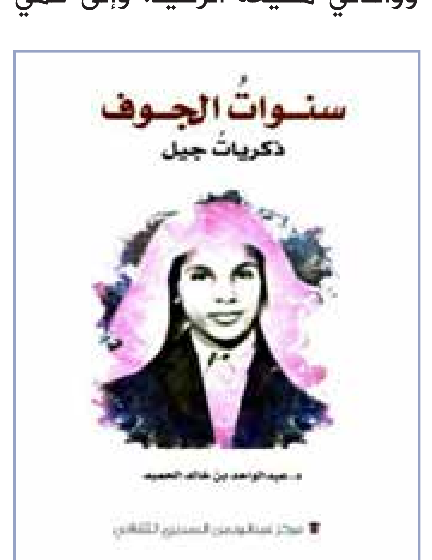


اليمامة - خاص

نظم (مركز عبدالرحمن السديري الثقافي) بالجوف أمس محاضرة ثقافية، لمناقشة كتاب "سنوات الجوف ذكريات جيل" لمؤلفه معالي الدكتور عبدالواحد بن خالد الحميد، ضمن البرنامج الشهري "ملتقى القراءة" بالجوف الهادف لتعزيز قيمة القراءة، ورفدها بتجارب عدد من المؤلفين. وذلك بحضور عددٍ من أعضاء الملتقى والمهتمين والمهتمات بالشأن الثقافي والأدبي في المنطقة.

وناقشت المحاضرة التي كان ضيفها مؤلف الكتاب الدكتور عبدالواحد الحميد وإدارها الزميل الإعلامي محمد بن هليل الرويلي عدداً من المحاور ، حيث تحدث ضيف اللقاء عن تفاصيل الحياة البسيطة في مدينة سكاكا بمنطقة الجوف شمال المملكة في فترة زمنية محددة، وأفكار سكان هذه المدينة الصغيرة ومواقفهم تجاه الأحداث العربية الكبرى ، بالإضافة إلى الحديث عن مسيرته خلال حياته العلمية واستعادته ذكريات الطفولة والشباب في منطقة الجوف أواسط الخمسينيات الميلادية من القرن العشرين.

ولفت الدكتور عبدالواحد الحميد إلى الإهداء وما يحمله من مضامين جاء فيها "إلى والدي خالد الحميد. ووالدتي مطيعة الرشيد. وإلى عمي ثاني الحميد. وإلى روحي : شقيقي فوزي (الأول)، وشقيقتي بدرية رحمهما الله. وإلى شقيقاتي: منيرة، وفوزية، ووحيدة، ونجاة. وأشقائي: بدر، ومنير، وناجي، وعبد الحكيم، وفوزي. وإلى كل رفاق رحلة «سنوات الجوف من الأقارب والأصدقاء والجيران والمعارف. كما أهدي الكتاب إلى رفاق مرحلة أخرى من العمر: زوجتي عزيزة السرحاني وبناتي: أريج، وشذى، ووجدان، وريم، وأمل، وروان، ورغد".



وأضاف إن ما ترويه هذه السطور، لا أعده ذكريات شخصية تخص فرداً واحداً من الناس، بقدر ما هي محاولة لتسجيل ذكريات الجيل الذي ولد في الخمسينيات الميلادية من القرن العشرين في حي من أحياء مدينة سكاكا بمنطقة الجوف في المملكة العربية السعودية، وعاش طفولته ومراهقته في عقدي الخمسينيات والستينيات، بكل ما في تلك الحقبة من صخب وتحوّلات اجتماعية جذرية؛ تلك البيئة الصغيرة المحدودة التي تبدو للوهلة الأولى، كما لو أنها كانت تعيش على هامش

الأحداث وغير موجودة على الخريطة؛ بينما هي كانت في الواقع تعج بالأحداث التي تعكس ما كان يجري في الوطن من تحوّلات، وما كان يفور به العالم العربي من أحداث، وثورات وآمال، وإحباطات.

هذه السطور، ربما لن تهمّ إلا قلّة من الناس الذين عايشوا تلك الأحداث في طفولتهم البعيدة، وقد تهمّ أيضاً على منطقة الجوف في القرن التاسع عشر، وسجلوا مشاهداتهم خلال تلك الحقبة. ولم تكن تهمني في المقام الأول أسماء الأشخاص الذين ذكرهم الرحالة الغربيون في مذكراتهم، بقدر ما أدهشني وأمتعني وصف الأحوال الاجتماعية التي كانت سائدة في ذلك الزمان وبخاصة أن تاريخ المنطقة - مثل أجزاء كثيرة من

لقد ارتبطت وجدانياً بتلك المنطقة، مسقط الرأس، ومنذ الصغر كنت أقتطع كل ما تنشره الصحف عن الجوف، واحتفظ بتلك القصاصات في أرشيف ما زلت أحتفظ ببعضه، رغم التنقل بين العديد من المدن خلال رحلة الحياة. وارتبطت بأحداث المنطقة من خلال عملي مندوباً صحفياً في الجوف ، لبعض الصحف التي كانت تصدر في الرياض ومكة، منذ أن كنت في السنة الأولى ثانوي. وبعد أن تخرجت من الجامعة تعمّق ارتباطي بمركز الأمير عبدالرحمن السديري الثقافي في مجال النشر عن المنطقة، من خلال رئاسة هيئة النشر بالمركز . وفي عملي الحكومي بمواقع قيادية وأيضا من خلال المشاركة في اللجان الحكومية المشتركة وعضويتي في مجلس الشورى.





كانت الجوف وغيرها مما يسمى بـ«المناطق النائية في طليعة اهتمامي وتركيزي، وكتبت عشرات المقالات الصحفية للمطالبة بتطوير الجوف وغيرها من المناطق التي تُسمى نائية . حتى في دراستي الجامعية اهتممت كثيراً بالتنمية الاقتصادية، وأعجبني مفهوم التنمية المتوازنة، وأعتقد أن خلفيتي الاجتماعية كأحد أبناء منطقة الجوف قد أسهمت

بعض المعنيين بمعرفة الخلفية الاجتماعية لحقبة تاريخية محددة كما تَصَوَّرَهَا واخْتَزَنَها خيال طفل عاش في حي من أحياء سكاكا ؛ فهي تركز بالدرجة الأولى على تلك الخلفية الاجتماعية بصرف النظر عن أسماء الأشخاص وهي لا تدعي لنفسها الدقة ولا تـؤرّخ لإنجازات ونجاحات أو لحالات من الفشل لأشخاص معينين.

وزاد: لقد فتنتُ منذ زمنٍ مبكر بقراءة مذكرات الرحالة الغربيينَ الذين مروا الجزيرة العربية غير مدوّن، عدا ما نقلته لنا الأشعار الشعبية التي صوّرت أحداث أزمنة متفرقة، وأحوال الناس في بيئة لم يعرف التعليم طريقه إليها .

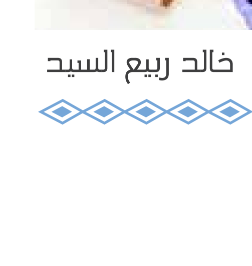
ويتابع الدكتور الحميد : والآن بعد كل هذه السنوات أجد أنني قد قضيت معظم سنوات العمر خارج الجوف، لكنني لم أنقطع أبداً عنها ، ويندر أن مر عام منذ مغادرتي الجوف دون زيارتها، حتى عندما كنت أدرس في أمريكا .

في تعميق إحساسي بأهمية التنمية المتوازنة، وانحيازي لمطالب المناطق الصغيرة.

وفي ختام الندوة علّق الحميد على مداخلات وأسئلة الحضور التي تناولت جوانب وفصُول الكتاب. وكرم مساعد المدير العام للمركز خالد الجريد ضيف الندوة بدرع تذكاري بهذه المناسبة . عقب ذلك وقع المؤلف الدكتور عبد الواحد الحميد العشرات من نسخ الكتاب، للمهتمين ،والقراء والمثقفين ، والأدباء .

حديث الكتب

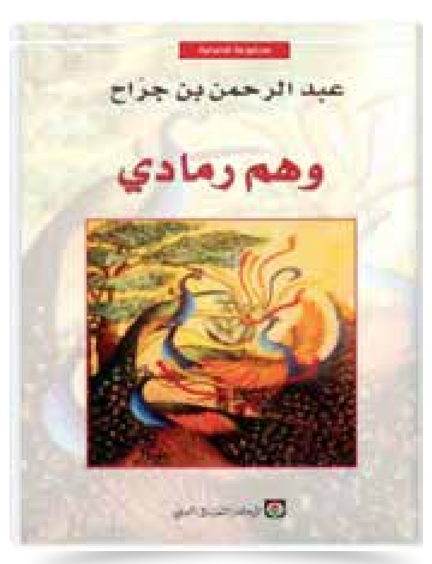




خالد ربيع السيد

في قصص عبدالرحمن بن جراح..

«وهم رمادي» يعانق لذة السرد.



كَتَب عبدالرحمن بن جرّاح قصصه، التي ضمتها مجموعة «وهم رمادي»، وصدرت عن المركز الثقافي العربي ببيروت 2007م، وكأنه عاشها حقائق واقعية في حياته.

فإلى درجة كبيرة يشعر القارئ وهو ينصت إلى صوت الراوي فيها بأنه فعلاً أحسها بروحه وتأملها بعقله ثم دونها برَوِيّة وتمعّن وكثير من الإمتَاع السردي.

تتصاعد المتعة الحكائية معه بعيداً عن التصنع أو التقليد الأسلوبي لأي كاتب آخر. إلى حد بعيد كتابته ثرية وحميمة وأصيلة، بما يجعل عملية الدخول إلى عوالمه التي يروي عنها يسيرة ونافذة على التخييل المجسّد والتجسيد الذي لا يبرح مخيلة القارئ، كالسينما المجودة تماماً، لأنه يحقق الانسياب داخلها بفيض من الحيوية الآسرة، وبحس متفرد تدعمه خلفية أدبية واسعة وذائقة شفافة لا تعرف المحاكاة.

في قصصه تتأجج المشاعر ببلاغة اللغة، واللغة فيها تنثال صافية بمفردات بسيطة نائية عن الاشتغالات الذهنية أو المجانية الشعرية، بل وبعيدة عن تأثيرات الأدب المترجم ومكرورات أساليب المترجمين العرب التي غدت مسيطرة على الكتابة القصصية العربية. الجملة لديه واضحة في دلالتها المعنوية، تماماً كما كان يفعل نيكولاي غوغول أو فرانز كافكا بدون مبالغة. فهي مؤسسة على أدبية مفعمة بالمعاني العميقة، بكيفية تغوص في التفاصيل المكملة لبانورامية المشاهد بحبكة القص والتقنية الحوارية البليغة في توصيلها. وهي إلى جانب أريحيتها تستنطق البيئة والموروث والعادة الاجتماعية المؤثرة في الجوهر الإنساني والبعد الأسطوري.

موضوعات قصصه لم يكن التنبؤ بها ممكناً لقاص مغمور مثله، آتٍ من خارج قائمة الأسماء المعروفة التي كرست نفسها أو كرسها الإعلام التبجيلي السطحي. فهو كاتب أعد نفسه على مهل، جاء من بلدة عنيزة وعمل طوال ربع قرن من حياته طياراً حربياً في القوات الجوية، ومارس التصوير الفوتوغرافي، مُدرباً عينه وعدسته وقلمه على التقاط ما له قيمة إبداعية تفضي إلى معنى جمالي أو معرفي يشتبك بفنية عبر عزل الألوان واختصارها في الأبيض والأسود. ومن ثم عكسها في كتابة هي أيضاً بيضاء وسوداء معزولة عن ملونات الجُمل والعبارات بما لا يزيدها إضافة دلالية أو جمالية قرائية. لذلك سجّل بعدسته كما بعينه، التفاصيل الفنية للعمران التراثي في هضبة نجد وما حولها، ورصد التضاريس النادرة للجبال والصحاري والواحات في الأراضي الشاسعة في الجزيرة العربية، واجتهد في تأمل عذرية الحياة البرية وبهائها، وهو كما وصف نفسه «كاتب ومصور قادم من الظل والوهم الرمادي»، ليتحرى الحدود القصوى في جماليات الأدب.

القصص العشر المحتواة في المجموعة متفاوتة الطول، بدأها بقصة «مذيع وطننا» يروي فيها عن مقدم برامج تلفزيوني شهير، ربما مقتبس من الواقع. يتنقل داخل تكوينه السيكولوجي، ليعطي نموذجاً للشخصية الطامحة وتحقيقها للحضور اليومي عبر التلفزيون، بما يضخّم شعوره الطاغي بأناه من خلال برنامج بعنوان «نبض الرعية»، فهو يتحاور مع الناس لعرض

مشكلاتهم، وهو بذلك يحقق البث الديموقراطي المنشود في فترة التسعينات. يسترسل الجرّاح في سرد مآثر مذيع الوطن، وبين كل جملة وأخرى وخز سريع وبريق خفيف لنقد وحسرة لاذعة للشخصية الانتهازية، أو الشخصية الراكبة لموجة الحضور الإعلامي الأمثل في الوطن، والضياع الذي يلاقيه من سخر حياته للا شيء سوى تمجيد الشعارات. حرفية بالغة وتلميح لا يقترب من التصريح. «بلغ من العمر عتياً، وضعف بصره، فصار لا يستغني عن العكاز، وعندما عجز عن الحضور إلى العمل، قرر مسؤولونا إحالته للتقاعد، بعد أن مددت خدمته مرات عدة، أصيب بصدمة نفسية حادة، كادت تودي به... بعد مرور كل ذلك الزمن، ظلت دموعه تنحدر على غضون خديه العميقة بلا قاع ».

في قصة «غضبان الجبل» يروي عن رجلين مسافرين يلتقيان صدفة في مطار مدينة دبي، ويدور بينهما حوار تكتنفه المتعة والتعريج على تاريخ بيئة المنطقة الشمالية في المملكة، صحرائها وطرقها ومسمياتها، ومن ثم تفاصيل غائرة في حياة شخصية شبحية تظهر للعديد من المسافرين تحدثهم عن بطولة وهمية وعزة خيالية، ربما أراد بها شخصية الإنسان السعودي، الواقف بين رجائه للحكومة وتاريخه القبلي العتيد.

وفي قصة «غادي» يرحل بالقارئ إلى حياة الفلاحين، ويغوص به في إيقاع الأرض والزرع والسقي. يبدأ القصة هكذا: «ليس له وقت محدد يحكمه، يهيم في البلدة على وجهه، ينام حيناً خارج أسوارها، أو في بيته الطيني الصغير الذي لم يكن إلا حجرة واحدة. غادي يصحو قبل الفجر، يمر على «حسو» المسجد، يتوضأ، يسمع المؤذن يتنحنح أعلى المنارة، ينزل درجات إلى سرداب يفضي إلى قبو تُصلى فيه بعض صلوات أيام الشتاء، يخرج بعدها متجهاً إلى البستان، يمر على أحد «السواني»، فيجد الجمال في «المنحاة» تغدو وتعود، تجر حبالاً تلتف على «محالة» خشبية مستديرة، يصدر عنها صرير يسمع من بعد، ترفع «الأغربة الجلدية المترعة بالماء من البئر، تصبها في حوض تبدأ من شبكة السواقي إلى مقاطر النخيل».

ثم يعود مرة أخرى الى عالم الفلاحين في قصة "نبتة روضة"، ليروي بضمير المتكلم عن نخلة تثمر تمراً نادراً اسمه "مِنيعِية حمراء" في بستان الرهبانية بأطراف بلدته عنيزة.. زار بلدته ليجلب من تمر الـ"منيعية" ليهديه الى صديق له بالرياض. وهناك رجعت ذاكرته واستطردت نافلته ليروي عن النخلة الأسطورية التي زرعت من تجميع عدة نويات تمر مختلفة كان زارعها من آل الرهبانية قد قرأ عليها ثم بذرها قبل عقود وعندما أثمر تمرها، لم يعرف أحد في البلدة تمراً بتلك اللذة، انتشر صيتها في النواحي، لم يكن للتمر رائحة، ولكن للعجب كان للمنيعية رائحة كرائحة العنبر، أطلق الأهالي عليها "نبتة روضة". بعد سنين أصيبت بعين وماتت. عندما ذهب لبلدته أول مرة وهو صغير التقى فتاة جميلة في مثل عمره، تحدثا بفرح، لم يعرف عنها أي شيء غير أنها سكنت بداخله طوال السنين، كل ما يعرفه أنهم كانوا ينادونها "روضة" تيمناً بتلك النخلة.

في قصة "العبور الخالي"، تتجلى معرفة ابن جراح بجغرافيا الجزيرة العربية، بصحرائها ووديانها، بل أفلاكها ونجومها، ويتألق السرد الماتع في صحبة (مطر العوشزي) مهرب الدخان وقائد السيارة "فورد بيك آب" التي انقرضت كحيوان قديم وتناثرت هياكلها الحمراء المخضبة بالصدأ على الطرق الصحراوية النائية وأطراف البلدات والقرى الغافية. اتفق مع صاحب شماغ أسود على أن يهربه الى جنوب اليمن، فجهز عدته وانطلق من الرياض عبر تفاصيل الرحلة المكتوبة بكثير من الإتقان، وكأنه يحكي تفاصيل فيلم سينمائي محبوك. متجهين الى الرملة أو الربع الخالي كما يسميه أهلها. القصة تعج بالتفاصيل، لكنها التفاصيل المكملة للحدث والمدخلة لقارئها في عمق تخييلها والإحساس بها، لا سيما والقصة تروي مغامرة لإختراق الصحراء برمالها المهلكة.

في اعتقادي الراسخ بأن القصص العشر في "وهم رمادي" هي أجمل ما قرأت من الأدب السعودي في القصة القصيرة.. هناك قصص لم أتطرق إليها تجنباً للتطويل ففي الأصل كانت الكتابة مادة صحفية مختصرة تنشر في صحيفة الحياة، وليست دراسة مستفيضة للمجموعة، وفي كل الأحوال إيماناً بقصور مقدرتي التعبيرية عن كشف ما يكتنفها من إتقان وجمال وأصالة كتابية رصينة متسمة بأسلوب خاص جداً يقترب من الكلاسيكيات العالمية.. لكني ظللت خلال السنوات الست الماضية أتساءل: متى سيكتشف الناس "وهم رمادي"؟ ومتى يخرج عبد الرحمن بن جراح الى النور؟ حتى نعرفه ونقرأ أدبه المفاجيء، فحتى اللحظة لم أتواصل معه أو ألتقيه.

مجاز
مرسل



د. سعود
الصاعدي
@SAUD2121

عبقريّة الصورة!.

-١-
ما الفارق الذي صنعته عبقرية فان جوخ حين رسم شجر السرو؟ سؤال طرحه الآن بوتون وهو بإزاء تحليل فنّ الرسم لدى فان جوخ.
يرى بوتون في تحليله للوحة «شجرة السرو» أن الفارق يكمن في أنه انتبه لتلك الحركة لهذا النوع من الشجر فجعلنا نراها؛ فهذه الشجرة «لها امتداد خاص يجعل أغصانها تنبثق صوب الأعلى مبتعدة عن الأرض، بحيث يبقى ثلث الشجرة العلوي مكونا كله من أغصان فقط، ما يجعلها حين تميل تبدو كأنها تنحني وفق محاور مختلفة ينظر إليها المرء من بعد، فيجعلها ذلك الافتقار إلى تناسق الحركات تبدو كأنها هبّات ريح كثيرة تعصف بها من جهات متباينة، ونتيجة تكوينها المغزلي تصير هذه الشجرة أشبه بشعلة متراقصة تراقصا عصبيًا في مهبّ الريح».
وقد انتبه فان جوخ إلى هذا كله وجعلنا نراه، بضربات من ريشته الساحرة!

-٢-
وفي سياق مشابه يرى عبد القاهر أن عبقرية الصورة الشعرية وجمالياتها تكمن في هذه الحركة التي يفطن لها الشاعر فيجعلنا نراها أو نشعر بها من خلال تصويره، وقد مثّل هو الآخر لصورة شعرية لشجر السرو، في قول الشاعر:

حُفَّت بسروٍ كالقيان تلحّفت
خُضَرَ الحرير على قوامٍ معتدل
فكأنّها والريح حين تميلها
تبغي التعانق ثم يدركها الخجل

يقول:»فقد راعى الحركتين، حركة التهيّؤ للدنوّ والعناق، وحركة الرجوع إلى أصل الافتراق، وأدّى ما يكون في الحركة الثانية من سرعة زائدة تأديةً تحسب معها السمع بصرا، تبيينًا للتشبيه كما هو وتصوُّرا، لأنَّ حركة الشجرة المعتدلة حال رجوعها إلى اعتدالها أسرع لا محالة من حركتها في حال خروجها عن مكانها من الاعتدال، وكذلك حركة من يدركه الخجل فيرتدع، أسرع أبدًا من حركته إذا همّ بالدنوّ، فإزعاج الخوف والوجل أبدًا أقوى من إزعاج الرجاء والأمل، فمع الأوّل تمهّل الاختيار وسعة الحوار، ومع الثاني حفز الاضطرار وسلطان الوجوب».
وكما توافقت الصورة الشعرية مع الصورة التشكيلية في رصد حركة شجرة السرو، توافق ناقد الشعر مع ناقد الرسم في التحليل والتعليل، وإن كان عبد القاهر في تحليله وتعليله قد أضاف الجانب النفسي إلى الجانب البصري، خلافا لبوتون الذي اكتفى بالجانب البصري وحسب، مغفلا الجانب النفسي في هذه الصورة تحديدا، مع أنه عالجه في لوحات أخرى كان قد علّق عليها لهذا الفنان.

-٣-
وقد لفتني هذا التقارب في موضوع واحد بين الفن التشكيلي وفن الشعر، وتعاقبه على موضوع واحد هو شجرة السرو، مع ناقدين كلاهما يتحدث بذوق نقدي عال في التحليل والتعليل، وقد اتفقا معا على أن الصورة الحركية هي التي تصنع الفارق سواء في الرسم بالألوان أو الرسم بالكلمات.

-٤-
وفي سياق رصد حركة الصورة أيضا قدّم عبد القاهر نماذج شعرية لصور بديعة يظهر فيها عنصر الحركة، أبرزها بيت ابن المعتز في قوله يصف إطلالة ضوء الصباح:

كأنّا وضوء الصبح يستعجل الدجى
نطيرُ غرابا ذي قوادم جون!

فالغراب الأعصم بسواده وبياض قوادمه وهو يخفق عاليا هاربا من الفزع يذهب بعيدا فيلوح بياض قوادمه في سواده الحالك فيبدو كضوء الصباح في أطراف الليل. يقول عبد القاهر في وصف هذا المشهد، وبتعبير عال ورصد دقيق:» وذلك أن الغراب وكل طائر إذا كان واقعا هادئا في مكان، فأُزعِجَ وأُخيفَ وأُطيرَ منه، أو كان قد حُبِسَ في يدٍ أو قَفَصٍ فأُرسِلَ، كان ذلك لا محالة أسرع لطيرانه وأعجل وأمدّ له وأبعد لأمده، فإنّ تلك الفزعة التي تعرض له من تنفيره، أو الفرحة التي تدركه وتحدث فيه من خلاصه وانفلاته، ربما دعته إلى أن يستمرّ حتى يغيب في الأفق، ويصير إلى حيث لا تراه العيون، وليس كذلك إذا طار عن اختيار، لأنّه يجوز حينئذ أن يصير إلى مكان قريب من مكانه الأوّل، وألا يسرع في طيرانه، بل يمضي على هينته، ويتحرك حركة غير المستعجل».
وهذا ما فطن له ابن المعتزّ حين آثر صيغة «نُطير» على غيرها من البدائل التي قد تحبس حركة الصورة وتذهب بعبقريتها فيما لو جعل الغراب يطير باختياره دون فزع، ودون إثارة خارجية.



ملحق شهري يصدر عن مجلة «اليمامة» يُعنى بالشؤون الثقافية والأدبية.

العدد السادس
مـايـو 2024 م
شـــوال 1445هـ



ملف خاص

عبدالعزيز السبيل.. مهندس الثقافة السعودية.



المثقف الخالي من «أعراض» الثقافة.



محمد ابراهيم يعقوب

قصيدة « الجذبة ».

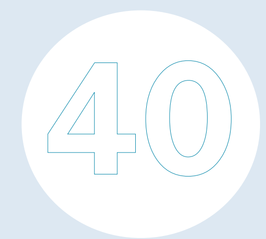
لوحة الغلاف للفنان البولندي باول كوتشينسكي

الثقافة..
الوجه الآخر لجودة الحياة.

شرفات

إعداد: عبدالعزيز الخزام

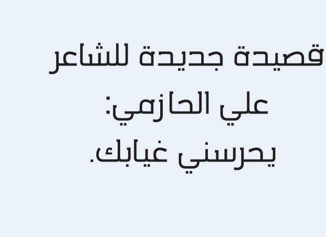
العـــدد السادس - مايـــو 2024 م - شـــــوال 1445هـ



















عبدالعزيز الخزام

ينابيع تتدفق من بين الصخور.

من علامات التفاؤل في المشهد الثقافي ، الابداعي تحديدا، هو ما نعثر عليه في جوانب هذا المشهد من ابداعات للأجيال الجديدة في مختلف أنواع الآداب والفنون ، والتي تحفل بها المنتديات والمقاهي وصالات الشريك الادبي، بالاضافة إلى ما نطالعه في عالم الانترنت بكافة مواقعه وتطبيقاته. واقع جديد يثبت أن الساحة لم تجف بعد وأن ثمة ينابيع كثيرة تتدفق من بين الصخور.

صحيح أن المشهد لا يخلو من الكثير من التفاهات، إلا أنه يتوفر أيضا على الكثير من الابداعات الحقيقية التي تعيد الصرخة إلى ما تبقى من الروح .

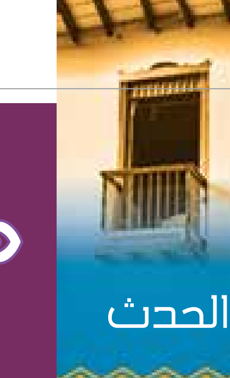
وصحيح أيضا أن ثمة ملاحظات كثيرة تطال هذه الابداعات ،سواء من جهة الاضطراب في الرؤية أو اللغة أو الفكر الذي تستند إليه ، إلا أنها كما يبدو ، قادرة مع الوقت على أن تكون أفق مشع لاضاءة الحاضر والمستقبل بما يعيد للمشهد حيويته .

إنني مدين للأجيال الجديدة الذين منحوني الجرأة في التخيل و الحلم من جديد :

جيل جديد لديه من الحكمة ما يكفي لأن يرى العالم كما هو، ولديه من الشجاعة ما يكفي لأن يرى العالم كما يجب ان يكون !

والعبارة الأخيرة سمعتها من فلاح أمي ! وهي، على أية حال، تصلح لأن تكون «الشعار» الذي يعمل تحته الشباب .. الشباب الذين يستطيعون ،وحدهم، أن يجعلوك تخوض تجاربك القادمة بأمل كبير وثقة فائضة بالوطن ورواده والأجيال الجديدة من الأبناء والتلاميذ الذين تتلمس منهم روحا وثابة تتشكل نحو الحق والخير والجمال.

khozam55@hotmail.com



مبادرتان جديدتان ضمن برنامج "جودة الحياة" في المملكة:

« السيرة الذاتية » و « الهايكو » تحتلان مسرح الأحداث.

تحقيق: مؤمنة محمد

خلال الأشهر القليلة الماضية تم الإعلان عن مبادرتين أدبيتين جديدتين تعدان إضافة مهمة للقطاع الثقافي في المملكة العربية السعودية، وتجمع المهتمين بالألوان الأدبية المختلفة.
المبادرة الأولى كانت تسجيل جمعية "جماعة السيرة الذاتية الحياتية"، حيث تعد هذه الجمعية أول جمعية على مستوى المملكة والعالم العربي لخدمة جنس السيرة الذاتية. وتعد إضافة مهمة للجمعيات الأدبية المهنية غير الربحية في المملكة.
أما المبادرة الأخرى فهي تأسيس "نادي الهايكو السعودي" على منصة " هاوي" التي تعد إحدى مبادرات برنامج جودة الحياة بالمملكة.
ويهدف النادي الى التعريف بفن الهايكو وخصائصه وسماته من خلال إقامة ورش العمل وتسليط الضوء على التجارب السعودية والعربية التي أبدعت في هذا الفن.
"شرفات"، التقى الاسمين اللذين يقفان خلف هذين الانجازين، وحاورهما في الكثير من المسائل المتعلقة بالجمعية والنادي، بهدف تعريف المجتمع الثقافي بهذه المبادرات وتسليط الضوء على أهدافها وخططها.

أول جمعية للسيرة الحياتية في العالم العربي انطلقت فكرتها من القصيم والتدشين قريبا:

الغامدي: الجمعية الجديدة ستضع «السيرة الذاتية» في الواجهة .

يعطي الدكتور صالح معيض الغامدي، أحد الأعضاء المؤسسين لجمعية «جماعة السيرة الذاتية الحياتية» أهمية كبيرة لهذه الجمعية التي ستكون الجهة المختصة في السيرة الذاتية وشؤونها في المملكة العربية السعودية. وهو يقول لـ « شرفات» بأن هذه الجمعية الوليدة هي جمعية سعودية غير ربحية تسعى لتكوين هوية ثقافية وطنية اجتماعية عبر الإبداع السير/ذاتي والإسهام في دعم رؤية المملكة ٢٠٣٠ وإبراز ثقافتها وهويتها العربية والإسلامية وتطورها في شتى المجالات. ويكشف الدكتور الغامدي أنهم يقومون الآن بإجراء عمليات التأسيس مثل تحديد الموقع واستكمال الاجراءات اللازمة لبدء العمل، وأن الإعلان عن موعد تدشين الجمعية والتفاصيل المرتبطة بالجمعية التأسيسية وأعضائها سيتم قريبا. هنا تفاصيل الحوار مع «أستاذ» السيرة الذاتية في المملكة الدكتور صالح معيض الغامدي:

د.صالح معيض الغامدي

*** ربما يكون الدكتور صالح معيض الغامدي هو واحد من أكثر الذين يستحقون التهنئة بإطلاق «جماعة السيرة الذاتية الحياتية»، فقد كرّست حياتك في خدمة هذا النوع من الأدب طالبا وأستاذا وباحثا ومؤلفا، ماهي مشاعرك الخاصة بعد أن تلقيت خبر الموافقة على تسجيل الجمعية، أي أهمية تعطيها لمثل هذا الحدث؟**

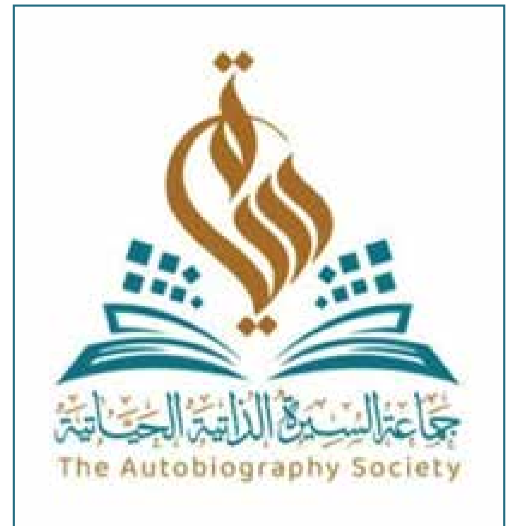
-أشعر أنا وزملائي وزميلاتي في الجمعية التأسيسية لجمعية « جماعة السيرة الذاتية الحياتية» بالمملكة بسعادة غامرة بتأسيس هذه الجمعية الفتية، وأشعر بالفخر أن أكون واحدا من المهتمين بهذا الفن الأدبي الجميل وأن أمضي شطرا كبيرا من حياتي في الاهتمام به والكتابة عنه والتنظير له. وقد تلقيت أنا وزملائي وزميلاتي خبر الموافقة على تسجيل الجمعية بالغبطة والامتنان للمركز الوطني لتنمية القطاع غير الربحي ولوزارة الثقافة المشرفة على أنشطة الجمعية، وفي الوقت نفسه شعرنا بعظم المسؤولية الملقاة على عاتقنا لخدمة هذه الجمعية وخدمة الأهداف التي من أجلها أنشئت.

***جاء الإعلان عن موافقة المركز الوطني لتنمية القطاع غير الربحي على تسجيل**

جمعية « جماعة السيرة الذاتية الحياتية » مفاجأً للمجتمع الثقافي ولا يحمل الكثير من التفاصيل. وبالتالي برزت تساؤلات حول الأعضاء المؤسسين وموعد تدشين الجمعية وما هي رؤية الجمعية وأهدافها وبرامجها الرئيسية؟

-الحقيقة أن فكرة إنشاء جمعية خاصة بالسيرة الذاتية فكرة ليست وليدة الساعة، بل كانت فكرة قديمة تراودني أنا وبعض الزملاء والزميلات المختصين في السيرة الذاتية ودراساتها، وعندما عقد نادي القصيم الأدبي ملتقاه الذي خصص للسيرة الذاتية السعودية بعنوان « السيرة الذاتية واليوميات والمذكرات» في مارس2024م، طرحت أنا وبعض الزملاء والزميلات فكرة إنشاء الجمعية برغبة أكيدة وحماس شديد، واتفقنا على أن نشرع في العمل الجاد لكي نحقق هذا الهدف، ونحمد الله على أنه تحقق الآن وأثمرت الجهود التي بذلناها. ونحن الآن نقوم بإجراء عمليات التأسيس مثل تحديد الموقع واستكمال الاجراءات اللازمة لبدء العمل، وسنعلن قريبا عن موعد تدشين الجمعية وإعلان كافة التفاصيل المرتبطة بالجمعية التأسيسية وأعضائها وكذلك أعضاء مجلس الإدارة المنتخبين، وأبرز أهداف الجمعية وبرامجها ومشاريعها. وجماعة السيرة الذاتية الحياتية باختصار، كما عرفها الأعضاء المؤسسون وحددوا أهدافها هي جميعة سعودية غير ربحية تسعى لتكوين هوية ثقافية وطنية اجتماعية عبر الإبداع السير/ذاتي والإسهام في دعم رؤية المملكة 2030 وإبراز ثقافتها وهويتها العربية والإسلامية وتطورها في شتى المجالات.

ومن أبرز أهدافها: إبراز أعلام الوطن في الداخل والخارج، وذلك بدراسة سيرهم، أو الكتابة عنهم. وإعداد الموسوعات التعريفية بهم، والاحتفاء بمنجزاتهم المحلية والعالمية، وإيجاد مظلة ثقافية لنشر الوعي بأهمية السيرة/ الذاتية، بمختلف مصادرها ووسائطها المتعددة تجمع المختصين والمهتمين بها، وترسخ الطبيعة البينية للسيرة/ الذاتية مع الحقول المعرفية الأخرى مثل علم النفس وعلم الاجتماع والتاريخ وغيرها، وذلك لتشجيع حركة التأليف عن الذات والآخر، وإبراز المنجز السيري محليا وعالميا، ودعوة الأجيال المعاصرة للاستفادة من التجارب الحياتية ، وكذلك إنشاء قاعدة بيانات للسير الذاتية السعودية، وما أنجز عنها من دراسات محلية، وعربية وعالمية، عبر المجلات العلمية، والدوريات، والعمل على نقلها من المحلية إلى العالمية . كما تهدف الجمعية إلى عقد شراكة مع الجهات ذات العلاقة مثل: هيئة الأدب والنشر والترجمة والجهات الحكومية والأهلية والجمعيات والمراكز الثقافية بهدف دعم الحركة الأدبية، وتشجيع المبادرات التطوعية، وتقديم الاستشارات والدراسات النقدية المرتبطة بالسيرة الذاتية لأصحاب التجارب الحياتية الملهمة، وتنظيم البرامج التدريبية للراغبين في كتابة سيرهم الذاتية، بأنواعها المختلفة الذاتية أو الوظيفية التي تقدم عادة لجهات التوظيف.



*** ما الذي دفعكم لتأسيس الجمعية وما هي الفرص والتحديات التي تواجهونها؟**

- هناك أسباب عديدة دفعتنا إلى تأسيس هذه الجمعية وأولها خدمة هذا الحقل الأدبي العلمي المهم الذي أخذت أهميته الأدبية والتوثيقية تزداد في كل أنحاء العالم بما في ذلك المملكة، كما كانت الرغبة في إيجاد مظلة أدبية وعلمية تجمع المختصين والمهتمين بهذا النوع الكتابي لتبادل الخبرات وتنسيق الجهود والعمل على الارتقاء بهذا الفن وإشاعته وخدمته من أهم الدوافع وراء تأسيس هذه الجمعية. كما أن الفرص التي تنتظر الجمعية نقدر أنها كثيرة، فهذه الجمعية هي أول جمعية عربية للسيرة الذاتية فيما نعلم، وسوف تقدم جملة متنوعة من البرامج والمشاريع والمناشط التخصصية المتعددة التي سيستفيد منها الأفراد والمؤسسات ويستفيد منها كذلك هذا الجنس الأدبي. أما أهم التحديات التي تواجهنا فهي الحصول على الدعم المادي الكافي لتنفيذ برامج الجمعية وتحقيق أهدافها. وسنسعى إلى إقناع المستفيدين من أعمال الجمعية والمهتمين بها والراغبين في أنشطتها إلى دعمها وإلى عقد شراكات مثمرة معهم يعود نفعها على الجمعية وعليهم على حد سواء. كما أننا سنفتح قريبا باب العضوية بكل أنواعها وفرص الاشتراك في الجمعية لكل المختصين والمهتمين بالسيرة الذاتية في المملكة.

***أخيرا، كيف تعتزم الجمعية تحقيق تأثير إيجابي في مجتمع السيرة الذاتية، وما الخطوات التي تخططون لاتخاذها في سبيل تكريس، وجود الجمعية، وتعزيز مكانتها، وتأثيرها؟**

- تسعى الجمعية إلى أن تكون الجهة المختصة في السيرة الذاتية وشؤونها في المملكة العربية السعودية، على كل المستويات الممكنة، إبداعا ونقدا ودراسة ورعاية، وخدمة لكل قراء السيرة الذاتية والراغبين في كتابتها من الأفراد والمؤسسات. كما ستقوم بخدمة ما كتبه السعوديون والسعوديات من سير ذاتية متنوعة مكتوبة ومرئية ومسموعة وغيرها، وتقديمه للمستفيدين والمهتمين داخل المملكة وخارجها. كما ستسعى الجمعية إلى عقد شراكات مع كل الجهات والتخصصات البينية المتعددة التي تهتم بالسيرة الذاتية وحضورها وأهميتها في المجتمع وفي الوطن بشكل عام. وستسعى الجمعية إلى الاستفادة من الكوادر الشابة في كل مشاريعها ومناشطها وذلك لترسيخ مكانة السيرة الذاتية في حركة التنمية الفكرية والثقافية والمهنية التطوعية في المملكة العربية السعودية.

الحدث

أحدث الأندية الأدبية في المملكة ينضم الى مبادرات برنامج جودة الحياة:

القيسي: نادي "الهايكو" السعودي يهدف الى توطين النص غير المؤدلج.

يراهن رئيس نادي الهايكو السعودي الدكتور أحمد القيسي على أهمية " الهايكو"، فهو "نص غير مؤدلج، يتنحى في محتواه عن الأفكار الحزبية والدينية والمذهبية والفكرية، فموضوعه الطبيعة والحياة والإنسان". وهو يعتقد أنه إضافة جديدة إلى قائمة الأجناس الأدبية "لم يأت ليحل محل جنس أدبي".

ويلخص رئيس نادي الهايكو السعودي رؤية النادي في" توطين هذا الجنس، لينال نفس الاهتمام الذي نالته الأجناس الأدبية الأخرى".

هنا حوار خاص مع رئيس أحدث الأندية الأدبية الجديدة في المملكة الدكتور أحمد القيسي رئيس نادي الهايكو السعودي:


د. احمد القيسي

***سيتذكرك تاريخنا الثقافي يا دكتور أحمد بوصفك رائدا لمحاولات نشر هذا النوع من الشعر في المملكة. لماذا كل هذه الجهود لتكريس شعر الهايكو في المملكة. أي أهمية تعطيها لهذا النوع من الشعر الياباني؟**

- أشكركم أولاً على هذه المساحة التي أوليتموها لي وللهايكو في هذا الملحق العريق، والحقيقة أن محاولتي للتعريف بالهايكو ونشره في المملكة لم تكن الأولى، فقد سبقتها محاولات، منها ما هو موثق ومعروف كتجربة الشاعر حيدر العبد اللّه التي لا يمكن إغفالها وتجاوزها. الأمسيات التي أقمتها لم تكن نخبوية، بل كان أكثرها عن طريق مبادرة الشريك الأدبي، وفي أكثر الأماكن أريحية للعامة ولغيرهم، وهي المقاهي.

أما لماذا الهايكو؟ فلأنه ببساطة شكل تعبيري مختلف تماماً عن المعتاد الذي نتعاطى معه، فهو نص يدعو للتأمل، وإذا شئنا أن نوسع دائرة أهميته فهو نص غير مؤدلج، يتنحى في محتواه عن الأفكار الحزبية والدينية والمذهبية والفكرية، فموضوعه الطبيعة والحياة والإنسان، ومن حيث تركيبه فهو نص صارم، وبنيته مغايرة لأبنية النصوص التي اعتدنا قراءتها. وهو إلى جانب ذلك إضافة جديدة إلى قائمة الأجناس الأدبية، لم يأت ليحل محل جنس أدبي. بل جاء ليفتح للإبداع أفقاً آخر.

أما لماذا كل هذه الجهود لتكريس شعر الهايكو في المملكة، فيمكنني القول بأنني لم أنطلق من فراغ، فلدينا كتَّاب هايكو لابد أن نعرف بهم وبإبداعهم، ولابد أن يكون لهم حضور في المشهد الثقافي كغيرهم من المبدعين. كما أن لهذا النص جمهور يتوقون لحضوره إعلاميا.

***ما هي أهداف ورؤية نادي الهايكو السعودي؟**

-يهدف النادي إلى التعريف بفن الهايكو، وإبرازه في المشهد الثقافي، من خلال الأنشطة والفعاليات التي ينوي إقامتها حضوريا وافتراضيا، وكذلك تصحيح بعض الأفكار التي وصلتنا مشوهة عنه، ونشر نماذج من النصوص العربية والعالمية التي تمثل طبيعة نص الهايكو. كما يهدف لتقديم الأسماء السعودية والعربية التي برزت في هذا المضمار. فكاتب الهايكو مبدع لا يقل قيمة وأهمية عن مبدعي الفنون الأخرى.

وتتلخص رؤية النادي في توطين هذا الجنس، لينال نفس الاهتمام الذي نالته الأجناس الأدبية الأخرى.

***كيف يمكن للمهتمين بالهايكو المشاركة والاستفادة من ناديكم؟**

-يرحب النادي بجميع المهتمين، من مبدعين وباحثين ومتذوقين، وهو بداية يحتضن كل تجربة سعودية، ويسهم في توجيهها لكتابة النص بصورة صحيحة، كما يضع بين أيادي الباحثين أسماء ونصوصاً صالحة لأن تكون مادة للدراسة. وإلى جانب ذلك يعرف بأهم الكتب التي صدرت في هذا الشأن. ويوجه القراء إلى أوثق الترجمات لنصوص الهايكو اليابانية والعالمية.

***هل لديكم خطط لتنظيم ورش عمل أو فعاليات لتعليم كتابة الهايكو؟**

-أود أن أوضح نظرتي الخاصة بهذا الشأن وهي نظرة تشمل جميع الفنون، أنا أقف ضد فكرة تعليم الكتابة الأدبية، الإبداع موهبة وفطرة، وتعليم الناس لقواعد أي جنس أدبي وحثهم على الكتابة لا يخرج لنا بالضرورة مبدعين، حتى وإن التزمت كتاباتهم بمقومات الفن فإنها ستكون خالية من الإبداع والدهشة، فالمُخرج النهائي أشبه ما

يكون بجسدٍ بلا روح.

وأعود لسـؤالكم لأوضـح لك طبيعة الفعاليـات التـي دُعيتُ لها سـابقاً، فهي أشـبه ما تكون بـورش عمل، لأنها تناقش بالتفصيل خصائص فن الهايكـو، لكن ليس لغرض التعليم، بـل لمعرفـة طبيعـة هـذا النـص، وللتمييز بينه وبيـن الفنون الوجيزة الأخرى كالومضة والشـذرة والقصة القصيرة جدا.

***كيـف يمكـن للمهتميـن الحصـول علـى مزيـد مـن المعرفـة والتدريـب في هذا المجال؟**

يمكـن للمهتم بهـذا النص أن يبدأ أولاً بقراءة النصوص اليابانيـة الكلاسـيكية كنصـوص ماتسـو باشـو، وإيساكوباياشـي، وبوسون، وهناك ترجمـات رائعة لآلاف النصوص اليابانية نقلها إلى العربيـة الشـاعر والمترجـم السـوري/ محمد عضيمة في عدة كتب.

كمـا أوجهـه لقـراءة أبـرز التجـارب العالميـة والعربية في الهايكو، وقد أشـرت في عدة مقالات إلى هذه الأسماء، وبإمكان القارئ العودة إلى صفحتي الشـخصية فـي منصـة (X) أوإلـى حسـابات النادي في مواقع التواصل الاجتماعي للتعـرف عليهم، والبحث عن نصوصهم. إضافـة إلى أننا في النادي سـنقيم عدة فعاليات تناقش سمات هذا النص وخصائصه، ونرحب فيها بأي نقاشات وتساؤلات.

***مـا هـي أبـرز التحديـات التـي واجهتموها في إنشـاء نادي الهايكو السعودي؟ وكيف تم التغلب عليها؟**

-حقيقـة التحديـات لا تُذكـر مقابـل التحفيـز والدعـم المعنـوي الـذي نتلقـاه مـن كبـار المثقفين السـعوديين والعـرب، فكثيـر مـن الأدباء والأكاديميين كانوا حريصين على حضور الفعاليـات التي أقمتها، وفي كل مرة أجد تأييداً منهم. ففي أمسـيتي الأخيرة بمقهى "دفعة89" شـرفني الدكتـور سـعد البازعـي بالحضـور مشـيداً بهـذه التجربـة الجديـدة، ومثمنـاً جهـودي في هذا الشأن. ولا تخلو كل فعالية من حضور نخبة من المثقفين، وجميعهم يبارك خطواتـي ويحثني لبذل المزيد لإعلاء صوت هذا الفن.

***هل يخطط النادي لإصدار مجموعات شـعرية فـي الهايكـو للشـعراء السعوديين الموهوبين؟**

- لن أتأخر كثيراً بإذن الله لبلوغ هذه الخطوة، وآمل أن أجد من دور النشر أو من أي جهة رسمية تعاوناً في تنفيذ هذه المبـادرة، وأضف إلى ذلك أنني أطمح لإصدار مجلة متخصصة، تضع بين يـدي القارئ دراسـات ومقالات ونصوصاً، لتكون وجهة لكل متذوق ومهتم.

***متـى بدأت التجربة السـعودية في شـعر الهايكـو. ماهي أبـرز التجارب السعودية في هذا السياق. ومن هم أبرز الرواد والكتاب الحاليين؟**

- معظـم التجارب السـعودية بدأت بعد عـام 2010م، ومنهم الشـعراء عبد الله الأسـمري ومحمد آل فاضل وعبـد الله العنـزي وعطـاف سـالم، ومضـاوي القويضـي، وبعضهـم لا يذكـر إطلاقاً أنه يكتـب هايكو مثل الشاعر المعروف محمد خضر. وظهر أول ديوان هايكو عام 2015م للشاعر عبد الله الأسـمري وعنوانه (أناشـيد مرتلة في رحـاب الهايكو) عن نادي الباحة الأدبي.

أمـا البدايـة الحقيقيـة لهـذا الفـن فـي المملكـة والخليـج فكانـت علـى يـد الأديبـة المعروفـة الدكتـورة خيريـة إبراهيـم السـقاف، فهـي تكتـب هذا النص منـذ عام 1994م، وكانت تنشـر ما تكتبه في زواياها المعروفـة فـي صحيفتي الرياض والجزيرة، لكنها لم تكن تصنف كتاباتها، ولم تبين للناس بأي صورة أنها تكتب هايكو.

***يتحدث الكثيرون عن وجود استسهال كبير وعبث واضح في كتابة شعر الهايكو في المملكـة والعالـم العربي عامـة. كيـف تنظـر لمثل هـذا الاتهـام. وكيف تقيم التجربـة السـعودية فـي كتابة الهايكو بشكل عام؟**

-لا يمكن إنكار الاستسهال الحاصـل حتى هذه اللحظة التي أتحدث فيها، والسبب في ذلك حرية النشر المتاحة علـى مواقـع التواصـل الاجتماعـي، ووجود بعـض الأندية العربية غيـر المرخصة على شـبكة الانترنـت أسـهمت في ذلـك العبث بتشجيعها لكل من ادعى كتابة هذا النص، جذباً للمتابعيـن، وبحثاً عن جماهيريـة وريادة، فأصبح كل ركام لفظي ينتظم في ثلاثة أسطر هايكو حسب زعمهم.

لكن الوضع الآن بـدأ يتغير، بظهور حركات تصحيحية توضح طبيعة هذا النص وسماته، ومما لا شك فيه بأن الاستسـهال سـتكون نهايته قريبة بعد وعي أغلب المثقفين بخصائص هذا النص.

ومن حسـن الحظ فـي المملكة أن البدايـات رائعـة، ولـم يتجـرأ على اقتحـام تجربة الكتابـة إلا مبدعون، وسـنكون يداً واحدة أنا ورفاقي في النادي لتوضيح كل لبس.

يبرز اسم الدكتور عبدالعزيز السبيل كواحد من أبرزالأسماء الرائدة والمؤثرة في الحركة الثقافية منذ نهاية السبعينات الميلادية وحتى الآن. وربما تكون قصته مثالا للشغف النادر الذي بقيت شعلته مضيئة ولم تخبو في كل الأحوال والظروف. ويعد السبيل، الذي شغل مناصب عدة بارزة في المجال الثقافي والعلمي، رمزاً للتفاني والإبداع في خدمة الثقافة والمعرفة.

رائد ثقافي يوصف بأنه « مهندس الثقافة السعودية»:

عبدالعزيز السبيل: مرحلة الوزارة منحتني فرصة تقديم عطاء وطني أوسع.

بدأ شغفه بالثقافة والتنوير مبكرا، وساهم ببث الوعي في الوطن من خلال الاذاعة والصحافة وجمعية الثقافة منذ نهاية السبعينات الميلادية، وهو يعد أستاذاً حقيقياً لأجيال مختلفة من المثقفين والادباء ، حيث تتلمذ على يديه الكثيرون في الجامعة، في جدة والرياض، وفي قاعات الاندية الادبية وجمعية الثقافة ، وهو الآن ينقل جائزة الملك فيصل العالمية الى مرحلة جديدة حيث يتولى منصب أمين عام الجائزة بإخلاص وتفانٍ. والى جانب توليه هذا المنصب الرفيع، قام الدكتور السبيل بتقديم مساهمات قيمة في مجالات متعددة، بما في ذلك دوره كوكيل لوزارة الثقافة، وتعد فترة عمله تلك واحدة من أزهى فترات المؤسسات الثقافية في المملكة. بالاضافة الى تقديمه للعديد من الكتب والأبحاث والترجمات المتميزة التي أثرت في مجالات متعددة من الثقافة والفكر.

هنا حوار مع الدكتور عبدالعزيز السبيل حاولنا فيه تقديم لمحة سريعة عن رحلته الفريدة في عالم الثقافة والعلم والتي تشكل مصدر إلهام للجميع، حيث يجمع بين الخبرة الواسعة والرؤية المستقبلية، مما يجعله شخصية رائدة لا تُنسى في مسيرة التنوير والتطوير الثقافي.

***دعنا نعود إلى الوراء، إلى ذلك الشاب الذي كان يعد ويقدم البرامج الثقافية في إذاعة جدة، ويقرأ نشرات الاخبار. كيف لك أن تتحدث عنه؟ ما هو إحساسك الآن تجاه ذلك الشاب؟ وهل ما يزال يحمل ذلك الشغف؟**

- في المرحلة الثانوية في المعهد العلمي أصبحت أكثر وعيا، وحرصا على بناء شخصيتي. كنت مهتما بالقراءة وبالإذاعة المدرسية. في الوقت الذي يكون زملائي يتناولون المرطبات في فسحة منتصف اليوم الدراسي، كنت وعدد قليل من زملائي في غرفة الإذاعة المدرسية نقرأ المقالات، ونقدم بعض المعلومات، وأتذكر أنني كنت أحضر جريدة الندوة وأقرأ منها بعض الأخبار المحلية والعالمية. أصبح بيني وبين الميكروفون نوعٌ من الألفة. وكان الأساتذة الكرام يشجعوننا. وهذا منحني مزيدا من الثقة. وكنت في تلك المرحلة أمارس أيضا كثيرا من الأنشطة الثقافية التي تمنحني فرصة التعبير، واستثمار الطاقة الشبابية الجادة.

عندما التحقت بالجامعة، وأنا في السنة الأولى بقسم اللغة العربية، وجدنا إعلانًا من إذاعة جدة يشير أنها بحاجة إلى مذيعين، فذهبت أنا ومجموعة من زملائي للتقديم، وقد ساعدتني كثيرًا خلفيتي الإذاعية من المرحلة الثانوية. وكانت المفاجأة أننا خلال أسبوعين فقط ظهرنا على الهواء أنا وزميلي أحمد الطامي ولحق بنا زملاء آخرون. ومنحني المسؤولون وقتها كثيرا من الثقة فأسندوا لي إعداد وتقديم الكثير من البرامج، إضافة إلى قراءة الأخبار، والنقل الحي لمشاعر الحج. الثقة والعزيمة والإصرار منحتني فرصة لأن أقوم بدور ربما كان أكبر من حجمي حينها. وقتها كانت الصحافة تنشر عن البرامج وعن الضيوف الذين أتيح لي حوارهم من أمثال عبدالله الفيصل، وأحمد بن إبراهيم الغزاوي، وحسين عرب، وعبدالقدوس الانصاري، ومحمد حسن فقي وشخصيات أخرى كثيرة. هذا ربطني بجيل الرواد وبالجو الأدبي، وبقيمة العمل الثقافي، وهو ما أتيحت لي الفرصة أن أتعامل معه بشكل أوسع في مرحلة لاحقة.

جرعة ثقافية اذاعية

*** ماذا بقي في ذاكرتك من البرامج الإذاعية التي ساهمت فيها؟**

- من أهمها برنامج "أغنية وشاعر"، وكان يركز على شعراء القصائد المغناة، وأتيحت لي فرصة تقديم العديد من الشعراء الكبار مثل أحمد



شوقي وأحمد رامي وأحمد فتحي وأبوالقاسم الشابي وجبران خليل جبران وعبدالله الفيصل ومحمد حسن فقي، وفهد العسكر وإلياس فرحات. وكنت أقتصر على الأغنية الفصيحة، ويتم استخدام الأغنية لجذب المستمع، فيما أقوم خلال البرنامج بتقديم جرعة ثقافية عن هؤلاء الشعراء.

***كان الجو مليئا بالتسامح آنذاك؟**

- نعم كان هناك الكثير من التسامح. وكانت الظروف في تلك المرحلة أكثر انفتاحا من مرحلة الثمانينات من القرن الماضي، وما بعدها التي اتجهت بكل أسف إلى التشدد الاجتماعي والديني.

***الشغف بعد ذلك يبدو أنه انتقل إلى جمعية الثقافة والفنون بجدة، حيث عملت مشرفا على النشاط الثقافي في نهاية التسعينات الهجرية؟**

* إبان عملي في الإذاعة، طلب مني الأستاذ محمد رجب (رحمه الله) أن أتولى مسؤولية النشاط الثقافي بجمعية الثقافة والفنون، فعملت لفترة قصيرة في تنظيم بعض الأنشطة الثقافية.

تحولات وظيفية للحفاظ على الشغف

*** الاذاعة، الجامعة، وزارة الثقافة، وزارة التعليم، المجلة العربية، منظمة التعاون الاسلامي، مركز الحوار الوطني، جائزة الملك فيصل، ما الذي كان يدعوك لتغيير مسارك بهذه الكثرة. كيف تفسر هذه التحولات الوظيفية؟**

-لا تزال نظرتي ونصيحتي للجيل الجديد أيضا ألا يبقى المرء في المكان طويلًا. عملية التغيير تجعل الشخص نفسه يتطور ويتعلم ويغيّر التجربة ويلتقي بأناس جدد ويتولى مهام مختلفة، وهذا ما يبني الإنسان، ويساهم في اتساع أفقه المعرفي وتجربته الحياتية. **بعد عدة سنوات في الموقع الوظيفي الواحد، غالبا ما نكرر أنفسنا في كثير من الأعمال التي نؤديها، وقد ندخل مرحلة الرتابة والسكون. ولذا من الأفضل الاتجاه إلى موقع وظيفي آخر، وكأنه بدء من جديد.**

*** ماهو الخيط الذي ينتظمها جميعا؟**

- ينتظمها جميعا الخيط الثقافي، الخيط التنويري الخيط المعرفي، ربما تختلف منظمة العمل الإسلامي على اعتبار أنها عمل سياسي، لكن السياسة أيضا كانت من بين اهتماماتي، لم تكن مرحلة طويلة لكنني وجدتها فرصة لتجربة جديدة ومختلفة. وكل واحد من هذه المواقع حقق لي جزءًا من شغفي واهتماماتي.

***أي من هذه المحطات تشعر أنها عبرت عن عبدالعزيز السبيل بشكل أكبر من غيرها؟**

- كل المراحل عبّرت عني بقدر أو بآخر، واستفدت منها، ووجدت نفسي فيها، لكن أصدقك القول أن مرحلة وكالة الشؤون الثقافية هي الأقوى لأنها منحتني وزملائي فرصة تقديم عطاءً أوسع على المستوى الوطني.

المواجهة مع المثقفين

*** لقد كنت منتقدا للمثقفين في أثناء عملك وكيلا لوزارة الثقافة والاعلام وأول مواجهة لك مع الأدباء كانت مواجهة إدارية صرفة. لقد أثرتهم حينما قلت بأنهم فشلوا في إدارة الأندية الأدبية. ما الذي تتذكره من تلك المواجهة؟ ما الذي يمكن لك ان تقوله الآن بعد مرور كل هذا الوقت على تلك المواجهة؟**

-لست مبالغًا لو قلت لك أن كل ما أتذكره كان جميلا وإيجابيا. وأنا حينما طُلِبَ مني أن أعمل في الثقافة، كنت أعرف جيدًا معظم المثقفين بشكل مباشر، وكثيرون منهم أصدقائي، وأعرف أنه ليس من السهل التعامل مع المثقفين، لأن كل واحد منهم له قيمته ومكانته، ولكنني كنت سعيدًا جدًا بهذا التعامل. وحصل في إحدى الحالات أن إدارة أحد الأندية لم تنجح؛ فقلت إن بعض المثقفين لم ينجحوا في العمل الإداري. إشارتي كانت إلى البعض، وربما القليل، وليس كل المثقفين فلم تكن عبارتي على إطلاقها. وأثبت الواقع ولايزال نجاح المثقفين في إدارة الشأن الثقافي. وفي تلك الفترة حققت الأندية الأدبية على أيديهم حضورا كبيرا.

***هناك من وصف تلك المرحلة بأنها مرحلة التأسيس الثانية للأندية الادبية؟**

- ربما، وكما تعرف أخي عبد العزيز هناك أندية بقي رؤساؤها لخمس وعشرين عاما وثلاثين عاما، فعملية التغيير كانت ضرورية، وكانت لها ردود أفعال عند البعض، لكنها بشكل عام كانت إيجابية. في مرحلة سابقة كان رئيس النادي في معظم الأندية يدير العمل حسب وجهة نظره. ولذا حاولنا تقديم تجربة مختلفة تركز على العمل الجمعي لأعضاء مجلس الإدارة. أردنا أن نغيّر سريعًا، ثم نعمل لاحقًا على مشروع الانتخابات،

وهذا ما حدث فعلا، حيث تم إنجاز مشروع متكامل للوائح الإدارية والمالية والانتخابات، لكن كانت هناك جهات خارج الوزارة لها رؤية مختلفة حول الانتخابات! وإيمانا من الوزارة بمبدأ الانتخابات حرصنا على أن العشرة الذين يتم اختيارهم لمجلس الإدارة ينتخبون من بينهم رئيسا والجمعيات الفنية الخمس التي تم إنشاؤها، جميعها تم انتخاب مجالس إدارتها من جمعياتها العمومية ولم تتدخل الوزارة في التعيين أو الاختيار. أشرت حينها أننا أردنا أن يتقوى الرئيس بأعضاء مجلس الإدارة، ولا يتقوى بالوزارة ضدهم. كانت الوزارة مباشرة وصريحة أن مجلس الإدارة هو صاحب الصلاحية في اختيار الأنشطة، ووضع البرامج دون الحاجة للرجوع للوزارة. وكان هناك تأكيد أنهم في أي مرحلة يرون عدم تعاون الرئيس، يكون لديهم الحق في أن يطلبوا من الوزارة إعادة الانتخاب في مجلس الإدارة ليتم اختيار رئيس آخر. هذا الأمر جعل الكل يعمل في إطار جمعي وأصبحوا ينظرون للرئيس على أنه اختيارهم ولم تفرضه الوزارة عليهم. وهذا جعل الأمور تسير في مسار مختلف عما قبل. وقلت في أكثر من مناسبة إن المثقفين هم الذين يوجهون الوزارة، وليس العكس.



د. السبيل يتحدث للزميل عبدالعزيز الخزام

الخروج المبكر من الوزارة

*** الطريقة التي خرجت بها من وزارة الثقافة والاعلام كانت مفاجئة للمتابعين. هل تتذكر خطاب الاستقالة. ماذا كتبت فيه. وماذا كان شعورك وأنت تغادر بشكل مبكر نوعا ما؟**

- نعم، رأى البعض أن خروجي من الوزارة كان مبكرا! قضيت خمس سنوات، وحاولت أن أحقق بعضًا مما كنت آمل تحقيقه، واكتشفت أن تحقيق معظم الطموح يحتاج إلى زمن طويل. وشعرت بأن الأمور حينذاك بدأت تتجه اتجاها يختلف عن قناعاتي وما أسعى إليه، فآثرت الرحيل والمغادرة، بدلًا من أن أضطر إلى التراجع في المنجز.

العمل الجمعي غيب مشاريعي الشخصية

*** ماذا عن عبدالعزيز السبيل الناقد والباحث والمترجم. ما الذي يشغله الان؟**

- غالبًا ما أؤجل مشاريعي الشخصية لصالح العمل الجمعي والوظيفي الذي يحتاج دوما إلى التطوير. وهذا هو الذي سيبقى أقوى أثرا. أؤكد دوما أن قيمة الإنسان ليس بشخصه، وإنما بما ينتجه، وما يتركه من أثر، ولكني في ذات الوقت أحاول الاستفادة من بعض الوقت المتاح لإنجاز بعض البحوث الخاصة ولعلي أنجح خلال الفترة القادمة إن شاء الله.

> *هذه تفاصيل المواجهة مع المثقفين..والتعامل معهم لم يكن سهلا.
>
> *الصحافة والاذاعة كانتا هما النافذة الأساسية للمعرفة.
>
> *مارست العمل السياسي في منظمة التعاون الاسلامي.
>
> *لازلت أنادي بالمحافظة على الإرث الكبير للأندية الأدبية.

***أين انت من مواقع التواصل الاجتماعي. تبدو بعيدا عنها يا دكتور؟**

-أنا بعيد بعض الشيء عنها، إلا بالقدر الذي يجعلني أتابع الأساسيات، وأطلع على ما يُنشر من باب معرفة أهم ما يجري في الواقع. نحن بحاجة للفعل أكثر من القول.

مع الحفاظ على تاريخ الأندية

*** نود أن نتعرف على رأيك في توجه وزارة الثقافة بتحويل الاندية الادبية الى جمعيات غير ربحية. أعتقد أنك تحدثت عن هذا الامر في ملتقى نادي جدة ؟**

-نعم أشرت إلى شيءٍ من ذلك في نادي جدة الأدبي. لدى وزارة الثقافة توجه جديد ومختلف عن السابق، وهو بالتأكيد محل تقدير. الثقافة تمثل المنتج الإنساني بشكل عام، والوزارة لديها هذه الرؤية الشمولية للثقافة. وقد انعكس ذلك بإنشاء إحدى عشرة هيئة، كل واحدة منها معنية بنشاط ثقافي، من الأدب والتراث، إلى الطهي والأزياء، مرورا بأنواع

ثقافية متعددة. وهذه رؤية تكاملية للثقافة.
أما ما يتصل بالأندية الأدبية تحديدًا؛ فإن الوزارة لديها توجه بإعادة صياغة كثير من المؤسسات، ومنها الأندية. وهذا أمر ترى الوزارة أن المرحلة تقتضيه ليتواءم مع التوجهات الجديدة للوزارة وقبل ذلك للمملكة. ما ركزت عليه في نادي جدة الادبي، ومازلت أنادي به هو الحفاظ على التاريخ والمنجز. مضى على بعض الأندية الأدبية نصف قرن. ومنتجها جزء مهم من ذاكرة الوطن، ولا يحسن إغفال هذا الإرث الكبير، والبدء من جديد. يمكننا تغيير المسميات، وإعادة صياغة الأهداف والأنشطة، ولكن لا بد من الاحتفاظ بهذا المنجز التاريخي الثقافي الغزير من كتب ومحاضرات وندوات ومؤتمرات. المواءمة بين رؤية وزارة الثقافة ورؤية وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية، أمر مطلوب، لكن يحسن أن يصحب ذلك العناية بالتاريخ، والمنتج الثقافي.

ذهب الزمن وبقي الأثر

*** بعد هذه الرحلة الثقافية الحافلة والطويلة والممتدة حتى الآن، ما الذي ذهب وما الذي بقي؟**

- ذهب الزمن، ولعله بقى الأثر، وهذا ما يتمناه الإنسان، "فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ"، لذا يسأل الإنسان دائما اللّه سبحانه وتعالى أن يمكث بعض ما قام به في الارض، مع شيءٍ من النمو والزيادة والتطوير. المرء يسعد جدًا حينما يرى بعض الآثار متواصلة ومستمرة.
قبل عقد ونصف كان لدى وزارة الثقافة والإعلام اهتمام كبير بالعمل المجتمعي ومؤسسات المجتمع المدني، وأسست الوزارة وقتها خمس جمعيات للفنون التشكيلية والتصوير، والمسرح والخط العربي والكاريكاتير. وقد سعدت جدا حين تم مؤخرا العمل على مواءمة الجمعية السعودية للفنون التشكيلية مع التوجه الجديد، وتمت إعادة صياغة لوائحها معا لحفاظ على اسمها وتاريخها وتراثها، ولعل الامر يتم أيضا في بقية الجمعيات الأخرى.

من مساهمات السبيل في الترجمة:

قصائد من كوريا*

الربيع ١

ولى الخريف. هاهو الربيع ينطلق.
غدت النسمة تعزف نغمات الناي فوق الشجر.
شرعت ألف الخيط أرسله نحو منابت الزهر
فأجذب النسمات إلى واحدة تلو الأخرى.

ولى الخريف. ها هو الربيع ينطلق.
حين كنا سويا تحت ظلال الحب،
رن صوت الأوتار.
فيا للطيور وزخات المطر، ويا للجبال ويا للقمر

الربيع2

رداء الربيع رياح شرقية.
وجه الربيع مستدير وأبيض كالثلج.

عيون الربيع وردية كعيون حمامة.
قلب الربيع نافورة حب عسلية اللون.
مهمة الربيع إبداع الزهور والألوان والأنغام.

الربيع فنانة تبدع جمال الحياة.
الربيع زوج الشمس اليافع النبيل.

قايضت بأحلامي

حاولت مقايضة أحلامي بالوحدة
كي أعيش في أعماق الجبال،
لكن الطيور من كل جنس جاءت تغني بصوتك،
والزهور من كل نوع تبسمت فذكرتني بك.
حاولت مقايضة أحلامي بالوحدة
كي أقضي حياتي بهدوء بجوار البحر،
غير أن الموجات الكثيرات ارتطمت بكعبي قدمي
والسماء والسفن المبحرة والرمل جميعا
تآمرن كي يجلبن كل ذرة من الذكريات.

نولد بين الأحلام والوحدة،
نفنى بين الوحدة والأحلام.
عليّ أن أمضي بهدوء وسكينة
كالنجوم المرصعة في السماء،
وكالقمر الراسي في السماء الخالية.

---

*شارك الدكتور عبدالعزيز السبيل مع مجموعة من الأساتذة والمترجمين بترجمة مجموعة من القصائد من الشعر الكوري الى اللغة العربية. وصدرت الترجمة في كتاب حمل عنوان "قصائد من كوريا" ونشرته القنصلية العامة لكوريا بجدة. وهي كانت المرة الأولى التي تقدم فيها قصائد من الشعر الكوري إلى اللغة العربية.

رفيق الدرب منذ خمسة عقود..الوعي والإدراك والرؤية.



د.أحمد صالح الطامي*

ليس من السهل الحديث عن تجربة الدكتور عبد العزيز السبيل الثقافية في مساحة محدودة كهذه. ولكن بحكم رفقة الـدرب التي جمعتنا منذ خمسة عـقـود، سـأركـز في هذه المقالة على عناصر النجاح- بعد توفيق الله- التي مكّنته من تحقيق منجزه الثقافي ونجاحاته في المهمات الثقافية والإدارية التي كُلف بها، كشاهد عن قرب لمسيرته العلمية والعملية والثقافية.

أول هـذه العناصر، كـان إخلاصه لدينه ووطنه وقيادته. منذ عرفته لم يكن يبحث عن شهرة ولا جاه من كل ما أوكل أليه من مهمات ومناصب ومسؤوليات. كان التواضع خلقه وديدنـه فـي كـل تعاملاته في جميع مراحل حياته. فاتشحت شخصيته بخلق رفيع، وتواضع جم، وحب للخير، وأمانة حملها بشجاعة الفارس النبيل. كان يفضل العمل بعيدا عن الأضواء انطلاقا من مبدأ الإخـلاص للوطن. سعى فـي كل مهماته أن يرفع صوت الوطن عاليا في سماء الثقافة العربية والعالمية، وأن تتبوأ الثقافة السعودية مكانتها العربية والإسلامية والعالمية بشك فاعل ومؤثر ومنتج.

وثاني هذه العناصر، أنه نشأ محبا للثقافة في أفقها الواسع منذ مراحل التعليم العام.

فـفـي سـنـوات المعهد العلمي الست، كان ذا شخصية جادة في طلب العلم، كانت روحه مسكونة بالأنشطة اللاصفية، فشارك في جميع مناشطها، بما في ذلك النشاط الـريـاضـي، وأبــدع فـي الأنشطة العلمية والثقافية المتاحة آنذاك؛ في الإذاعـة المدرسية، والصحف الحائطية، والخطابة والحفلات الختامية، وتمثيل المعهد في مناسباته المختلفة. لا أذكر مناسبة علمية أو ثقافية أو احتفالية، أو حتى رياضية إلا وكان له دور فيها.

واستمر نشاطه الثقافي الطلابي في المرحلة الجامعية، بقسم اللغة العربية وآدابـهـا بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة. وأثناء دراسته الجامعية، وتحديدا فـي الـعـام الـدراسـي 95\1396ه، بـدأ عـبـدالـعـزيـز السبيل صلته بالعمل الإعلامي مذيعا متعاونا في إذاعـة جـدة. وتصاعد نجاحه الإذاعي-وهو لا يزال طالبا جامعيا- فـقـدم الـعـديـد مـن الـبـرامـج المنوعة والثقافية إلـى جانب الـمـشـاركـة فـي قـراءة نـشـرات الأخـبـار والـنـقـل الـحـي لـعـدد مــن الـمـنـاسـبـات الـديـنـيـة والـوطـنـيـة، وأجــرى عــددا من المقابلات الأدبـيـة مـع عـدد من مشاهير الشعراء والأدباء في تلك الفترة. استمر هذا النجاح الإعلامي لحوالي أربع سنوات.

وبـعـد تـخـرجـه مـن الـجـامـعـة وتعيينه مـعـيـدا بقسم اللغة العربية وآدابـهـا بكلية الآداب بـجـامـعـة الـمـلـك عـبـد الـعـزيـز ابتعث لإكمال دراساته العليا في الولايات المتحدة الأمريكية. وهناك، في جامعة إنديانا، واصل نشاطه الـثـقـافـي مـن خــلال الجمعيات والـمـؤسـسـات الـطـلابـيـة في الجامعة وفـي المركز الإسلامي بـمـديـنـة بـلـومـنـقـتـن-إنـديـانـا، وخاصة جمعيات الطلاب العربية والإسـلامـيـة والـطـلاب الأجـانـب بالجامعة، فأعطى كل هذه المحافل من وقته وجهده وأفكاره ما حقق له سمعة مشرقة في أوساط الطلاب السعوديين والعرب والمسلمين أسهمت في انتخابه «سناتورا» في مجلس منظمة طلاب جامعة إنديانا، فأسند إليه الإشراف على المنظمات الطلابية العالمية بالجامعة.

ثم يأتي العنصر الثالث، وهو وضوح الرؤية في إدارة العمل الثقافي. فمن تلك الخلفية، ومن ذلك الهاجس الثقافي المتجذر في وجدانه، بدأ بممارسة واجبه في خدمة الثقافة في بلادنا تتويجا لعشق ثقافي تجذر في وجـدانـه. تشكلت لديه رؤية ثقافية واضحة، واسعة الأفق، نهلت من جذورها وأصولها العربية والإسلامية، وازدادت ثـراء بثقافة عالمية رصينة، تشرّبها فكر مستنير منفتح، ونـظـرة ثاقبة فـي عمق المستقبل. حين عُيّن وكيلا لوزارة الثقافة والإعلام للشؤون الثقافية كان لديه إدراك واعٍ لواقع الثقافة في المملكة، وفـي الوقت نفسه كانت لـديـه رؤيـة واضحة لتطوير ذلك الواقع؛ فبدأ بتطوير المؤسسات الثقافية كالأندية الأدبية، وجمعيات الثقافة والفنون، ومعرض الرياض الدولي للكتاب، وغيرها...وفي كل المسؤوليات التي تقلدها حرص على تأسيس عمل مؤسسي ممنهج لا يتأثر بتغير المسؤول.

دعم المثقفين والمثقفات، وشجع الإبداع، وآزر المبدعين والمبدعات... مارس دوره في كل ما أوكل إليه في طموح لا يقنع بما دون النجوم، وبنتائج لمسناها جميعا ولا نزال...

*أستاذ الأدب الحديث والنقد بجامعة القصيم.

المثقف الخالي من« أعراض » الثقافة !

زياد الدريس

(1)

تقلّب الدكتور عبدالعزيز السبيل بين مواقع أكاديمية ومعرفية وإدارية وميدانية، وكان فيها جميعاً المثقف الخالي من أعراض الثقافة.

وما أعراض الثقافة؟

كثيرة!، منها: المزاجية، الأحادية، الشللية، الكسل والتسويف، العمق في التفكير والسطحية في التدبير!

(2)

حدثني أحد الأصدقاء يوماً، وهو الآن أستاذ دكتور في جامعة الملك عبدالعزيز، قال: "درّسني د. السبيل في الجامعة مادة النقد الحديث، وكان حازماً صارماً، ليس على الطلاب فقط، بل على نفسه في تحضير مادة المحاضرة وفي الانضباط بالمواعيد وفي التعامل المتوازن بين الجدية الموحشة والتبسط السائب"!

في أثناء عمله وكيلاً لوزارة الثقافة لم أكن بحاجة إلى شاهد خارجي(!) فقد رأيت ورأى الوسط الثقافي كيف استطاع عبدالعزيز السبيل خلق حراك ميداني غير مسبوق، بعد أن كانت وزارة الثقافة تعمل في مكان.. والمثقفون في مكان آخر.

وفي أثناء عمله مستشاراً ثقافياً لوزير التعليم تعرفت إليه أكثر فأكثر، إذ كنا نلتقي في أروقة اليونسكو ونراجع الملفات ومشاريع القرارات والمحاضر، وكنت أرى فيه دقة الملاحظة والتحليل، إذ لم يكن يقرأ بعينيه فقط!

مضت الأيام، وأصبح د. عبدالعزيز أميناً عاماً لجائزة الملك فيصل، ولم نكن نتخيل أنه سيصنع فارقاً هذه المرة، إذ ماذا يمكن لأمين جائزة أن يُحدثه غير تجهيز الجائزة للفائزين؟!

لكنه أحسن تخييب ظننا فحوّل الجائزة إلى مؤسسة ثقافية تعمل طوال العام، وليس وقت توزيع الجوائز فقط.

ذاك هو الدكتور عبدالعزيز السبيل في نسخته الوظيفية،

(3)

أما الدكتور السبيل في نسخته الثقافية فهو المثقف الذي لا يؤمن بأن الثقافة=مزاج، بل الثقافة=موقف، والثقافة ليست حالة فردانية بل حالة مجتمعية. والثقافة ليست فوتوغرافيا بل فكرغرافيا.

ولأجل ما سبق، فإن د. السبيل لا يكتب (حين يكتب!) حشواً وإسهاباً يفيض عن حاجة القارئ. رأيت هذا، أوضح ما رأيته، حين كتب في رثاء والدي (الشاعر عبداللّه بن إدريس يرحمه اللّه).

فرغم المودة العميقة بينهما والتقدير البليغ الذي كان يبديه أبو حسان لوالدي، إلا أنه لم يكتب سواليف سردية/ مداحئية عن صديقه الكبير، بل كتب دراسة نقدية تحليلية مؤصلة لكتابات ودراسات وقصائد بن إدريس.

(4)

أما النسخة الشخصية لعبدالعزيز السبيل فهو الابن البار بوالده حتى بعد وفاته يرحمه اللّه، والبار بوالدته الآن ودوماً، حتى رغم سكناها في مدينة أخرى.

وهو الصديق الوفي، ذو العلاقات المستدامة، والمستشار الصادق والمؤتمن لمن استشاره في أمر عام أو خاص.

وهو الرجل الكريم المضياف، بموائده الفاخرة، والمضياف بعباراته الرقيقة العذبة.

(5)

وحتى تكتسب شهادتي هذه مصداقية ونزاهة كافية فإني سأضع هذا السؤال البديهي الخشن:

هل يخلو د. عبدالعزيز السبيل من العيوب؟!

الجواب حتماً: لا.

لكن الفارق بين عبدالعزيز السبيل وبين بقية المثقفين مثل الفارق بين الشخصية الإنجليزية والشخصية الفرنسية، في القدرة على ضبط العيوب وكبحها عند الأولين، أو إعطاء النفس هواها في إظهار أهوائها عند الآخِرين.

وهذه القدرة هي التي تصنع الفارق بين الناس عموماً، وليس بين المثقفين فقط.

شهـــادات

عبدالعزيز السبيّل: رسائل لم تُنشر

الخزانة المليئة بالحكايات والأخبار والأشواق.



إبراهيم بن عبدالرحمن التركي



ابراهيم التركي مع السبيل أيام الدراسة الثانوية

صورة ضوئية لجانب من المراسلات

سأبتدئُ بالنتيجة قبل المقدمة فأقول: احتفظوا بصداقاتكم المبكرة فلن تجدوا أجملَ منها، ولن تفقدوا - لو فرطتم - أثمنَ منها، ثم اختاروا - ممن عرفتم في شبابكم وكهولتكم - من ترونهم جديرين بمحبتكم، وثقوا أنهم قلة؛ فالعلاقات المرتبطةُ بتبادلِ مصالحَ ومؤشراتِ توقيتٍ سيخبو وهجُها ولن تحفلَ بها استعادةٌ أو استدعاء.

أما قبل؛

فقد عرفتُ (عبدالعزيز) قبل الألقاب والمناصب، وظللنا معًا خلالها، وما نزال حتى بعدما تشعبت بنا السُّبُل وكأننا كما كنا طلبةَ المرحلة المتوسطة حين التقينا في رحلة قام بها معهد مكة المكرمة العلمي إلى عنيزة ومعهدُ عنيزة إلى مكة في نشاطين طلابيين متبادَلين، ولحسن الحظ كان (عبدالعزيز وأنا) من الطلبة المختارَين في الرحلتين فحدث التعارفُ والتآلفُ وصداقةُ نصف قرن لم تخبُ وإن ابتعدنا، ولم تتضاءل حين انشغلنا، وعبرت أعوامٌ لم نلتقِ خلالها فناب عنا وصلُ الوسائل؛ قديمِها ومُحدثِها، ومنها الرسائلُ الورقية قبلًا والرقميةُ اليوم، وفي وفاء (عبدالعزيز) ما جعلها تخلدُ ذاكرةً وذكرى؛ إذ احتفظَ بست رسائلَ خطيةٍ بعثتها إليه ، ويؤسفني أني لم أحفظ ما بعث به ، وفوجئت في لقاء بيننا بوجودِ رسائلي عنده بورقها الأصلي، وفيها حكاياتٌ وأخبارٌ وأشواق، وتأملتُ حين كتب لي رسالةً رقميةً "عبر الواتساب":

(لدي ستُّ رسائل، أخي العزيز.
وحقُّها، بعد حفظي لها نصف قرن، أن تكون لديك.
سأحتفظ بصورٍ لها، والأصل لك لأنك صاحبُ الفضل والوصل والأصل.
ونلتقي قريبًا لنحتفيَ بهن.
عميق الود

عبدالعزيز
24-06-2022م)

والحق أني لم أصدق احتفاظَه بالرسائلِ قياسًا على إهمالي لمماثلاتها حتى رأيتُها مضيفًا إلى دهشتي ذاكرةً وفيةً عمرت بعبارةٍ ألقيتُها في حفل الترحيب بطلبة معهد مكة، والله لولا موثوقيتُه لأنكرتُها، وتساءلت: أهذا أنا؟! وأيقنت أن الودَّ الصادقَ يصنع فوق هذا، وقد وثقها برسالة رقميةٍ بعدما طلبتُ منه إرسال ما يجعلني أدخلها في سجلات اعتزازي بصديق العمر:

(إبراهيم التركي:
لا أعتقد أن ثمة شكًا أساسُه المنطق، ولا جدلًا أساسُه الموضوعيةُ والتجرد يمكن أن يقف حائلًا أمام تبادل هذه الزيارات وإتمامها.
*جزءٌ من كلمة ألقاها إبراهيم في حفل الترحيب بطلاب معهد مكة العلمي خلال زيارتهم لمعهد عنيزة العلمي عام ١٣٩٤هـ

عبدالعزيز
11-06-2022م)



محمد الدخيل

الحزم المغطّى بطبقة من «الشوكولا»!

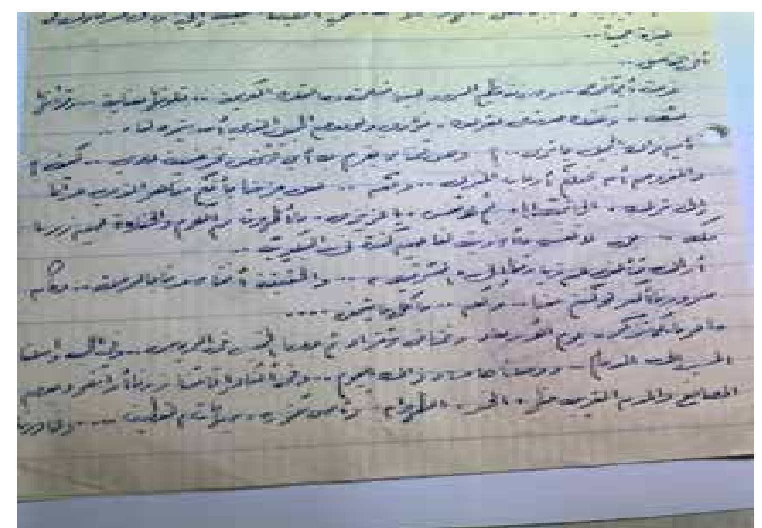
مذ عرفته وأنا طفل كنت أراه كبيرا، سماته الشخصية كانت بـارزة في شبابه المبكر. القدرة الواضحة على القيادة. حضور الرأي في كل مايعرض ويقع من مسائل حياتية مختلفة، اللغة المختلفة المتشكلة من أمرين: الحصيلة الوافرة من القراءة منذ سن مبكر، والثقة العالية في النفس. بين الجميع كان حـضوره طاغيا ومختلفا. يؤمن بمبادئ وأفكار، كان سلوكه هو الانعكاس المباشر والحقيقي لهذه الأفكار والمبادئ. حازم ولكنه ذلك النوع من الحزم المغطى بطبقة من «الشوكولا»، ربما لأنه لم يكن يحتاج إلا نادرا لإظهار ماتحت هذه الطبقة فيظهر حينها الجزء الصارم منه وكأنه يخبرك فقط بحقيقة كانت تعوزك معرفتها. محب لأسرته الصغيرة ومخلص لها إلى جانب حبه وإخلاصه وإبداعه في خدمة أسرته الكبيرة التي يشكل هذا الوطن خيمتها.

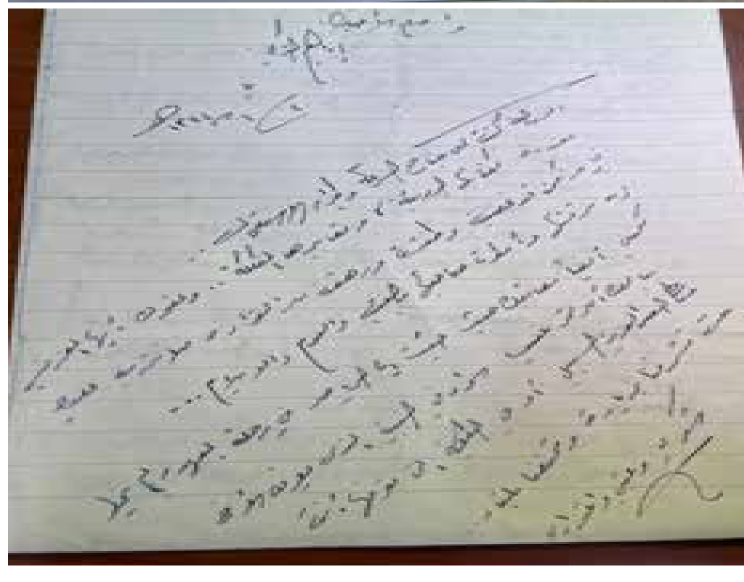
قارئ ببصيرة. ناقد بلطف. يشعر كل زائر لـه أنـه الشخص الأهـم فـي هـذا العالم فـيـخـرج مـن عـنـده مـشـحـونـا بـالـرضا والمحبة والارتـيـاح حتى لـو لـم يُقضَ غرضه الذي جاء من أجله.

على صغر شأني وبسبب قلة إدراكي أحيانا كان يقع لي معه بعض الاختلاف، والحياة لا تخلو من خلاف، لكن كل شيء كانت ينتهي ويعود بمحبته ورعايته لاحتضان الجميع.

فضائله كبيرة وأفضاله علي عظيمة، موجها وراعيا وأخا أكبر.

بـقـدر مـاتـبـدو الـمـعـانـي الـتـي أريـد الـتـعـبـيـر بـهـا عـن رؤيـتـي لـلـدكـتـور عـبـدالـعـزيـز الـسـبـيـل واسـعـة ومـمـتـدة تـبـدو الـكـلـمـات نـاقـصـة وأسـيـرة لعجزها.





كذا هو سحرُ الصداقات الجميلة المبرأة من عوامل الوصل إلا المحبة، العابرة فوق الظروف إلا القرب، وفي الرسائل بنمطيها بيانٌ لما احتفينا به أمس وما نسعد به اليوم، وقراءة الرسائل الورقية كافيةٌ للدلالة على عمق الصلة بعبدالعزيز وإخوته وأخص : عبداللّه وأحمد وصالح وعبدالرحمن وعمر رحمه اللّه وعبدالحميد، وبوالدهم العظيم حضورًا في حياته وآثارًا بعد غيابه، وبابنه حسان وإخوته، ولن أنسى أني عرفت معظم إذاعيي المملكة في سطح شقته بجدة، وأنني ساكنتُهم في بيتهم بالعتيبية في مكة ليلتين، وأني كدتُ ألتحق بجامعة أم القرى يوم كانت فرعًا لجامعة الملك عبدالعزيز بمكة المكرمة من أجله.

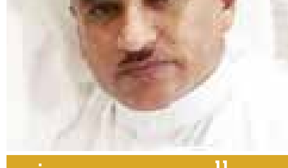
أما بعد؛

فلا تسألوني عن علاقتنا بعدما صار وكيلًا للوزارة، وأمينًا لجائزة الملك فيصل العالمية، ورئيسًا لمجلس إدارة مركز الحوار الوطني إذ لم أغشَ أيًا منها، ولم أستجب لدعوةٍ فيها سوى إدارة ندوة الشاعر العربي الراحل سليمان العيسى في معرض الكتاب عام 2010م لأني كنتُ وسيطَ دعوة الشاعر بحكم علاقتي معه، وبقِينا: (عبدالعزيز وأنا) مثلما عهدنا نفسينا طلبةً صغارًا في المرحلة المتوسطة، وكبرنا فلم نعلُ فوق جمال الصفاء ورقيّ الانتماء، وهو الذي مكث وسيمكث معنا ويرثه أولادُنا وأحفادنا، وليعذرني لقبا "سعادة" و "دكتور" فما احتفيتُ بهما وبما فوقهما يومًا ولن أحتفي.

الحياةُ أنسُ النفسِ بالأنفُسِ والأنفَس.

أهدى عاشقين شريط «داليدا»:

باخشوين يزور رواياتٍ ليتفقد أبطالها.



عبدالمحسن يوسف

* إضاءة:
بمناسبة ذكرى رحيله عن عالمنا، التي صادفت الشهر الماضي.

1

الروائي والقاص الكبير والقارئ الخطير عبدالله باخشوين - رحمه الله - كان أستاذًا لي في القراءةِ والحياة، بل كان أبًا روحيًا حقيقيًا.. لقد كان يقسو عليّ فعلًا إذا وجدني لم أقرأ كتابًا اقترحه هو أو اقترحه عليّ أحدٌ سواه ممن يثق في وعيه وذائقته وإخلاصه للجمال والإبداع...كان يريدني أن أقرأ.. أن أقرأ وحسب.. وكان يقول لي بحدّته المعهودة: " اقرأ لتتجاوز ذاتك، اقرأ لتتميز على سواك ".. ذات مرة وجد عندي في مكتبتي رواية " الفراشة " لهنري شاريير.. كنت طالبًا في الجامعة، وكنت حينذاك في الثالثة والعشرين ...عندما رأى الرواية طار من الفرح ؛ لهذا سألني بلهفةٍ : هل قرأتها ؟ كيف وجدتها؟ ما انطباعك عنها؟ و....قلت له بخجل: لا لم أقرأها حتى الآن..(وسبب إحجامي عن قراءتها حينذاك ضخامتها ، فهي في أكثر من 500 صفحة).. هنا غضب مني غضبًا شديدًا.. وقال مقرِّعًا: " أنت عامل نفسك مثقف.. كيف تكون مثقفًا.. كيف؟ كيف تكون كاتبًا مميزًا؟ كيف تكون مبدعًا مختلفًا؟ كيف تكون مغايرًا وأنت لا تقرأ!! كيف؟ ".. وشعرتُ لحظتذاك أن تلّا من " كيف " كان ينهمرُ عليَّ كانهمارِ حجارةٍ كثيفةٍ من السماء.

2

مبدعنا وساردنا الكبير باخشوين - رحمه الله - كان كما قلتُ قبلًا بمثابة " الأب الروحي " في الثقافة والجمال وصفاء الذائقة والفرجة المصطفاة.. عاش في العراق سنوات طويلة وحين عاد إلى أرض الوطن ظلَّ وفيًا له ولمناخه الثقافي الباذخ.. لن أنسى مقولته وهو يتذكّرُ بحنينٍ آسرٍ، ويتحدّثُ ببطءٍ كمن يشمُّ عبقَ الوردِ في يديه والمطر في ثيابه: " كانت بغداد بالنسبة لي مكتبة كبيرةً، يا محسن ".

إنه بوصلةٌ دالّةٌ على الجميلِ والمدهشِ والقريبِ من الروح، لقد أشار لي بأصابع قلبه إلى أجمل وأعذب الأغاني في العراق وإلى المحلّقين عاليًا من أهل

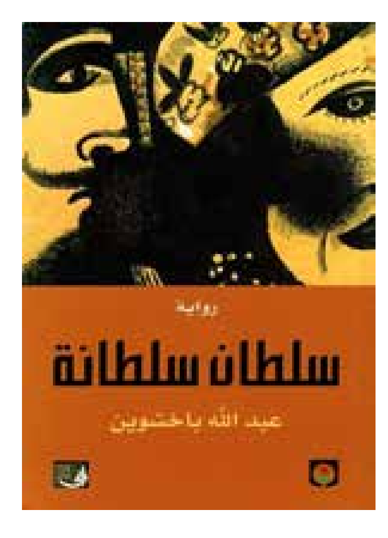


عبدالله باخشوين

الطرب، وأهل الشعر الصافي واللغة العالية، وأهل السرد المختلف والثقافة العريضة والجمال الذي يمكثُ في الأرض.. بإيجازٍ شديدٍ أقول: لقد دلّني باخشوين باكرًا على الكثير من الكنوز، كما دلّني على أجمل الكتب، خصوصًا الروايات ودواوين الشعر من شتّى بقاعِ الأرض، وعلى أجمل الأفلام والموسيقى في العالم..

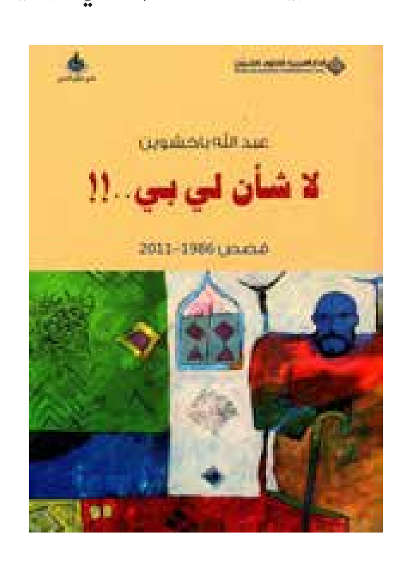
3

حين أنهيتُ قراءة روايته الوحيدة " سلطان سلطانة " شعرتُ بالدهشة والمتعةِ والامتلاء.. بل شعرتُ وكأنني أعيشُ الأحداثَ وأغشى الأماكنَ وأرافقُ الناس.. الروايةُ - التي اتخذَتْ من مدينة الطائف ومن حارةٍ قديمةٍ فيها تحديدًا مسرحًا لأحداثها - ممتعةٌ، ومغريةٌ، وليست مملّةً، وكلمة " مملّة " هنا تستحق أن تُرمى بها قائمةٌ طويلةٌ من الأعمال السردية المحلية والعربية. بل إنها تجعلك تنطلق في القراءةِ بيسرٍ كمن يشاهدُ فيلمًا مليئًا بالحركةِ، والحبِّ، والصعلكةِ، والحياة.. فهي



مكتوبةٌ بلغةٍ سرديةٍ لا تكلّف فيها، لغةٍ بسيطةٍ وعميقةٍ في آن.. كتبها باخشوين بحبر القلب عن عالمٍ عاشَ تفاصيلَهُ وانغمسَ فيه عميقًا مُذْ كان طفلًا شقيًا يحاربُ طوبَ الأرض.. نعم راقت لي كثيرًا هذه الروايةُ لأنَّ كاتبَها على درايةٍ كبيرةٍ ببنيةِ النصِّ السرديّ، وهو أيضًا ذو خبرةٍ طويلةٍ في الكتابةِ السرديةِ، أليس هو صاحب هذه المجموعات القصصية الفاتنة: " الحفلة " ، و " النغري " و " لا شأن لي بي " ؟ ..أليس هو من أدارَ إليه الأعناق حين دعانا جميعًا إلى " حفلته " السردية الأولى ؟ وأليس هو تلك البوصلة النابهة الدالة على الجمال

الخالص بوصفه قارئًا نهمًا للمنتج السردي العالمي ؟
في هذه الرواية يتجلى عشقٌ فاتنٌ يقتربُ من تخوم العشق الصوفيّ، حيث تفصح الروح عن أشواقها العريضة بيد أنها لا تقبض في نهاية المطاف إلا على السراب..كما تتجلى فيها شقاوة عبدالله المبكرة ، واعترافاته الجريئة بصحبة السوقة وصعاليك الليل قائلًا بكلام غير مطليٍّ بالعسل : " كنتُ سُوقيًا وابنَ كلب " ..وهو في الوقت ذاته كان شغوفًا بالأدب الرفيع والثقافة العالية ، نلمسُ ذلك من قراءة هذه الفقرة من " سلطان سلطانة " ، الرواية الصادرة عن كلٍّ من المركز الثقافي بالمغرب ، ونادي الرياض الأدبي :
" هربتُ إلى الكتابة.. وغرقتُ في الكتب.. كانت تلك هي الجريدة الوحيدة بين الصحف التي خصصت صفحات للأدب والفن والمقالات والخواطر ..وتمتلئ بأعداد كبيرة من الكتّاب ..في البداية



عليك أن تضمن الاعتراف بموهبتك وتجد موقعًا لك في زحمة ذلك العدد ..أما إذا تحقق ذلك فعليك أن تعرف كيف تكتب ما يميزك عن الآخرين (....) كنت أتقدم بخطوات سريعة.. لكنها أقل سرعة من الخراب الذي حلّ بحياتي.. فخلال ذلك العام انقطعَتْ علاقاتي ببيئتي المنزلية التي أحب.. كنت أخرج من الغروب ولا أعود إلا بعد أن تنام الحارة.. وفي النهار أواصل الهروب من المدرسة ولا أذهب إليها إلا يومًا أو يومين في الأسبوع رغم أنني أخرج من البيت صباحًا حاملًا كتبي الدراسية ليعرف الجميع ذلك ويكفوا عن تعنيفي ومشاكستي.. وفي الحارة أوصلت أبي إلى المخفر عدة مرات بسبب المعارك التي أخوضها (....) لم أفكر في " سلطانة " خلال فترات يقظتي وأحلامها.. كنتُ أصرفها عنّي مكتفيًا بهيمنةِ حضورها عليَّ فيما أكتب (...) لم أكن وحدي في كل تلك المشاكل.. كنا مجموعة من خمسة أصدقاء يمكن الاعتماد عليهم دائمًا في كل شيء.. لا توجدُ نقطةُ ضعفٍ في المجموعة إلا أنا بحكم تعدد اهتماماتي.. فلا أحد فيهم يفكر في أن يفتح كتابًا أو يقرأ جريدةً.. غير أنّ هذا لم يؤثّر في علاقتنا لأنني حين أكون معهم أنسى الأدبَ والثقافة وأتحوّلُ إلى إنسانٍ سوقيٍّ ابن كلب ".

4

ذات مساء - وبعد أن أنهينا عملنا في صحيفة " عكاظ " - ذهبتُ صحبة باخشوين ؛ لتناول العشاء في مطعم شهير في جدة.
قبل أن نطلب شيئًا جاءنا رجلٌ يمشي على استحياء، طالبًا " مساعدةً ".. المبلغ الذي كان معنا ورقة واحدة من فئة خمسمئة ريال و ثمة " تفاريق " لا تسمن ولا تغني من جوع... هامسًا قلتُ لعبدالله : سأذهب للبحث عن " فكّه " لهذا المبلغ ونعطيه منه ما يكفيه ..
فجأةً ودون أن يهمس بكلمة أخذ عبدالله المبلغ كاملًا و دَسَّهُ في يدِ الرجل.. تريَّثتُ قليلًا حتى غادر، و بحدّته المعهودة قال لي : " هذا الرجل ترك كل هؤلاء الناس وقصدنا نحن بالذات لأنه توسم فينا خيرًا ؛ لذا قررتُ ألا أخيب ظنه فينا أبدًا "...ثم نهضَ صاحبُ " الحفلة " (أذكر " الحفلة " هنا عنوةً لأنها من أهم المجموعات القصصية ليس على مستوى الوطن فحسب ، بل على مستوى العالم العربي) ، نعم ، نهضَ بخفّةٍ وهو يقول : " هيَّا ، لنأكل في البيت " ...ومضينا معًا في اخضرارِ الليل.

5

ذاتَ مساءٍ من أمسياتِ " جدّة " الجميلة، القاص الكبير عبدالله باخشوين وأنا كُنَّا جالسَيْن في " مقهى " يغشاهُ أهلُ الصحافةِ والثقافةِ والأدعياءُ أيضًا..كُنَّا نتحدَّثُ عن الكتب ، أجمل الكتب تحديدًا ، وإذْ بأحدهم يحشرُ أنفَهُ في حديثِنا، و" يستعرضُ " حشدًا من العناوين.. ولأنَّ باخشوين قارئٌ خطير ، وعلى وعيٍ واسعٍ وعميقٍ بالأدب العالمي ، تعمَّدَ الدخولَ معه في " الغويط " ، في العمق ، في التفاصيل ، والمضامين والأحداث والشخوص والبنَى السردية والنهايات ..هنا ارتبكَ بوضوح ذلكَ الذي حشرَ أنفَهُ ، وتلوّنَ وجهُهُ ، وامتقعَتْ ملامحُهُ ، ولم يَدْرِ ماذا يقول ! ..وإذَّاك قالَ له باخشوين بحدّتِهِ المعروفةِ و بلهجتِهِ الحجازيةِ الصارمةِ : " يا وادْ ، روحْ اقرأ زي الناسْ.. سِيبَكْ من شُغْلْ الأغلفة والبهلله دي ".

6

من عادةِ باخشوين ، قراءة العملِ السرديِّ الواحد مراتٍ عديدة قد تزيد عن ثلاث أو أربع مرات في أوقاتٍ متفاوتةٍ طبعًا.. ذاتَ جلسةٍ " خضراء " سألتُهُ: لِمَ تفعلُ هذا يا أبا محمد؟
أجابَ على الفور: " شخوصُ كلِّ روايةٍ جميلةٍ قرأتُها باتوا أصدقائي وأكثر قُرْبًا من الروح ".. وأضاف: " أنا أفعلُ هذا لأتفقدَّهم، ولكي أطمئنَ على أحوالهم ".
صدقًا أقول: أسرتني هذه الإجابةُ الساحرةُ، وهذا الطقسُ القرائيُّ الفريدُ الذي لا يتقنه سوى ساردٍ حقيقيٍّ وفنانٍ كبيرٍ كصاحب " لا شأنَ لي بي ".

7

ذات ليلةٍ جميلةٍ من ليالي " جدّة " التي تسكننا ، كان الإنسان عبدالله باخشوين يتسوَّقُ بأحدِ " المولات " الشهيرةِ التي يوجد بها ركنٌ لبيع أشرطةِ " الكاسيت "..وإذْ بشابٍ وزوجته الصبيّة يدخلان وهما في تمامِ البهجةِ والسعادةِ والولَه ، سألا البائعَ عن " شريطٍ " للمغنية الفرنسية " داليدا " ، فما كان من هذا البائع إلا أنْ اعتذر لهما بأنَّ هذا الشريطَ نفد..هنا شعر باخشوين بذبولِ بهجةِ هذين العاشقَيْن الصغيرَيْن ، وتذكَّرَ أنَّ " شريط داليدا " يقبعُ في سيارته ، في لمحةِ البرق ذهبَ وعادَ مسرعًا وقدَّمَهُ لهما هديةً منه كي يُبْقي على أعيادِ القلب.



«رف اليوم» لنجوى العتيبي:

نقلة نوعية في موضوعات الرواية السعودية بشخصيات شبه آلية.


فهد العتيق

روايــة "رف اليــوم" للكاتبــة نجوى العتيبي، دخلت الى الرواية السعودية والعربية بهدوء وبموضوع جديد له علاقة بنمط حياتنـا الجديدة، رواية مغايرة بلغة سلسة ومشاهد متتالية التقطت لحظـة وقوعنا فــي هاوية شــهوة الاســتهلاك، وحولتهـا الى ما يشــبه رواية خيــال علمي بديعة. هــذه الرواية حققــت نقلــة نوعية فــي موضوعات الرواية الســعودية، موضــوع جديــد، جــدد مشــاعرنا لحظات القراءة، بحيث أصبحت تسأل هــل صحيح أننا ســوف نتحــول الى ما يشــبه آلات في المســتقبل أم أن في الموضوع مبالغة مقصودة تدق جرس الانتباه.

حين بدأت في قــراءة صفحات هذه الرواية، وجدت أن هذا العمل الأدبي بموضوعه الآلي، وضع مزاجي الأدبي الفني في خانة الحياد، لم أفكر كثيرا لحظات القراءة في مســتوى ومتعة اللغة والنــص والحكاية، غابت هذه الأســئلة الفنيــة المعتــادة وحضــر مكانهــا أســئلة اجتماعيــة وعلميــة جديــدة عــن هــذه الحياة الجديــدة التــي تريــد أن تدهمنــا، حضــر الاهتمــام والترقــب والتركيز على مســارات ورفوف خطوط انتاج المعمل الآلــي، وخطوط كتابة أدبية جديــدة فيها دراما وانتظار، لا نعرف أين ســوف يذهــب بنــا موضوعها وحكاياتها وشخصياتها شبه الألية.

رواية على شكل فيلم صامت وهادىء ومدهش ومظلم ومرعب في نفس الوقت، وهي تســتحق الاهتمام ربما لأنها من الروايات القليلة التي تنجح في تحييــد مزاجنا الأدبــي، وتخرجنا كقراء من معادلة الحكم على العمل الأدبي من زاوية المتعة التي نشــعر بها لحظات القراءة، ثم في هذه اللغة الهادئة والمتدفقة بلا مشاكل، وهي اللغة التي ســحبتنا حتــى نهاية هذا العمل الأدبي المتقــن والمقلق في صــف منتجاته علــى رف اليوم، حين وضعــت الأصدقــاء فــي رف للطلب ووضعت طلباتنا الأخــرى في رفوف أخــرى وفــق الطلــب ، لتقــدم لنــا روايــة خيال جديــد يعبر عــن واقع جديــد لــه علاقــة كبيــرة بحياتنــا اليوميــة التــي تحولــت الــى رمــوز وأرقام سرية.

وهذا الصراع الذي دخله بطل الرواية "ك 9"، بين إمكانية أن يكون نصف إنســان ونصف آلة، بعد اختراقه من قبل النظام الجديد بواســطة شرائح إلكترونية مزروعة في جسده وعينيه، ظــل المحــور الجوهري فــي حكاية الروايــة وموضوعهــا ومشــاهدها

وأسـئلتها، وعلى المسـتوى الفني ظهـرت اللغة الهادئـة القريبة من روح وأجـواء هذه الحكايـة الهادئة بطبيعتهـا، وهـذه المهـارة فـي الأسلوب واللغة والمقدرة هي التي سـارت بحـوارات ومشـاهد الرواية بهـدوء دون مشـاكل فنيـة ودون افتعال أو تكلف.

بطل الرواية وضميرها المتكلم هو "ك 9" ومعـه فـي الرواية صديقه "35م" وصديقتـه "أ7". والبطـل هو الشخصية التي اخترقها النظام الجديد، ومنحها مزايا آلية مثل قوة الذكاء والتذكر والقوة البدنية، لكن هذا الضميـر ظل يقاوم ليكون حيا ودافئـا وانسـانيا، حتى لا تسـتطع هـذه القوة سـلب انسـانيته، وقد ظهـرت فيمـا بعـد، بعـض تلك المشاعر الإنسـانية في مواقف مع والدته وأصدقائه وذكرياته، أكدت مقاومتـه لهذا الحالـة الآلية ، لهذا يبرز السؤال، هل يمكن أن يؤثر هذا الموضـوع الآلي سـلبا على واقعية الرواية ، وتجعل من القاريء صاحب المـزاج الواقعـي الـذي يبحث عن حكاية اجتماعيـة، أن يصاب بخيبة الأمـل أو بالملـل من هـذا العالم التكنولوجي المخيف والمنظم جدا ، خصوصـا أن الروايـة بمشـاهدها الخياليـة كان فيهـا هواجـس ومشـاعر جديـدة وحـوار مختلـف ونظـام آلـي وعالم زجاجـي غريب وغامض، يسحبك معه نحو اكتشاف عالـم جديد، تدخل فيه الشـخصية "ك 9" صراعا نفسيا قويا :

(رأيت المدينة الزجاجية للمرة الأولى وهي تنهـال على نفسـها وتصرخ بشكل غريب، كانت المدينة تصرخ كأنها حنجرة تجـرب صوتها للمرة الأولى).

عالمنا المعاصر في رف اليوم، يفقد فيـه الانسـان تدريجيا شـخصيته الحقيقية، قد يتحول هذا الانسـان إلـى كائـن يحفـظ دون فهم وبلا شخصية وبلا مشاعر واضحة، كأننا على وشـك أن نكون بشـخصيات منقادة ومستلبة، شخصيات تقودها الأجهزة الذكيـة وثورة التكنولوجيا والحياة الاستهلاكية وقيم السوق.

(في المسـاء، حين ذهبوا لإيقاظها وجدوها هي الأخرى قد رحلت، لقد رحلـت بسـلام مثل أبي، وشـعرت بأننـي مفقـود، وألا رف بعد اليوم يمكـن أن يلبـي احتياجاتي، لا رف يحوي ما أفقده).

وحيـن تتكـرر عبـارات مثـل منتج صديق والذكاء الاصطناعي وتفوق



الآلـة وإنترنـت الأجسـام وتقنيـة التتبـع، تتذكـر فـورا سـوق النـت العالمي الجديـد والمفتوح، والذي يبيعك المنتجات من خلال المعاينة بالصـورة فقـط، الصـورة التـي تحولت الآن إلى عالـم قوي ومؤثر فـي حياتنـا اليومية، عالم السـوق والشراء والاسـتهلاك وهو يسيطر على حياتنا بطريقة مباشرة، وتطور الأمر بعد ثـورة التكنولوجيا والنت فصـار للاسـتهلاك قيمـة ومعنى في حياتنا يتسـابق عليهـا الناس، عالـم رمـادي الملامـح والمـكان والزمان والشـخصيات، عالم متوتر تقـوده لغـة هادئة منحـت النص ثقة بالنفـس، وكأن الكاتبة تكتب عن عالم طبيعي، وهذا ما يحسـب للكاتبـة التـي خلقـت عالمـا آليـا متصـورا أو متخيـلا واسـتطاعت اقناعنا بواقعيته، هذا ما منح الرواية هذه الثقة وهذه المصداقية الفنية التـي جعلتنا نشـعر أننا نعيش في عالم واقعي لا نعرف مكانه.

(كان علـى رف اليـوم نبتـة لأول مرة أشـاهد جمـالا كجمالهـا، نبتة ممشـوقة القوام على شـكل جسد أنثى شـهي جدا، تتفتـح في أماكن أنوثتها الأزهار البديعة).

النصف الأول من رواية "رف اليوم" أبـدع باللغـة الهادئـة والفكـرة الجديـدة والشـخصيات الغامضـة، التـي تابعنـا تحركاتهـا وحياتهـا بمتعـة وقلق، وفي النصـف الثاني من الرواية تحول العمل من الهدوء الى البطء مع تكـرار النص وإعادته لبعض الأفكار والأسئلة والمواقف، لكـن مهما كانت صعوبة وقسـوة واقعنـا التكنولوجـي المخيف، الذي كشفت الرواية أهم ملامحه المقلقة ، يمكـن القول بإيجاز أنها كشـفت حياتنا التي تحولت الى أرقام ورموز سرية ضمن ملايين الأرقام والاسماء المسـتعارة التـي تعصـف بحياتنا الجديدة، , في ظل تحكم آلات ورموز التكنولوجيا في حياتنا ، مشاهد فيها خيال علمي تطرح أسئلة صعبة على مستقبل الإنسـان حول التكنولوجيا والـذكاء الاصطناعـي. أيـن نحـن ذاهبون، بطريقة جادة وقليلة المرح أو السخرية أو الفكاهة، وربما هذا ما كان ينقصها.

لـم أشـعر أن هـذه الروايـة قريبة من أجواء قصـص وروايات الكاتب المعـروف كافـكا، هـذه الروايـة اعادتني لأجـواء اجتماعية كوميدية في رواية "هيا نشتر شاعرا" للكاتب البرتغالـي أفونسـو كـروش، حين طلبـت طفلـة مراهقـة عمرها ١٢ سنة من والديها، شراء شاعر أسوة بالعائلات الأخرى التي تشتري قططاً وكلاباً، لأن الشاعر لا يكلف كثيراً من الناحية المالية، ولا يترك أوساخاً مثل الرسامين والنحاتين. في حين عبرت رواية "رف اليوم" عن عالم استعلت فيه القيـم المادية على كل شـيء لتصبح جوهر العلاقات الإنسانية.

حديث الكتب

أموميّة الكتابة والكتب..

البحث عن أشكال أخرى للكتاب بعيداً عن المكتبة وقرصنتها.

نجوى العتيبي

كيف يمكن أن تأخذ الكتب شكلا مختلفا عن شكل انتظارها المعهود على رفٍّ متجرٍ أو ممرّ؟ أيمكنُ تصوُّر وجود أشكال أخرى للكتابِ بعيدا عن المكتبة وقرصنتها في العالم الرقمي؟ هل يمكن تسويق الكتب بطرق أكثر التصاقا بالحياة؟ فلو كانت لك عربة متنقلة للبيع ذات يوم مثلا، هل يمكن تخيُّلها ملأى بالكتب؟ على مدى أعوام وقبل أن تشيع عربات الطعام على الصورة الحالية اليوم؛ تخيَّلتُ هذا الأمر ولا أعرف السبب إلا على سبيل التخرّصات... لعلها مثلا من ترسبات لعبة الأدوار في الطفولة... لم يتزحزح بيعُ المشروبات الساخنة عن بالي. وجدتُها فكرة جميلة ودافئة حتى في فصل الصيف، ودفئها شعوريّ بحْتٌ ولا علاقة للفكرة بموضوع المال والوقت، ولا محبة الناس أنفسهم أو الحرص على التعامل معهم.

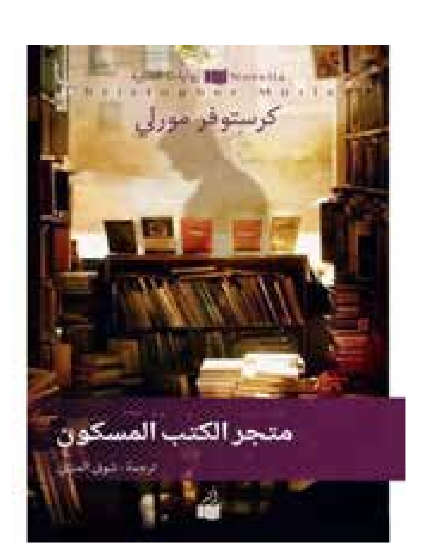
ثمة أمر أموميّ خاص متعلّق بتقديم الطعام؛ لا يلبث أن يلحّ عليّ وأُكبِرُه، حتى لو بعُدَ مجال (البيع) عن شغفي واهتمامي، وتقديم المشروبات الساخنة تحديدا وعلى الطريق أمرٌ مكثّف في أموميّته، ولاسيّما حين يتوافد الناس مرارا لأجل البائع نفسه، لأنه لم يعد شخصا ولا غَرَضًا بل مكانٌ يُقصَد بحدّ ذاته، مكان يختزل الذكريات بمرور الزمن كحصّالة شخصية بعيدة التناول، حصالة تجمع نفسها لكل مشترٍ، ولا يمكن صرف ما فيها إلا بالوقوف بها مرة بعد مرة! وأظنّ الأمر أيضا شعوريّا هنا بغضِّ النظر عن جودة ما يُقدَّم. غاب عن بالي مثلا وضْعُ الكتب على متن عربتي! رغم شغفي بها وبإهدائها أيضا... لم أتخيل التجوّل بالكتب في غرفة متنقّلة أقطع بها البلاد بسهولها وجبالها وقراها وسواحلها، وأغتنم الفرصة فيها بقراءة القصص جهريًّا؛ كحيلة تسويقية لاستمالة الناس للشراء بدلا من الإنشاد مثلا أو الإعلان للحوح الفجّ، أو أن أستغل الفرصة للاقتراب من النشر والناشرين واستكناه تلك العوالم، ولم أتخيل تعاهُدَ الناس على انتظار مروري بالكتبِ في وقت معين من العام، ونزولي ضيفةً لدى كثير منهم!

هذا الأمر المعكوس في حالة (البيع) هيَّأَتْهُ تجارة الكتب وحدها، وتلك الفكرة الساحرة وهذه الأجواء قامت عليها رواية (المكتبة المتنقلة) لكريستوفر مورلي، الرواية الصادرة عن دار الكرمة عام 2024م بترجمةٍ رائعةٍ للأستاذة إيناس التركي.

وكم بدا لي العنوان حين مرّ بي لأول مرة كأنه ترجمة أخرى لرواية (متجر الكتّاب المسكون) التي نشرتها دار أثر عام 2022م؛ فاحتمال تأليف روايتين عن الكتب والمكتبات للمؤلف نفسه يبدو ضعيفا، فتوقَّعتُ أنها ترجمة أخرى لرواية دار أثر، لكنَّ رواية دار أثر منبثقة عن رواية دار الكرمة، أي أنّ الترتيب الزمني كان يستلزم صدور المكتبة المتنقلة أولا.

لم تُشِرِ الترجمتان إلى ذلك؛ الأمر الذي سيجعل لوقع رواية دار أثر صدى في النفس وتقديرا أكثر من قراءتها هكذا من دون أن تسبقها قراءة رواية دار الكرمة كما أرى.

العمل على قصره مليء بالحياة والمتعة، وبالتوصيات الأدبية الثرية والبخل ببعضها



لمن لا تناسبهم قراءة الأعمال العظيمة بعدُ. رواية تروي الحاجةَ إلى وجود أدبٍ جيد ليس من خلال قراءة عمل مبدعٍ وحسب؛ بل من خلال ربطه أيضا بمزيد من الإبداع؛ فهوسُ الشخصية نفسها بقراءة عمل أدبي بديع جعلها تودّ تأليف كتابٍ بعد قراءته لها وإعجابها به، وهذا مما تبثّه الكتب الرائعة في النفس وينعكس عليها في احتكاكها بالآخرين؛ فصاحب المكتبة المتنقلة (روجر ميفلين) أراد بيعها على صاحب الكتاب الذي أعجبه (أندرو ماكجيل) لكنّه حين مرّ بمنزله صادَفَ شقيقته (هيلين) أولا فاشترتها منه لئلا يقرأ أخوها فينشغل عن المزرعة ومهامها أكثر، ومن ثمَّ بدأت مغامرتها بعيدا عن المطبخ والطعام حتى فكرت بتأليف كتاب عما تمرّ به!

ثراء التجربة أيّا كان مجال اقترابها من الكتاب حريّ بالكتابة عنه، وهذه من الأمور اللطيفة التي تلفتُ الروايةُ النظرَ إليها بعمق وقرب من النفس.

لم يخلُ العمل من تفاصيل الطعام والتفكير به، وتناولت كذلك إشارات عن تخزينه وإعداده في حال التنقّل بالكتب، لكن كما أشرتُ مسبقا من كون الوضع أموميًّا بالعكس، أي أنّ الناس والزبائن استلطفوا تلك المكتبة المتنقلة وقدموا لأصحابها الطعام، ولا أظن الأمر سيحدث لولا الأثر الذي تركته المكتبة في نفوس الناس، حتى لو لم يكونوا قُرَّاء.

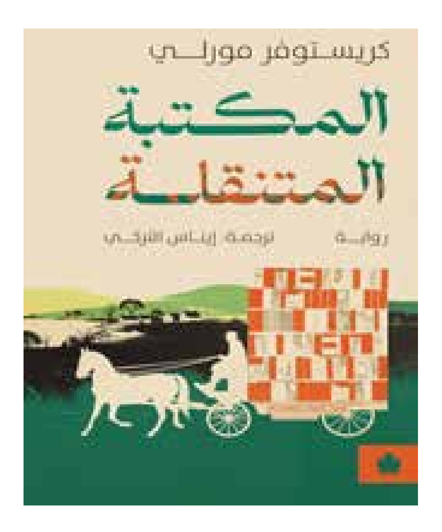
ولعلّ الكاتب اشتغَلَ على هذه الفكرة بكثافةِ الاقتباسِ الشهير عنه: «يا إلهي! عندما تبيعين كتابًا لرجل، فأنت لا تبيعينه مجرد اثنتي عشرة أوقية من الورق والحبر والصمغ، بل تبيعينه حياة جديدة بأكملها. الحب، والصداقة، والفكاهة، والسفن في عرض البحر ليلا، والسماء والأرض بأكملهما موجودان داخل كتاب، أعني بذلك الكتاب الحقيقي».

بيعُ الكتب بالارتحال والتنقل بدا أمرًا مليئا بالحياة والمشاعر والاهتمام الحقيقي بالناس، لذلك كرَّرَ الكاتب في روايته حظوة أهل القرى عنده ببيع الكتب لشدة احتياجهم للأمر خلافا لسكّان المدن.

تقفز في بالي فكرة أخرى تتعلق باحتياجنا الكتاب إلى الحدّ الذي يُباع فيه على عربة متنقلة كالأطعمة؛ فكرةٌ حول جدوى اعتبار الكتاب علاجا، ففي كتاب (٢٧ خرافة شعبية عن القراءة) مثلا دراسة منقولة عن جامعة بنسلفانيا عن أثر القراءة على المرضى؛ حيث رُصدت عدة أمراض يعاني منها من لا يقرأ، وتمتُّع من يقرأ بصحة أفضل. ينقل الكتاب كذلك معلومة عن تدشين علم العلاج بالقراءة، يكتب من خلالها الطبيب وصفتَهُ بالكتب المناسبة للحالة فيقوم أمين المكتبة بصرفها؛ الأمر الذي قد يُعدُّ فكرةً خيالية تدور أحداثها داخل قصة أو رواية

في عقودٍ متقدمة. والطريف أن هذه الفكرة لم تغب عن بال كريستوفر مورلي ولو لم يشتغل عليها كما اشتغل على فكرة المكتبة المتنقلة! ففي رواية (متجر الكتب المسكون) تقول الشخصية: «من دواعي سروري أن أصبح كالطبيب الذي يجعل من الكتب وصفات علاجية للمرضى الذين يأتون هنا ويخبرونني بأعراضهم. بعض الأشخاص تضمحل لديهم القدرة على القراءة، لذا كل ما أستطيع فعله لهم هو إعطاؤهم شهادة وفاة. لكن معظم الحالات قابلة للعلاج. لن يكون هناك من هو أكثر امتنانا من شخص أعطيته كتابًا يوافق احتياجات روحه دونما علمه بذلك».

وفي فكرة لطيفة يجري تحقيقها بعيدا عن خيال الروايات والمقالات والدراسات؛ وقعتُ على حساب الدكتورة ناديا ياسين طعمة المخصص للقراءة بعنوان (صيدلية الكتب)، حساب بـدأتْ على العمل فيه وإثرائه منذ ثلاثة أعوام تقريبا؛ إذ يهتم بالكتب الجيدة على الـدوام: الشعر والـروايـات والقصص، والفلسفة والفكر، بل حتى موضوع الترجمة وما يتعلق بالأحداث الجارية التي تلطم العالم



بالمفاجآت كل يوم؛ فتضع هذه الصيدلية وصفَتَها المفتوحة المتجددة وفقا للمواضيع المطروحة لكل من أراد الوقاية أو العلاج والتحصين ضد التفاهة والتضليل والسطحية.

أول ما لفت نظري تجاه تلك الصيدلية اهتمامُها بتغطية تجربة الكاتب باسم خندقجي في لقاء تجاوز الساعتين. وخندقجي أديب فلسطيني وقَعَ أسيرا للاحتلال الصهيوني منذ عشرين عاما، أي ما يوازي نصف عمره إذ يبلغ الآن من العمر أربعين عاما.

دخلت روايته (قناع بلون السماء) القائمة الطويلة للجائزة العالمية للرواية العربية، ثم ارتقت بعدها للقائمة القصيرة ثم فازت بالجائزة. كان الكاتب ربما آخر من علمَ بالخبر وعلى وجه الصدفة ومنذ وقت قصير أيضا كما حكى أخوه، أي لم يعلم بترشّحه ولا بدخوله إلى القائمة الطويلة ولا بفوزه للأسف، فهو ممنوع من التواصل مع الجميع.

مثل هذا الخبر يجعل الكتابَ محلّ اهتمام وتساؤل؛ الأمر الذي بدا واضحا في اللقاء، فقراؤه لم يخفوا ما دار في خلدهم من الأسئلة عن الرواية نفسها وعن الظروف المربكة للكتابة في مكان كذلك، ولاسيما حين وجدوا الكاتب يعمد إلى مفاجأة القراء بما لا يتخيلونه حول أمور كثيرة تتعلق بالمكان والتاريخ، الأمر الذي زاد إعجابهم بإصراره على وضع بصمته العنيدة حتى وإن كان تحت وطأةِ احتلالٍ يعمل منذ سبعة عقود وأكثر على المحو الكامل لكل ما هو فلسطينيّ.

انعقد اللقاء باستضافة يوسف خندقجي بدلا من الكاتب، يوسف الأخ الشقيق لباسم والقائم على أعماله ونشرها، وسمعت بنفسي دهشة الفلسطينيين مما كتبه باسم عن ثقافتهم وبلداتهم وقراهم.

غيابُ الكاتب ورأيـه حول تجربته والجائزة والتفاعل مع القراء هو مرضٌ من نوع آخر كانت صيدلية الكتب واعيةً به على ما يبدو، فهو يشكّل علّةً تتجاوز الثقافة إلى الهوية والوجود الإنساني إلى حدٍّ تدفع فيه الناس لاتخاذ موقف، وتجعل من حضور الكتاب - في ظلّ تنحية كاتبه ومحاولة كتم صوته- أزمةً مليئة بالأسئلة والتصورات التي تحتاج إلى وقفة، فلا ينبغي لمثل هذا الكتاب وتلك التجربة أن تمرَّ عرضا دون عناية ونقاش.

في الـروايـة نفسها (قناع بلون السماء) شفرات لتمرير الحقائق والأخبار عبر تبادل الكتب، وفي اللقاء أجوبة لبعض الأسئلة المتعلقة بثقافة الكاتب ومشروعه الروائي، وعن طريقة مواكبته لما يحدث في الخارج، وبعض التفاصيل المتعلقة بتهريب الرواية من السجن وما تبعها من الملاحقة والتضييق حتى صار الحصول على الرواية داخل فلسطين صعبا.

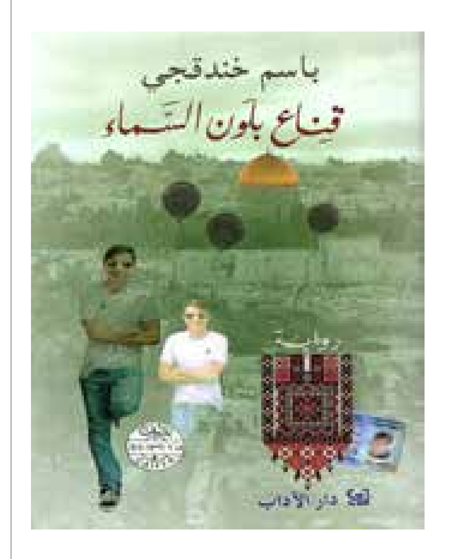
لم يفوِّت أخوه فرصة الشكوى من الاحتلال ومضايقته له ولأخيه المحبوس؛ فمذ إعلان القائمة القصيرة والهجوم عليه في إعلام المحتلّ يدور على قدم وساق.

نحن بالتأكيد في حاجة كبرى للكتب كما تخيَّلت شخصية كريستوفر مورلي؛ فالعالم كله قد تحوَّل إلى قرية، لكنها قرية كبيرة جاهلة بكواليس الحقائق وما يجري من الأمور. وما كان لي أن أفهم خطورة الرواية ووضع الكاتب لولا ذلك اللقاء الذي بثّته (صيدلية الكتب)، فكأنها بمثابة عربة متنقلة كما تخيَّل كريستوفر مورلي، لكنها عربة (عصرية) لا ينقضي مشوارها إلا بشخص آخر يبدؤه ويضيف إليه، ولا يمكنها إلا الوصول دائما لشخص سيهتم.

قد تحظى مثل تلك الجهود بانتباهٍ لحظيّ عارض، لكنها مع الزمن تُخلِّفُ مادةً ثريَّة؛ الأمر الذي يجعلني أفكر بالطرف الآخر الذي يشتري من العربة المتنقلة أيًا كان ما يشتريه؛ هل سأجعله مصيبا بالوقوف بعربتي يوما ما؟

لـو كـانـت لـي نـزعـة أمـومـيـة حقيقية حـول الـرعـايـة والاهـتـمـام فسأفكّر حتما بـمـا سـيـأخـذه الـمـشـتـري مـنـي كـمـا فكّر كريستوفر مـورلـي وكـمـا فـعـلَ حسابُ صيدلية الكتب. لكنّ الفرق بيننا فقط يكمن في عدد الواقفين حول العربة و(النوعية)؛ فما يمتدّ أثرُهُ ويبقى على مرّ الزمن يتجاوز تأثيرُهُ (المعدةَ) بالتأكيد، فهو أكبر بكثير من الطعام وبيعه، وهو ما لم يدر في مخيلتي حتى صادفتُ هاتين الفكرتين حقيقةً وخيالا.

يـكـمـن عـزائـي فـي كـثـيـر مـمـا كتبه الـكـاتـب عـزت الـقـمـحـاوي حـول تـلازم



الـكـتـابـة والـمـطـبـخ وأنـثـويـة الكتابة في بداياتها في مؤلَّفِهِ: (الطاهي يقتل والكاتب ينتحر)؛ الأمر الذي لم يفلِت أيضا من ملاحظة كريستوفر مورلي حين قال: «فن صناعة الخبز سرّ سامٍ مثل سمو فن كتابة السونيتات. أما بسكويتكِ الساخن فيمكن عـدُّه قصائد أقصر، على ما أعتقد، ربما قصيدة ثُمانيّة الأبيات».

ثمة أمومية كبرى يمكن أن يجدها المرء في كثير مما حوله من الأمور، في تقديم الطعام، وفي انتقاء الأشياء الجيدة وبيعها، أو إفادة الآخرين وحفظ حقوقهم، أو في بذل الوقت والجهد لهم دون مقابل... ولعلّ الكتابة والكتب من أجمل ما يمكن أن يعلق بالأمومة حبًا ورعاية وإخلاصا، إنها ما يستحق النقل والتنقل بحق، وما يستحق أن يصل جيلا بعد جيل وإلـى كل مكان، سـواء أكـان ذلك في مكتبة متنقلة، أم من خلال وضع صيدلية للكتب، فحياة الكتاب تتجاوز البقاء على الرف في انتظار عابرٍ يتصفّحه.

إنَّ الكتاب الجيد نفسه يمارس دورًا أموميًا في رعاية القارئ والاعتناء به، وأختم باقتباس لكريستوفر مورلي في هذا الشأن: «يجب أن يتصف الكتاب الجيد بشيء من البساطة. ومثل حواء، يجب أن ينبع من مكان ما بالقرب من الضلع الثالث: يتحتم أن يكون به قلب نابض».

وكم هو بديع استدعاء حواء الأمُّ؛ حواء الجنة والقصة والبدء والحنو دائما. إنها بلا شكّ أموميةٌ محضة تلك التي يهبها الكتاب بكل ما يبعثه من مشاعر تصبُّ في وجود معنىً للحياة.

شرفة النقد

«قنطرة»لـ أحمد السماري:

جسر المصاعب والتحولات.



علي خيون*

يختار الأديب السعودي أحمد السماري عنوانًا معبرًا لروايته، وهو " قنطرة"، وأنا أعد العنوان المدخل الرئيس لعالم أية رواية من الروايات، يتأمله القارئ في البداية بكثير من الاهتمام، ثم يتوقف عنده جيداً من بعد الفراغ من الرواية لأنه يقيس عليه تطابق المعنى والمغزى فيما قرأ، ولعل الناقدة الإنكليزية "ديان دوات فاير" كانت محقة عندما شبهت فرحة العثور على عنوان جميل بفرحة أرخميدس الذي هتف:" وجدتها. وجدتها".

جعلني العنوان في هذه الرواية، أشعر بالأسى لمصير البطل، فالقنطرة ـ الجسر المعنوي الذي عبره البطل نحو حياة جديدة، عاد ليعبر عليه مرغماً الى المربع الأول كأنه قدر إنساني محتوم ومرسوم لا قدرة له على تخطيه كما يحدث في الحياة، فكنا مع وحيد في آخر مشهد نفهم مغزى هذه القنطرة التي تجبرنا على حياة لا نختار نهايتها أبداً، مؤيدين ما توصل إليه الروائي الكبير" لورانس داريل" صاحب رواية رباعية الإسكندرية من أن: " فكرة الفن هي فكرة الحياة نفسها".

اتخذت الرواية من رحلة فنان شعبي سعودي حبكتها عبر "قناطر" يجتازها البطل في رحلة الخلاص من واقعه المرير، راصداً التحولات في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية المحيطة به يومئذ، في إطار زمني محدد هو ستينيات وسبعينيات القرن الماضي، حيث ترفع الحياة رأسها على حياء لتستشرف القادم، ويبدو المؤلف غير بعيد عن أبطاله، وفياً لهم، وهو ما يعبر عنه الإهداء" إلى عائلتي الصغيرة والكبيرة، إلى حارتي القديمة وكل من سكن بها في تلك الفترة الذهبية وعصر الحارات الشعبية في الرياض، إلى مسقط رأسي محافظة الخرج مصدر إلهام القصص الشعبية والتراث الى كل المبدعين من الفنانين والفنانات الشعبين الذين غادروا هذه الحياة وبقيت اغانيهم وابداعاتهم الفنية تتردد على حناجر بعض الشباب المقلدين".

يمضي وحيد بطل الرواية قدما، متوهماً أنه محاط بالمعارف ولكنه ظل وحيداً اسماً على مسمى، وسرعان ما يكتشف أن مسعاه وهم في وهم، فوحيد الذي يعيش حالة من " الفقر والعدم وقلة الحيلة"، يجد أمله في الخروج من بؤسه بوصفه مواطناً مهمشاً بائساً "عشت طفولة قاسية جداً، مات أبي وأنا صغير، حتى أنني لا أتذكر ملامح وجهه...ما دفع أمي للقبول بالزواج من شخص متزوج ولديه أولاد، لعل ذلك يخرجنا من بؤسنا الذي يحاصرنا"، لكن ذلك الأمر المؤسف، لم يخرج وحيد من بؤسه الشخصي، فقصد في ساعة حظ وسَعْدْ "الشاعر سعد"، وتعلم آلة العود، ووجد أمامه الطريق مفتوحاً في مجال العزف والغناء والتلحين، وتلك هي القنطرة الأولى إذ غادر الرياض إلى الأحساء أو مدينة الهفوف تحديداً مودعاً الشاعر سعد الذي مد له يد العون في موهبته، وقدم له قصائد مغناة، ثم قادته تلك الخطوة الى القنطرة الثانية حينما غادر الى دولة قطر للعمل في فرقة موسيقية لا يتوفر مثلها في محيطه الضيق، واجتاز قنطرة ثالثة الى دولة الكويت للعمل في مكتب تسجيلات فنية، ثم تعرف الى احدى الفنانات (سارة عنبر)، وهي القنطرة الخطرة التي قادته الى السجن إثر اشكالات صعبة مع شخص يدعى عيسى لم يستطع الخلاص منها لقلة تجاربه في الحياة، وحين خرج من السجن بعد عشر سنوات عاد إلى مكانه الأول ليسأل عن "الشاعر سعد"، وكأن تلك القناطر كلها استحالت "قنطرة" واحدة واسعة طويلة، ليعود دفعة واحدة، إلى منطلقه الأول، ومحلة سكناه الأولى، وكل شيء ذهب هباءً، فيعود وهو في حالة يرثي لها: "فتح السائق

الباب من جهة وحيد، طالباً منه النزول، سأله وحيد :هل وصلنا؟ فجابه السائق: نعم.، فسأله وحيد بعد نزول السائق: وين سعد؟، فرد السائق بخبث: في الحديقةينتظركهناكعلىالكرسي".

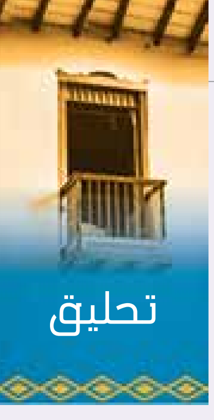
ليكشف لنا في تكنيك بارع اعتمد طريقة الأصوات ما مر في عقدي الستينيات والسبعينيات بدقة وتفاصيل كثيرة متشعبة في مناطق عرفها وخبَر تاريخها، في فكرة فلسفية هي فكرة الحياة نفسها التي تبدأ من نقطة تخدعنا فيها بكثير من المغريات والطموحات ثم تعود بنا الى نقطة غادرناها منذ زمن، وتصورنا أننا لن نعود إليها ثانيةأبداً.

وفي المحطات كلها، كان أحمد السماري يقدم لنا صورة تفصيلية عن الأحياء الشعبية الفقيرة في الرياض وغيرها في زمن محدد، وقبل البناء والعمران والتطور، ثم يسلط الأضواء على عذابات وحيد وهو يخوض التجارب واحدة تلو الأخرى من الفن الى الحب الى السجن، لنعرف الناس من خلالهفيخيرهموشرهمعلىحدسواء.

شخصية البطل هنا، أنموذجاً للشخصية المتغيرة في العمل الروائي، على خلاف الشاعر سعد الذي لم يغير مكانه ولا شخصيته، لكن البطل هنا حاول أن يخترق واقعه وأن يقفز فوق الحدود التي تقيده أو تحد من طموحه، بيد أنه لم ينجح في ما أراد، ليس حنيناً الى واقعه المرير وماضيه البائس، ولكن ليكشف لنا سعي الإنسان في البحث عن واقع أفضل في محاولة للخلاص تحول دونه معوقات عديدة في مجتمع يخطو جاداً في طريق تحولات تحتاج الى صبر وخبرة وقوة لكي يعبر الجميع الى النجاح، وكأنه يروي قصة كفاح صعب وتضحيات قدمتها أجيال قبل تجاوزها وتخطيها الصعوبات إلى حياة أفضل، وهي فكرة تمتدح جمال الحاضر ـ من غير أن تصرح ـ بالقياس إلى عقود مرهقة خلت .

قنطرة، هي الرواية الثانية للمؤلف بعد روايته الأولى "الصريم"، ولا بأس في انتظار الخطوة الثالثة، فلعل الروايتين عبارة عن " قنطرة" عالية ناضجة لعمل فني متكامل ثالث قادم، إذا ما كان مقياسنا مابلغته الرواية السعودية من تقدم وانجازات على يد العديد من الروائيين والروائيات ممن لفتوا إليهم الإنتباه، بروايات جيدة مثلوا فيها بلدهم العريق في بنائها المتين والموضوعات الجادة، وقد تميز الجميع بطرحهم لعالم مفتوح ومتخيّل، ومنهم أحمد السماري المتابع الجاد والمخلص لفنه.

* قاص وروائي من العراق





طيب وبعدين ..؟

فوزية الشنبري

الفنون بأنواعها تصبح معراجًا روحيًا للرقي والجلال وتختصر المسافة بيننا وبين أنفسنا، تشكّلنا وتهيئ لنا رؤية أجمل ما فينا منعكسًا على صفحة كتاب أو في نكهة حبر هاربة من أوراق الجرائد. في حفلة مزاج موسيقية يشدو بها المغني وعازف عذب يشاركه نشر البهجة. في رياضة تركل فراغ الوقت في حماسة ألوان راقصة على لوحة فنية. كل الفنون ندرك جوهرها وحيوية الحياة بها فلن نحتمل ثقل اليوم بدونها ولن تحملنا آمال الغد بلا خيال يبقينا بخير ... والرهان أن يبقى الفن فنًا بتنوعه وتقدمه وأصالة انطلاقه الأولى. أن يبقى متاحًا لجميع الأذواق المختلفة، قريبًا، ومؤثرًا، بلا مصادرة لذائقة وكرامة الفنان ولا مُساءلة ولا تدخلات فوضوية في أسباب قبوله ونوعية جمهوره. حتى أن الفنان نفسه لم يعتبر نفسه مُنزَّها أبدًا حتى في أيام جريه وتعبه خلف اللقاءات الصحفية والمرئية وأنهم (المبدعون) يفهمون بوضوح مطلق طبيعة الأذواق التي قد تكون مثار قبول من عدمه .

لنا أن نستمتع بما يعجبنا وليست مسؤوليتنا ملاحقة من سرق ومن استعار ومن قلّد ولمن الأولوية والسبق، ولا دخل لنا في أحقية فلان بلقب ما ولا محاكمة أذواق العالم.

هناك أعمال تشوّهها النكت التافهة والدقة المفرطة الزائفة حول كواليسها، مبارزات سطحية وتعصب ساذج مبني على جهل. أشعر بالأسف العميق حيال هذه السخافات القائمة على النميمة و(سيرة الناس) .

الجمهور الفاخر والأصيل من يرفع من قيمة ما يعجبه ويتيح فرص نشره ومعرفة العالم به ويسمو بذاته وبمن يحب عما لا يحب. مسألة التلقي مسألة ذوقية بحتة، لا يمكن ومن المستحيل وغير المعقول أن تجبر الآخرين على ذوقك الفني وليست من مهامك العظيمة أيها العبقري (الباقعة) أن ترد على كل مسيء وتُسكت كل من يختلف معك.

الفنون لها احترامها وجلالها وتشريفها أن تدعها بكامل «أبهتها» بلا تدنيس ولا محاكمة.

مادام لا يقدر كل شخص على تقدير هذه المتعة والفن فلابد أن يتكرّم بالسكوت ويكتفي بجمع الصور. فالحياة تصبح ثقيلة بوجود هؤلاء المهووسين مالم يبعث اللّه أنواره فينا.



شرفة
النقد

«أحلام ضائعة» لخالد الكديسي:

تأبين سردي لأحلام الإنسانية.



د.سلطان العيسي

عتبة قبل البدء:

ظهرت المجموعة القصصية: (أحلام ضائعة) لكاتب القصة القصيرة والمسرحي: خالد الكديسي، ضمن منشورات دار النابغة، في طبعتها الأولى عام2022م، مضمومة بين 50 صفحة، من الحجم المتوسط، المجموعة تضمنت أربع وعشرون قصة قصيرة، وقصيرة جدًا.

حاول فيها الكديسي أن يكون مُختلفًا، سواء في تنوع النَفس القصصي، أو من خلال التشكيلات البصرية المبتكرة داخل المجموعة، وحملت مضامين القصص وموضوعاتها رؤية الراصد عن كثب للأوجاع المتكدسة في زوايا الذات الإنسانية.

الذاكرة المليئة بالخيبات:

المجموعة حوت ملفًا متكاملًا لذاكرة المناطق المجهولة في النفس، وعلاقتها بالآخر، وعلى الرغم من صغر حجم المجموعة النسبي، إلا أنها مثّلت تجربة شعورية كاملة الأركان.

احتل مفهوم "النسيان" مساحة كبيرة خلف النصوص، في حين كانت "الخيبة" المتكأ الذي ركن له أبطال القصص في صراعاتهم الداخلية مع ذواتهم، أو الخارجية مع الآخرين داخل القصص، تلك التصادمات القاتمة، وربما الهزلية أحيانًا! كشفت نُسخ متعددة للمشهد الرمادي ذاته، إزاء تصرفات الآخرين، وسوء المآل.

بناءات متباينة:

وجاء البناء الشكلي للمجموعة ضمن ثلاثة أقسام مختلفة: في القسم الأول ظهرت مجموعة من القصص القصيرة:(المدينة، صراع، الكرسي، المأساة، ويبقى الحب، المقلاع، الصعود إلى أعلى، المـ..سـر... حية، ، أحلام ضائعة، الآخر).

أما القسم الثاني فقصص على البناء الشذري: (يوميات معلمة، يوميات معلم، نقوش على جدران متصدعة، طيفها صمت بلا) بعض النقاد يرى أن القصة الشذرية تتبع للقصة القصيرة جدا، وفي القسم الثالث فقصص قصيرة جدًا:(بقايا ذكريات، بقايا أمل، اللوحة، السرّ، فَقْد).

أبنية المجموعة القصصية:

البناء الأول: إخفاء الخيبة بالنسيان

ظهرت قصة (الكرسي) متقاطعة في بنائها الفني مع النمط التجزيئي للأحداث؛ لتفسير تصرفات الآخرين، يقول الكاتب على لسان إحدى الشخصيات: (دائماً الأشياء تبدو بسيطة وصغيرة في نظرنا ولكن عواقبها وخيمة ومفجعة.) تظهر في العبارة السابقة، تلك الفلسفة التي تعتمد التركيز على التفاصيل الصغيرة، والتي تمثل في مجملها المكون الحقيقي لكل التحولات الكبيرة في حياة الإنسان، خصوصا ما يتعلق بالفواجع والأحداث السيئة.

كذلك يبرز النسيان - والذي امتلأت به المجموعة- كمحاولة للهروب من الواقع المخيب، على لسان بطل القصة، فيقول: (تناولت كتاباً أتصفحه لا لرغبتي في القراءة، ولكن لأتهرب من أسئلته المتكررة) ما يجعل أبطال القصص يهربون إلى النسيان؛ لخيبتهم من الحاضر؛ هذه الخيبة تدفعهم من حيث لا يشعرون إلى محاولة التناسي، كحل

لإطفاء النيران المشتعلة بصمت داخل ذواتهم المنعزلة.

البناء الثاني: تباينات مؤرّقة

القصتان: (يوميات معلم، يوميات معلمة) يحاول فيها القاص المقارنة بين طبائع الرجل والمرأة الشرقيين، من خلال شخصية المعلم والمعلمة والتي مثّلت الصورة النمطية لما هو عليه المجتمع الشرقي.

القصتان تحملان هموماً اجتماعية مختلفة، أشبه باليوميات التي صيغت على شكل شذرات مرقمة، فحوت القصة الواحدة منهما على مجموعة من القصص القصيرة جدا، أظهرت قدرة القاص على التقاط المشاهد اليومية التي تبدو اعتياديه والزج بها في قالب ساخر! غلب عليه النظرة السوداوية، استند فيه القاص على مخزونه البصري والسمعي لموقف المجتمع المتباين من المعلم والمعلمة، كذلك نظرتهما لدواخلهما.

خالد الكديسي

البناء الثالث: طعم النسيان

وجاءت القصص القصيرة جدًا بنكهة الحزن الأسود، مُقفلة بسرد محكم دون أدنى فرصة لبصيص نور يظنه المتلقي، فبدت الشخصيات مُجهدة تمامًا، غارقة في كينونتها الممزقة، بفعل أحداث سيئة وقعت في الماضي، هذا الشرخ في العلاقة بين الانسان وذاته، حاول القاص من خلاله الإيعاز للمتلقي بأن النسيان لم يكن هو الحل الناجع دائما، فرغم أن الشخصيات تبدو متناسيه لحزنها في بداية كل نص، إلا أنها ما تلبث أن تتكشف تلك الأقنعة المزيفة، فتظهر نفس الشخوص في النهاية، وهي غارقة في الفوضى، والأزمات غير المحدودة.

قصة (اللوحة) نموذج لما كانت عليه باقي القصص. يستعمل فيها الكديسي منظور الواصف الخارجي دون أن يتدخل في تصرفات الشخصية، يقول : (دخل إلى المعرض ، التفت جهة اليمين واليسار تقدم من إحدى اللوحات) يبدو بطل القصة إنسانًا عاديًا جدًا، كأي زائر يطالع اللوحات الفنية ليستمتع بها، إلا أن هذا الحدث ما هو إلا مشهد مزيف، كما يظهر في الجزء الثاني من النص عندما يقف عند لوحة ما، يقول الكديسي: (وقف عندها،تأملها ، انحدرت قطرات من عينيه تركها تسيل على خديه وخرج مسرعا.) هنا ينكشف القناع عن مأساة داخليه يعيشها البطل، تطرح مجموعة من الأسئلة والاستفهامات المفاجئة: لماذا ذهب للمعرض؟ وعن ماذا كان يبحث؟ وما سر اللوحة الغامضة؛ التي جعلته يبكي، ويخرج مسرعًا؟ كل هذه الأسئلة جعلها الكديسي مفتوحة للمتلقي، كي يؤول هذا المشهد المأساوي.

فقدان مؤقت للحلم:

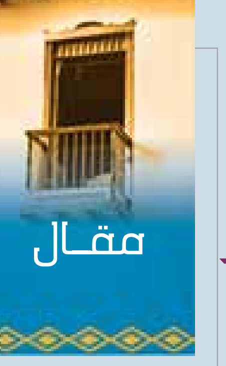
قصة (أحلام ضائعة) التي تحمل اسم المجموعة، أعتبرها لبّ المجموعة وجوهرها، فهي تُظهر دقة القاص وإتقانه التحكم في مجريات الأحداث منصهرًا في القصة، مشكلًا تلاحمًا مع ذات البطل، ليخرج لنا بلوحة قصصية آسرة.

القصة تدور حول شخص ما، يحاول تذكّر حلمه الذي نَسيه، أو أُنسيه! فينام محاولا تذكر حلمه الذي اضاعه، فيكتشف أن الكثير من الأشخاص من حوله قد أضاعوا أحلامهم، فيتشارك البحث معهم عن أحلامهم الضائعة، داخل مدينة افتراضية.

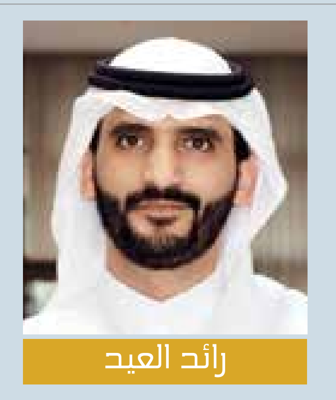
لقد استغل القاص العلامات المباشرة لمدلول: (الحلم، الضياع)؛ لإيصال مقاصده البعيدة في مفهوم (النسيان، الخيبة)، والقصة تظهر من (منظور المتكلم) الذي يسرد أحداث القصة إلى نهايتها،والذي يظهر لياقة عالية أثناء بحثه عن حلمه الضائع، الا أن مجهوده يضيع سدى لسبب يجهله هو! صراع الهوية الطاغي في القصة يفسر، كامل نصوص المجموعة، حيث أن الوجوه المختلفة في القصص ماهي إلا تلبّسات لشخص واحد يجد التناسي المؤقت ملاذًا، لخيباته.

عتبة بعد الخروج:

المجموعة القصصية (أحلام ضائعة) التي تعد باكورة نتاج خالد الكديسي القصصية، حملت أرق المبدع السعودي، واستمطاره المشاهدات اليومية؛ محاولًا التفاعل معها، وتوثيقها قبل أن تتلفها رياح التغيرات المتسارعة في المجتمع، فالمجموعة بلا شك تستحق التوقف والقراءة العميقة لما تحملهُ من لغة أدبية راقية، وسرد ماتع، ورؤية مغايرة للعالم.



صنّاع الجسور الثقافية.



رائد العيد

بعدما سهلت أدوات إنتاج المعرفة ظنّ الجميع أن بمقدورهم فعلُ ذلك، وتوهموا أن توفر الأداة يكفي للقيام بهذه المهمة، متناسين أن إنتاج المعرفة عملية عقلية معرفية قبل أن تكون عملية مهاراتية تسويقية، فمتطلبات التفكير والتنظير وتوليد المعارف وابتكار الأفكار ليست في مستطاع الجميع وإن كانت متاحة لهم.

يصف علاء الديب في مراجعته لكتاب "تأملات في الإنسان" رجاء النقاش بأنه يقف على رأس جيل وهب حياته لعملية نقل الثقافة وتسهيل وصولها إلى القارئ متوسط الثقافة ومتوسط العمر. ويكمل قائلًا: "لم يتوجه اهتمام رجاء النقاش إلى خلق مدرسة، أو إقامة موقف فكري أصيل في الأدب والحياة، ولكنه صنع من كتابته جسرًا بين الثقافة العالمية وجمهور القراء. وقد كان هذا هو قدر هذا الجيل واختياره في نفس الوقت".

وبغض النظر عن تقييم دور رجاء النقاش، أو موقف علاء الديب من فعله الذي يراه دورًا ثانيًا للمثقف الحقيقي، فصناعة الجسور بين "منتجي المعرفة" و"المستفيد منها" يندرج ضمن "الوساطة الثقافية"، وهو دور مهم في الوسط الثقافي وحقيقٌ بالعناية، ولا منقصة في التخصص به أو الاشتغال عليه، فقدرات الأفراد متفاوتة ولا تحتمل أمة أن يتحول مثقفوها كافة إلى مفكرين لهم أطروحاتهم الخاصة، بل هي بحاجة لمن يشتغل على تمرير الأفكار التأسيسية ويقربها للناس أكثر من حاجتها لمن يبتكر الأفكار ويطورها، بحاجة إلى صناع الجسور الثقافية.

تأتي الوساطة الثقافية على عدة أشكال، منها الدور الذي كان سببًا لصك المصطلح، وهو مساعدة المغتربين على تجاوز الحواجز اللغوية والثقافية وتعزيز الروابط الاجتماعية بين المؤسسات العامة والمغتربين والمهاجرين في الدول الأوروبية. كما تأتي على هيئة إلغاء الفجوات المعرفية بين صناع المعرفة ومستهلكيها من العامة، فتقريب العلوم وتبسيط المعارف أحد أهم أدوار الوساطة الثقافية، وهو دور للمنظمات كما هو دور للأفراد، والإخلاص له في هذا الوقت مهمة نبيلة، حيث كثر الراغبون في القيام بدور إنتاج المعرفة وكأنه الدور الأسمى، ويزهدون فيما سواه، بينما إلغاء دور الوساطة الثقافية هو قتل لمنفعة إنتاج المعرفة ابتداء.

المتتبع للحراك الثقافي في وسائط التواصل يجد بين الفينة والأخرى بعض الامتعاض من صناعة الجسور الثقافية، ويطالب بارتقاء العامة بدلًا من محاولات التبسيط والتقريب لهم، وهو امتعاض مَن لا يدرك طبيعة الثقافة وحاجتها إلى جهود ضخمة لترسيخ جذورها في المجتمع، وأن التعالي أمام هذه المهمة لا يخدمها.

تأتي الوساطة الثقافية، أو صناعة الجسور الثقافية، خلف الكواليس، وتبقي صاحبها في الظل، وهو ما ينفر منه المتثقف انتفاعًا وصعودًا في السلم الاجتماعي.

تحدث الانثربولوجي الفرنسي جيرار ليكلرك في كتابه "سوسيولوجيا المثقفين" عن دور المثقف، وينطلق متفقًا مع شيلز الأمريكي في تحليله للمثقف من النشاطات الفكرية، والتي تشير إلى أحد خيارات ثلاث: إنتاج أثر، إعادة إنتاج للأثر، استهلاك للآثار والاعمال الفكرية. ويقصد بالأثر النتاج الفكري، الإبداع، الابتكار الثقافي، سواء كان كتابًا أو لوحة أو معزوفة أو ما كان من إنتاج ثقافي. فالمثقف هو المنتج لهذه الآثار، ولكنه يردف ويؤكد على ما قاله شيلز بأن المثقف الخلاق قد يكون أيضًا من المستهلكين ومن معيدي الإنتاج، لأنهم ينضوون تحت تقليد فكري ووسط ثقافي يمكّن للابتكارات أن تظهر.

مراجعة الكتب وتلخيصها وتقديمها بقوالب مختلفة مكتوبة ومسموعة ومرئية، إعداد الحوارات مع النخب، صناعة المحتوى الذي يقرب الكتب المركزية ويذلل الدخول إليها، الإرشاد إلى مصادر المعرفة ومنابع العلم، كلها أمثلة على ما يدخل في صناعة الجسور الثقافية، والتي قطعًا نحن بحاجة لها وتستحق قضاء الأوقات فيها.







الجذبة.

إلى الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي ...

محمد ابراهيم يعقوب

ذوقٌ
وأحوالٌ
وشطحُ
وكثافةٌ تهذي وتصحو

أقداح أشواقٍ
تدوووو
فليس للأقداح سفحُ

معراجـك الليليُّ ترتيـلٌ جماعيٌّ
يُلحُّ

ومدائن الأرواح
تجذب
وامتحان الروح شُحٌّ

يا شيخ
أنهكنا الطريق
ومسَّ أهل الحبّ قَرحُ

والنفس
يغلبها التعلّق
كلُّ هذا البحر ملحُ!

والمعدن الصَّدِئ استباح الأرض
واليوميُّ سطحُ

وخسارةٌ تلو الخسارة
لم يعُد
في البيع ربحُ

تُهنا،
ونعرف..
غير أنّ العالم الروحيّ نزحُ
يا شيخ
ما ذنب الحيارى
لم يُقم في الريح صرحُ

والأبرياء
كما رأيت
أعزُّ ما يرجون صفحُ

بين الحقائب والحقائب دمعةٌ
والوعد صبحُ

وعلى محطّات القطار
سرائرٌ تُبلى
وبوحُ

ويدٌ
تُلوّح للبعيد
ومعظم التلويح جرحُ

يا شيخ
آخينا الفواجع كلّها
ويطول شرحُ

قلتَ:
الجمال هو الجلال
وقد طغى في الأرض قُبحُ

وذهبت وحدك في الطريقة
قلتَ:
طبع الفنّ سمحُ
وخلعتَ نعليك
انتباهاً
والندى العلويّ لمحُ

وتركت قلبك للمشيئة
ما يشاء اللّه فتحُ

يا شيخ
قل شيئاً لندرك
جُلُّ هذي النار قدحُ

بسطٌ
وقبضٌ
لا يُفسّرُ
وامتلاك الشيء فضحُ

الجوع
طقسٌ لا يُمجّدُ
لا سوى الأوهام قمحُ

هذي الرَّحى
بشريةٌ
يُمحى الذي في البدء يمحو

من لم يذق نخب التخفّف
لم يذق
والكفُّ منحُ

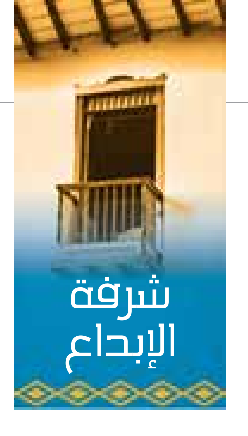
من نحن؟!
تاريخ الغبار
ومحض أسئلةٍ تكحُّ

ونموت
موتاً هامشيّاً لا يُرى
والعيش كدحُ

والناس..
لم يجدوا خلاصاً آدميّاً
كي يُضحّوا!

يا شيخ
ما بال الكلام يخوننا
والحبُّ نفحُ

جذب الستور
وقال لي:
في الحبّ لا لغةٌ تصحُّ!
في الحبّ لا لغةٌ تصحُّ!
في الحبّ لا لغةٌ تصحُّ!



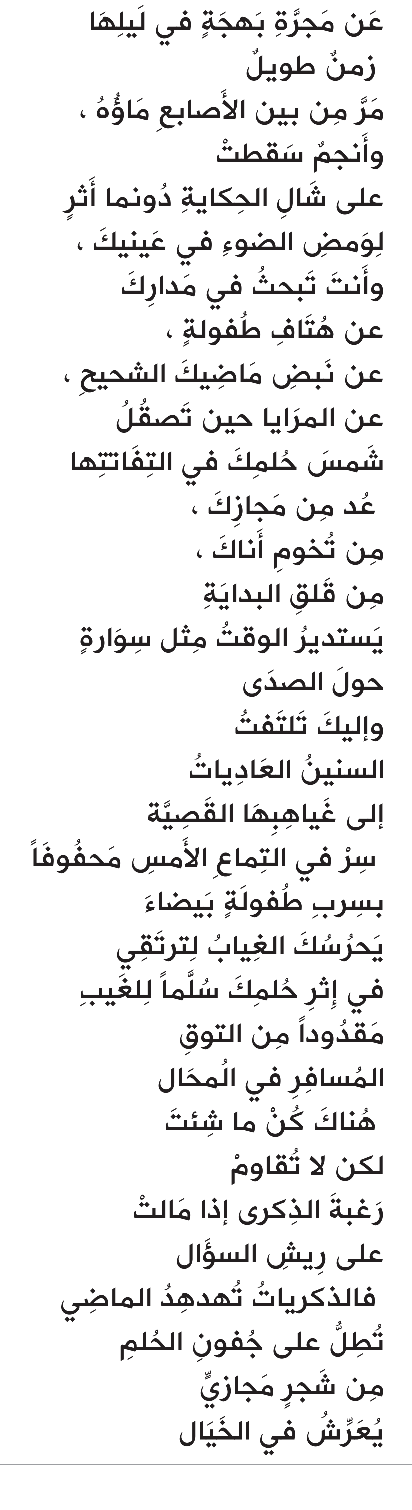
يَحرسني غِيابكَ.



علي الحازمي

هي طِفلُ مَاضِيكَ السعَادةُ
شَالُها شَغَفُ الورُود
وَعِطرُها عَبقُ الوجُود
ووَصلُها شَهْدُ الخُدود
وأَنتَ تَعدو في مَجاهِلِ أمسِكَ المنسِيِّ
تَسأَلُ في بَرارِي الغيبِ
عَن فَجرٍ يَعودُ إلى وِصَالِكَ
في الخَيَالِ ، ولا يَعود
هي طِفلُ مَاضِيكَ السعَادةُ ،
في التذكُّرِ
ليسَ أقرَبَ مِن حَريرِ وِصَالِهَا
لَكِنَّ تِيهاً عَابِراً
أقصَى كَواكبَكَ الأَثيرة





عَن مَجرَّةِ بَهجَةٍ في لَيلِهَا
زمنٌ طويلٌ
مَرَّ مِن بين الأَصابعِ مَاؤُه ،
وأَنجمٌ سَقطتْ
على شَالِ الحِكايةِ دُونما أَثرٍ
لِوَمضِ الضوءِ في عَينيكَ ،
وأَنتَ تَبحثُ في مَدارِكَ
عن هُتَافِ طُفولةٍ ،
عن نَبضِ مَاضِيكَ الشحيحِ ،
عن المَرَايا حين تَصقُلُ
شَمسَ حُلمِكَ في التِفَاتتِها
عُد مِن مَجازِكَ ،
مِن تُخومِ أَناكَ ،
مِن قَلقِ البدايَةِ
يَستديرُ الوقتُ مِثل سِوَارةٍ
حولَ الصدَى
وإليكَ تَلتَفتُ
السنينُ العَادِياتُ
إلى غَياهِبِهَا القَصيَّة
سِرْ في التِماعِ الأَمسِ مَحفُوفاً
بسِربِ طُفولَةٍ بَيضاءَ
يَحرُسُكَ الغِيابُ لِترتَقِي
في إثرِ حُلمِكَ سُلَّماً لِلغَيبِ
مَقدُوداً مِن التوقِ
المُسافِرِ في الُمحَالِ
هُناكَ كُنْ ما شِئتَ
لكن لا تُقاومْ
رَغبةَ الذِكرى إذا مَالتْ
على رِيشِ السؤَالِ
فالذكرياتُ تُهدهِدُ الماضِي
تُطِلُّ على جُفونِ الحُلمِ
مِن شَجرٍ مَجازيٍّ
يُعَرِّشُ في الخَيَال



سورة «البلد».



معاذ يحيى مكي

ثمـة حبٌّ دافئ يطرق باب روحي في هذا الصباح بكل ما أوتي من نقائه وطهارته.
إنني أشعر بدقاته في عمق قلبي، كمطرٍ يتساقط بغزارة في أرض قاحلة.
لا ريب أنني سأفتح له الأبواب كلها
فقد حلمتُ بكِ "طفلةً" ليلة البارحة.
وفيه رأيتني "رضيعًا"
كأني أنا.. وأنا معك.. وروحك خاليةٌ مني.
رأيت هناكَ أبًا لنا.. يلاعب الماعز متوجسًا منه كعاشـقٍ مترددٍ لم يفصح بعد عن حبه.. خشـية وقوعه فـي الخيبة. انطلقتِ مسـرعةً لتمدي له كسرة خبزٍ فيصير ماعزنا، ويألف أبانا.
كان يمشـي معك ممسـكًا بإصبعـك الخنصر، والنـاس يأتونكـم مبتسـمين، يداعبـون أنفه النحيل، ويقبّلون رأسكِ، و ينحنون زيادة ليقبّلوا يديكما سويّةً.
وكنـت أنـا أحـبُّ كثيـرًا الذهـاب إلى المسـجد برفقة شـيخنا الذي يحبه جميع الأطفال، فأذهب متوضئًـا.. ويبتسـم تلك الابتسـامة التي تقول: "أنت تريد أن تؤذن عني يا ولدي.. إنني أعلم."
ولكننـي أراه قـد أطال ابتسـامته هـذه المرة.. ولـم يقدر على إيقافها. فمـا أن لبثنا، وجدت نفسـي مؤذنًـا وإمامًـا في تلـك الصلاة التي لا أنسـاها أبدًا، قـرأت من القرآن سـورة "البلد" قرأتها بصوت رنيم، طَرِب له كل من صلى ورائيَ عندما قمت بتعديل جلستي مقلّدًا شيخنا دبر كل صلاة، ورأيت ذلك الحشد الكبيـر الذيـن قامـوا يقبّلونني واحدًا تلو الآخر.
لقد شاهدتُنا أطفالًا ثلاثة.
وعجبت كيـف كنّـا محبوبين من جميع خلق اللّه.
فلم أر "أبانا" إلا "ابنًا" جميلًا لنا !
ويـا لحيـرة الجمـال التـي دفعتنـي لحظتها إلى فتح كتاب اللّه على سـورة "البلد"







المصعد لا يعمل

عبدالله العرفج

في صباح يومٍ غابت عنه الشمس كنت في شارع الأعمال. مجموعة من الباحثين عن عمل، أحدهم كان طبيبًا قال لي: إنه يعمل في مستشفى حكومي، ولكنه متضايق من بيئة العمل، وأنه متجه إلى ذلك البنك الكبير في ناصية الشارع. لقد أعلن عن حاجته لموظفين مؤهلين للعمل في مناطق مختلفة من البلاد. قلت في نفسي ما الذي يدفع بنكًا عريقًا للتعاقد مع خريج كلية طب؟ وماذا سيقدم هذا الطبيب للبنك. ألست، وأنا خريج المحاسبة أولى منه بهذه الوظيفة؟ ولكن هذا شأنهم إن كان العقل والمنطق هو من يحدد.

تقدمت نحو بوابة البنك، اختفى الطبيب، رأيت البوابة كبيرة وعالية، ارتفاعها يتجاوز الثلاثة أمتار، يتخللها باب كبير جدًا، لم أكن وحدي؛ كان هناك مجموعة كبيرة من الأخوة الأفارقة ذوي الأجساد الضخمة والقامات الطويلة والثياب الفضفاضة، كانوا يهزون الباب المغلق والمتهالك بفعل القدم، كانت أصواتهم تعلوا بأهازيج حماسية، وكأني بهم يشجعون أنفسهم على مزيد من القوة. وفعلًا ماهي إلا لحظات حتى بدت البوابة تتهاوى فسقط الباب على الأرض أمامهم، فمشوا عليه مندفعين ومسرعين إلى الأمام، وأنا خلفهم أمشي بتؤدة. ثم انحرفوا يسارًا ودخلوا مع باب أصغر، لم أتبعهم هذه المرة، قلت في نفسي: أرجع فيما بعد للتأكد مما رأيت؛ كان أمامي ممر بطول عشرين مترًا وعرض مترين أو ثلاثة فيه بضع رجال يخرجون من غرف جانبية، قلت أمضي معه، ولكن ما لبث أن انتهى بجدار، فرجعت نحو الباب الذي دخل منه الرجال الغرباء، لم يكن مغلقًا بقفل.. دفعته فانفتح على مدخلٍ واسع.. رأيت عن يساري مصعدًا يفتح على دورين فقط الثاني والرابع، ومكتوب في ورقة ملصقة على الحائط القريب منه: التقديم على الوظائف بالدور الرابع. وعندما التفت إلى مكان المصعد وجدت رفوفًا مليئة بالفواكه والخضروات الذاوية، ولم أر المصعد. ولا أحدًا من العمال الأجانب الذين اقتحموا البوابة الخارجية. بل رأيت رجلًا يرتدي ملابس قديمة: جينز قصير متسخ يمتد إلى منتصف ساقه، وقميص أكثر اتساخًا مرفوع الأكمام ومفتوح الأزرار يكشف عن صدرٍ غزته بعض الشعيرات البيضاء، الرجل كان يجمع بعض الأغراض المتناثرة على الأرض في مكان ليس بعيدًا عن المصعد.

لم يكن منظره مخيفًا بل بائسًا، بحيث يجعل الناظر إليه يشعر بالشفقة عليه، أكثر من الخوف منه، اقتربت مني تشجعت وسألته:

-أين المصعد؟

قال: راح يتمشى. وضحك.

رآني لم أضحك فكتم باقي ضحكته.

قلت: أنا لا أمزح.

قال: إذا التفت إلى اليمين تجده.

قلت: هذي رفوف خضار وفواكه فاسدة لا تصلح للاستخدام الآدمي.

نظر إلي بشيء من الضيق ثم سحب الدولاب إلى الجنب وقال: الآن ماذا ترى؟

قلت مندهشا: مصعد.

قال: نحن هنا لا نكذب.

قلت أجل أين تكذبون؟! وتجرأت على الضحك، لم يضحك.

قال: ماذا تريد؟

قلت: وظيفة.

قال: مؤهلك؟

قلت: بكالوريوس محاسبة.

قال: وصلت خيرًا، مؤهلك مطلوب لدى البنوك، إن لم يوظفونك يوظفون من! لحظات، لن تحتاج

المصعـد، سـتبقى بجانبي وتأتيك الوظيفة.. أنت رجـل طيب، ولذلك سأساعدك

قلت: من أنت؟

قال: انا أقدم فراش في هذا المبنى، الجميـع يعرفنـي، مـن المديـر للفــراش.. ضحــك مرة أخــرى، لم أضحــك، اكتفيت بابتســامة.. اتجه نحـو طاولة قريبـة مسـودّة على الجدار المتسـخ، وتنـاول جوالًا من الطــرازات القديمــة، صغير الحجم، ملـيء بالخـدوش، ومتسـخ مثـل ملابسـه، والطاولة، وكل شيء في هذا الحوش. لم أسمع ردود الطرف الآخـر، في حين كان يـردد عبارات مثل:

- ....

- نريـد وظيفة في هذه المدينة أو حولها.

- ....

- تأكد.

- ....

- شيء مؤسف.

- ....

- الرجل يستأهل وهو كفء وجدير، أعرفه جيـدًا، أبي ووالده صديقان، وسيعجبكم كثيرًا، على مسؤوليتي.

- ....

ثم التفت إلي قائلًا:

-صديقي مدير عام الموارد البشرية يقول: هناك وظيفة واحدة تناسبك، ولكنها في مدينة تبعد من هنا ألف

شيء من أول مرة.

قلت: أريدها عند أهلي.

قال بحدة: " أجل خل أهلك ينفعوك ".

عندهـا تذكـرت الرجـال الذيـن اقتحمـوا البوابة ودخلـوا مع الباب الجانبي.

قلـت: أيـن الرجـال الذيـن دخلوا قبلي؟

قال: توظفوا وتم توجيههم لمقار أعمالهم.

قلت: بهذه السرعة؟

قال: نعم، إنهم يقبلون أي عمل.

قلت: وكيف عرفت أنهم توظفوا؟

قال: يمرون من عندي.

قلت: وهل يعطونك شيئًا؟

قـال وقـد تغيـرت ملامحـه: ومـا شـأنك أنت؟!

كـدت أقـول ولكنهم كسـروا البوابـة ثـم اكتفيـت بقـول: لـم أرهم.

رد بسرعة:

- هنـاك أبـواب أخرى للبناية.

- اذًا لم يمروا عليك؟

- بـل مـروا ولكنهـم يخرجـون مـن مخارج أخرى كما قلت لك.

- هل مـروا عليك قبل أن يصعدوا؟

رد بكل فخر وثقة:

- نعم كلهم مروا.



لوحة للفنان أسعد شحادة

-الرجل مؤهل

....

-يبـدو مؤدبًا، سـليم الحـواس، لا يعاني من شـيء سـوى قليل من الشرود وعدم التركيز، شكله مبدع وفنان، مع أن تخصصه محاسبة

....

- لا بـاس، حتى فـي البنوك الخيال مطلوب،

- ....

- يبدو أنه سيقبل أي وظيفة ولكنه يفضل محاسب حسب تخصصه.

كيلو ما رأيك؟!

قلت: لا، أريد وظيفة عند أهلي.

قال: اقبل هذه ثم ننقلك.

قلت: من يضمن؟

قال: أنا.

قلت: لا أريدها.

قال: نصيحتـي اقبلها، ثم في حال جاءتك وظيفة أفضل منها اتركها، لك الخيار.

قلت: لا أريدها.

قـال لـي بغضـب: أنتم يا معشـر الشباب مستعجلون، تريدون أفضل

كـدت أقـول وهـل أعطوك شـيئًا فخفت أن يضربني بعصا المكنسة التـي بيـن يديـه. عندهـا تركني، وذهـب ليكمل عملـه بينما خرجت من الباب الصغير، ثم تخطيت الباب الكبيـر الملقى أرضًا. كان الشـارع يضج بحركة السيارات والناس لكني لـم أر أيًا من الرجـال الغرباء. فقط رأيـت الطبيـب جالسًـا علـى عتبة إحـدى المحلات وينظر بشـرود إلى الخارجيـن من المبانـي والمحلات المجاورة.

على انفراد

شاعر وناقد وروائي وناشر يعود بعد أحد عشر عاما من الغياب:

حامد بن عقيل: مشاريعنا الجديدة تدعم ثقافة المنصات.. والكاتب لا ينبغي أن يعمل بمفرده كشاعر القبيلة!

بعد غياب دام أكثر من احد عشر عاما يعود الكاتب حامد بن عقيل إلى عالم الكتابة، حيث يتحدث عن فترة الغياب الطويلة والأسباب التي دفعته لترك الأضواء الإعلامية والتفرغ للكتابة. وينتقل الحوار لاستعراض مسيرته الأدبية المتنوعة كشاعر وروائي وناقد، موضحا ما الذي دفعه للتنقل بين الأنواع الأدبية المختلفة. ثم يستعرض ابن عقيل تجربته في تأسيس مشروع «جهات» الثقافي وتحوله إلى دار نشر، وكيف أن هذا المشروع يشكل استمراراً لرؤيته الثقافية والأدبية. ويختتم الحوار بالحديث عن مشاركته الحالية في مشروع دار جدار للثقافة والنشر، ودوره في تطوير عالم النشر ونشر المعرفة في العالم العربي.

***عدت للكتابة مؤخرا بعد توقف استمر نحو أحد عشر عاما. لماذا كل هذا الغياب الطويل؟**

-منذ صدور كتابي النقدي "فقه الفوضى" 2005 وحتى منتصف 2010 وجدتني أجري لقاءات صحفية وتلفزيونية أكثر مما أقرأ أو أكتب، كان الضوء مبهراً، قبل ذلك بسنوات كنتُ قد كتبتُ مرّة أن الضوء حارق، هذا هو السبب الأول، توقفتُ لأنني وجدتُ أن اسمي متداول أكثر من كتبي. أيضاً، كانت الدعوات تتوالى، ففي أسبوع واحد، على سبيل المثال، دعاني ناد ثقافي من خارج المملكة، وناد أدبي في المملكة، إضافة إلى دعوة من مهرجان سوق عكاظ، بنهاية 2007 توقفتُ عن قبول الدعوات، وبمنتصف 2010 قررتُ أن أترك لكتبي أن تجرب الحياة بدوني، الكِتاب هو ما يجب أن يتم تداوله وليس الكاتب. في نهاية الأمر ترعبني فكرة أن أدمن الضوء، أو أن أصل إلى مرحلة أعتقد أن إجابة الدعوات وقبول اللقاءات هي السبب في كوني كاتباً، إما أن تكون ناشراً للمعرفة، وإما أن تكون باحثاً عن الضوء، ونشر المعرفة لا علاقة له بالتواجد الإعلامي المستمر والمرهق في آن. كما أن هناك تجربة تتعلق بكوني ناشراً منذ 2008، إذ مرّت بي تجارب لأصدقاء كانوا يكتبون بشكل مدهش، وهم من المشاهير، لكنني أحياناً أتلقى من بعضهم كتباً لنشرها، حين أطالعها أشعر بالأسى، هل سأصل إلى مرحلة اعتمد فيها على اسمي فقط لتمرير كتابة خاوية وبلا معنى أو هدف، فقط لأنني أرغب في أن أستمر، هذا الأمر يقلقني جدّاً.


حامد بن عقيل

*** وما الذي حفزك للعودة بهذا الشكل المتفائل والمتدفق؟**

-توقفتُ عن قبول الدعوات وعن النشر، لكنني استمريت في القراءة والمتابعة للإصدارات الجديدة لأصدقائي وللكتّاب في الوطن العربي، ما حدث بعد ذلك، هو أن الدكتور نضال قحطان في عام 2018 أبدى الرغبة في إعادة إصدار كتبي، كان يعدّ مشروعاً لدار نشر، ثم بعده بعام طلب مني الأصدقاء في جدار للثقافة والنشر إعادة إصدار كتبي، كان هذا في اجتماع بمدينة الرباط في مارس 2019، كنتُ قد أنجزتُ مسودات لروايتين، وديوان شعر. ثم بعد أزمة كورونا التي تعطّل بسببها الكثير، نشرتُ أول كتبي بعد العودة؛ رواية "وادي نون"، تلاها، ديوان "في عالمٍ ننكره" ورواية "جمهورية أهريمان"، التي كتبتها وظلّت مسودّة احتفظتُ بها لسنوات. جميعها كانت مشاريعي الكتابية في فترة التوقف. ثم مطلع هذا العام أنجزتُ كتابي النقدي "ممحاة العدم" وهو عن نماذج من الأدب العماني الحديث، وفي عمان الآن من الإبداع والأصالة ما يحفّز على الكتابة النقدية ضمن معاييري الخاصة باختيار النصوص، بعيداً عن العلاقات والمجاملات، لديّ مشروع لنشر المعرفة وتطوير آليات التلقي الأدبي لدى القراء وبالتالي أبحث عن نصوص جادة وتستحق الكتابة عنها، ولهذا، أشعر بالامتنان لكل من كتبتُ عن مؤلفاتهم منذ فقه الفوضى وحتى كتابي الذي يتناول شعر الراحل عبداللطيف خطّاب وهو ما أشتغل عليه الآن، المبدعون هم من يوجد للناقد عمله ونماذجه التي تخدم مشروعه. أما سر تفاؤلي فربما يعود إلى كوني أعلم يقيناً أنني فرد في أمّة تستحق مستقبلاً أفضل، وهذا ما سيحدث بالتأكيد.

***بنظرة سريعة على قائمة إصداراتك، سنجد حامد بن عقيل الشاعر والروائي والناقد، لماذا كل هذا التنقل بين الانواع الادبية؟**

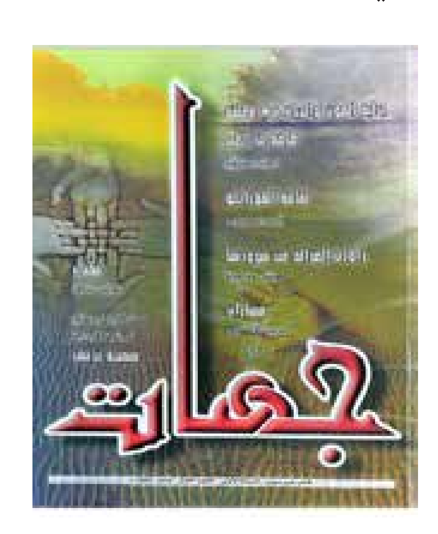
-بدأتُ بكتابة الشعر والقصص القصيرة في ملحق جريدة اليوم منذ

1993 وتلتها عكاظ فالرياض والجزيرة والوطن والبلاد، ثم نشرتُ ديواني الأول 1999، لكنني كنتُ أنتمي إلى جيل تم إهماله نقدياً، فالنقاد كسعد البازعي وسعيد السريحي وعالي القرشي رحمه الله، وغيرهم، كانوا يدرسون نماذج من إبداع الثبيتي والصيخان ومحمد جبر الحربي وأحمد الصالح وعبدالله الزيد وعلي الدميني وجبير المليحان وغيرهم من مبدعي ذلك الجيل، لا أشكّ في أن هؤلاء هم المبدعون الذين مهدوا لنا الطريق، لكن بدا لي أن جيلي ومن سيليهم، إذا أرادوا الاهتمام النقدي فلن يجدوه إلا من مجايليهم، والمؤسف أن جيلنا، نحن الذين جئنا بعد "الشعراء الشباب" الذين كانوا شباباً في السبعينيات والثمانينيات الميلادية واستمروا شباباً حتى بعد موت بعضهم رحمهم الله، أقول أن جيلنا إذا لم يجد نقاداً من نفس المرحلة العمرية فلن يلتفتَ إليه أحد، لهذا كانت تجاربي النقدية الأولى بدءاً من نهاية عام 2001 وحتى 2003، عبارة عن مقالات نقدية ومقاربات نشرتها عبر المنتديات الإلكترونية التي كانت رائجة في ذلك الوقت، ثم كان كتابي الأول فقه الفوضى، ومنه استمر مشروعي النقدي. أيضاً، لعل من أسباب توجهي للنقد هو إيماني بأن النقد العربي في غالبيته يمارس ترجمة النظريات على حساب التطبيقات النقدية، لهذا جرّبت التوجه للتطبيق النقدي على نماذج يمكن أن تطور آليات القراءة والكتابة لدى الكتاب والمتلقين العرب. أما بخصوص كتابة الرواية، فهذه قصة حدثت بالمصادفة، لم أفكر يوماً في كتابة رواية، لكنني اكتشفتُ أن جزءاً من كتاباتي السردية، والتي نشرتها لاحقاً في سلسلة "سيرة افتراضية" لقيت قبولاً لدى القراء، ثم كان لقائي بالملحن اليمني طاهر حسين رحمه الله، والذي كنتُ قد كتبتُ عنه في أحد كتب سيرة افتراضية، ليبلور ذلك اللقاء فكرة كتابة رواية عنه، لم أكن أول من حاول ذلك، لكنني الوحيد الذي استطاع أن يحصل منه على جزء من سيرته، والتي شكّلت ثلث موضوع الرواية، إضافة إلى قصّتين متداخلتين، كونت معاً مادة رواية "الرواقي" التي لا زالت تطبَع حتى اليوم، وصدرت عبر أكثر من دار نشر، وتُرجمت مؤخراً إلى اليونانية.

كتابة الرواية بالنسبة لي عملية تجريب بحت، فمثلاً رواية "وادي نون" كانت محاولة لكتابة ملحمة سردية مكثّفة تغطي أكثر من قرنين ونصف من الزمن لمدينة كالطائف وضواحيها في رواية من مئتين وسبعين صفحة فقط، أما جمهورية أهريمان فهي دستوبيا. في النهاية؛ لا زلتُ أجد نفسي شاعراً في فضاء الإبداع، وناقداً في فضاء الالتزام بمسؤوليتي تجاه ما أستطيع أن أقدّمه وأشيد به من إبداع مجايليّ.

***ما الذي يجعل الشاعر يحضر اليوم فيما يغيب الروائي او الناقد مثلا؟**

-لديّ شكوك حول أسباب وجود الأجناس



الأدبية وحول إمكانية استمرارها، ربما لن يبقى شيء سوى الكتابة. وبالتالي لن يبقى سوى ثنائية: الكاتب والناقد. الأجناس الأدبية ربما هي تقعيد لأنماط كتابية، يقتات منها الناشرون، كما يعتاش عليها الفاشلون في الكتابة فيتحولون إلى مدربين لكتابة القصة أو الرواية.

***يتذكر التاريخ الثقافي هنا بوصفك صاحب مشروع طموح بمبادرة خاصة لم تستمر طويلا، فقد كان إنشاء مجلة ادبية متخصصة بنشر الابداع تتضمن سلسلة لنشر الكتب في عام 2005، فكرة رائدة في المشهد الثقافي السعودي. ماذا تتذكر عن هذا المشروع. كيف نشأت فكرة مجلة جهات؟**

-ربما هذا هو أول لقاء صحفي معي بعد "تحوّل" جهات إلى دار نشر، أي بعد ثمانية عشر عاماً. كانت "جهات" مجلة أدبية غير دورية، رأستُ تحريرها، وكان الشاعر والصحفي أحمد محجوب، نائباً لرئيس التحرير، وبهيئة تحرير وهيئة استشارية بعضهم من أبرز كتاب الوطن العربي اليوم، نشرنا لأسماء مهمة، في جهة التنوير التي كانت تعنى بالنقد والقضايا الفكرية والفلسفية، وجهة النص التي تنشر النصوص الشعرية، ثم جهة السرد وجهة المراجعات التي تضم مراجعات للكتب وحوارات. ونشأت فكرة المجلة، مثلما نشأ اهتمامي بالنقد، في أن جيلنا لن يحصل على الفرصة للنشر في المجلات الأدبية، نعم كنا ننشر في المنتديات الثقافية على الإنترنت، باعتبارنا الجيل الأول، وكنا ننشر في الصحف والدوريات اليومية باعتبارها قابلة لاستهلاك أي شيء، لكن المجلات الثقافية كانت حصرياً لجيل شباب السبعينيات الميلادية من النقاد والشعراء والسرّاد الذين بدا في ذلك الزمن، أنهم لم ولن يشيبوا أبداً. من هنا جاءت فكرة المجلة، ولم يكن تحريرها بالأمر الصعب، فالمواد جاهزة ونوعيّة، ولديّ ما يُصدر عددين آخرين، أما الكتّاب من جيلي فلا تقل كتاباتهم أهمية وإبداعاً عن جيل الرواد إن لم تكن تجاوزته بالفعل، كما كان أمر تمويل المجلة بسيطاً، فلم تكن تكلفنا سوى الطباعة والنقل. وكنتُ أمول هذين الجانبين. تحرير المجلة كان تعاونياً بلا مقابل، الجميع يبحث عن فرصة ليتواجد، وليساهم، وليقدّم المشورة أيضاً.

***ما الذي واجهتموه بعد انطلاقة المشروع؟ ولماذا انتهت التجربة بشكل سريع؟**

-التوزيع. بكل بساطة، شركات التوزيع لم تكن كما نظن. الأمر أعقد مما توقعنا بكثير، ثم إن بعض المكتبات كانت تستلم منا النسخ وتشترط أن تدفع مقابلها عند بيع آخر نسخة، وعند سؤالهم بعد أشهر يفيدوننا بوجود نسخة أو نسختين في فرعهم بعاصمة عربية ما، وحين يبحث عنها بعض الأصدقاء لا يجدونها، لم نستلم من حقوق نشر جهات شيئاً، فقد كانت الأعداد تذهب بلا مقابل. كانت لدينا خبرات في الصحافة والنشر والتحرير وحتى التنفيذ والطباعة، ولكننا لم نكن نعلم شيئاً عن عالم التوزيع الذي بدا لنا في تلك الفترة كثقب أسود يبتلع كل شيء بلا رحمة. انتهت التجربة لهذا السبب فقط، نشر دورية مطبوعة ينبغي أن يبدأ بوجود موزع محترف

يضمن للناشر حقوقه، وهذا ما افتقدناه للأسف. لكن جهات لم تتوقف كمشروع ثقافي، بل تحولت بالاتفاق مع الشاعر خلف علي الخلف إلى دار نشر، كان الخلف يدير صحيفة جدار الإلكترونية التي يمتلكها، فتم الاتفاق على إنشاء دار نشر ورقية، كان هذا في أغسطس 2008، وانطلقنا من مدينة الإسكندرية.

*اصدرت المجلة ضمن سلسلة كتبها ديوان شعريا جديدا (آنذاك) للشاعر الكبير محمد الثبيتي (موقف الرمال موقف الجناس) عام 2006 قبل أن تتوقف عن الصدور في ذات العام، كيف تصف تلك التجربة خاصة وان هذا الديوان كان آخر اصدارات الثبيتي الشعرية قبل ان يصدر نادي حائل الادبي أعماله الكاملة؟

-سألني مرّة الشاعر الكبير محمد الثبيتي، رحمه الله، عن توزيع ديوانه الذي طبعناه حديثاً في جهات، كنا في طريقنا من مكة إلى زيارة القاص فهد الخليوي بمدينة جدة، قلتُ له أنني لم أتوقع أن يتم توزيعه بهذه السرعة، كان ديوانه الأول الذي يصدر بعد عشرين عاماً من صدور التضاريس، كانت تجربة ممتعة وشاهقة بالنسبة لي، تعلمتُ من أبي يوسف رحمه الله الكثير، وخصّني بديوانه "موقف الرمال" الذي ضم أحد عشر نصاً تسلمتها منه بخطّ يده. شاركني في صفه وتنفيذه الشاعر إبراهيم الأفندي، نائب رئيس تحرير صحيفة الشرق سابقاً، وقدم للديوان الدكتور عبدالعزيز المقالح رحمه الله، وقد وجد الديوان صدى كبيراً، كان هذا قبل أن يصدر نادي حائل الأدبي المجموعة الكاملة للثبيتي بثلاث سنوات تقريباً، كما أصدروا له ديواناً صوتياً، مصاحباً، حضرت تسجيله في مدينة جدة بمعية عازف العود في ذلك الديوان الصوتي الملحن الراحل طاهر حسين.

*كيف تصف الجو الثقافي والأدبي اللذين كانا سائدين مع بداية انطلاق مجلة جهات؟

-منذ بداية الألفية وحتى 2010 كان هناك حراكاً ثقافياً مميزاً، تخلّق جيل بآليات جديدة، أعني آليات نقل الثقافة وتداولها، لم يعد الأمر مقتصراً على مؤسسات إعلامية تتحكم في نقل المنتج الثقافي وتداوله، كان الجيل الذي سبقنا ينظر إلى التجربة بريبة، ثم انضموا إليها شيئاً فشيئاً خصوصا بعد شيوع ظاهرة المدونات والمواقع الأدبية، كانت المنتديات بداية لأسلوب تفاعل ثقافي جديد، وميداناً لمعارك أدبية لم تكن نزيهةً على الدوام، ذلك الفضاء التفاعلي تخلّق وعمل في ضوء عدم وجود معايير قانونية أو أخلاقية سوى قيم المثقف نفسه، ثم أخذ بالنضج على مراحل، وبدأت مواده ومعاركه تنتقل إلى الصفحات الثقافية وحتى القنوات التلفزيونية. كانت مرحلة يصعب الحديث عنها وتقييمها، لكنني حين أنظر إلى الأسماء التي تتصدر المشهد الثقافي اليوم، أو يديرون الشأن الثقافي في بلدانهم، أجدهم أصدقائي في ذلك الفضاء، والكثير من الأسماء التي شاركت، مثلا، في العدد الأول من جهات هم الآن في الواجهة الإعلامية والثقافية في أكثر من بلد عربي.

> مشروع "جهات" أعاد الثبيتي للنشر بعد عشرين عاما من الغياب
>
> كتبت سيرة الفنان الراحل طاهر حسين في رواية "الرواقي"

*ثمة مشروع ثقافي طموح تشارك في بنائه الان وهو مشروع دار جدار. فهل يمكن اعتبار وجودك في هذا المشروع وفي سلسلة "شعراء" التي انطلقت مؤخرا من هذه الدار بهدف نشر قصيدة النثر لشعراء العربية، هو بشكل او بآخر، استئناف لمشروعكم في كتاب "جهات"؟ وما هو الدور الذي ترغب في تحقيقه من خلال المشاركة في هذا المشروع، بكل عناصره المتعددة

-مجلة جهات تحولت لنشر موادها عبر صحيفة جدار الإلكترونية. أتشارك مع خلف علي الخلف في الكثير من القيم والأهداف، وقد اتفقت معه على تأسيس دار نشر ورقية هي جدار للثقافة والنشر بينما تبقى الجريدة للنشر الإلكتروني، بهذا المعنى تحولت جهات إلى جزء من دار نشر وهذا كان أحد أهدافها. نحن مشروع يهدف لإتاحة المعرفة، وتطوير أدوات وأساليب النشر في العالم العربي، نحاول أن نواكب عالم النشر بمعايير عالمية، هناك بعض المعيقات والتي من أهمها أن الكاتب العربي، وحتى القارئ العربي، لا يزال ورقي الهوى. لا بأس، لأن لدينا أيضاً مطبوعاتنا الورقية التي نحاول من خلالها أن نلبي جزءا من رغبات الجماهير، لكنها لن تستمر، فمشروع جدار للثقافة والنشر قائم على عدة أفكار بعضها لم يصل للعالم العربي بعد، فالتحرير الأدبي للكتب لم يصل عالمنا العربي إلا بدرجة بسيطة، الكاتب لا يريد من أحد أن يعبث بنصه، على حد وصف أحدهم ذات مرة لعملية التحرير الأدبي من قبل الناشرين، والناشر يحب أن يحصل على الكاتب الجاهز، لا يريد أن يغامر في تبني وصناعة كاتب. الأمر في وطننا العربي لا يزال يشبه أجواء القصيدة الجاهلية؛ المبدع ملهمٌ، وناقل قصيدته مجرد راوٍ منتفع بعمله ذلك لا أكثر، لم تصل فكرة أن الكتابة صناعة وحرفة إلى الكتّاب العرب بعدُ. أيضاً نتبنى في جدار فكرة الوكالة الأدبية، لا ينبغي للكاتب أن يعمل بمفرده كشاعر القبيلة، بل لا بد من وجود وكيل أدبي يحرر نصوصه ويقدم له الاستشارات ويرعى حقوقه الأدبية والمالية. نعمل أيضاً على دعم ثقافة المنصّات الخاصة بالنشر الإلكتروني وجعلها ثقافة مقبولة وممكنة في الوطن العربي، كما نهتم بالترجمة، وخاصة من اللغات الأصلية، كنّا أول دار نشر عربية تترجم نصوص الشاعر يانيس ريتسوس من اليونانية مباشرة، ترجمها الدكتور خالد رؤوف، مدير دار جدار حاليا. إلا أن اهتمامنا الأكبر ينصب على قصيدة النثر، فنحن نرحّب بنشر التجارب المميزة لكتّاب قصيدة النثر العربية، وما يكون منها نوعيًا ينشر ضمن سلسلة "شعراء" التي أشرف عليها مع الصديقين خلف علي الخلف والشاعر العماني عبدالله الريامي. نشرنا حتى الآن أربع مجموعات شعرية، ونعدّ لنشر مثلها خلال هذا العام والعام القادم، كما نخطط لإطلاق جائزة لشعراء قصيدة النثر خلال العام القادم 2025 وستكون جائزة رمزية لكن سيحصل الفائز بها على نشر ديوانه ورقياً وإلكترونياً، كما ستتم قراءته نقدياً وتسويقه.



محاولة الوقوع في غرام الفكرة.

عهود عريشي
@Ohood8099

لحظة خاصة هي لحظة التقاط الكاتب للفكرة التي سيكتب حولها، هي لحظة انتصار منسوبة إلى المجهول واحتفالية تستمر لدقائق خاصة حين تكون معدة مسبقاً للكتابة حولها، فالفكرة حبيبة الكاتب الغائبة والتي تخطر لثانية ثم تغيب مخلفة وراءها أسئلة وهواجس وسلسلة من الاستنتاجات التي قد تخدم ما يكتبه، وقد تنحرف به إلى الطريق المنحدرة.

وأنا الآن أعيش لحظة انتظار الحبيبة وقد أعددت لها المناخ وأدرتُ موسيقى الجاز التي أحب ثم عرجت على السنباطي وهو يلتقط الفرح والانتظار والشوق معاً ويصففها على مقام الراست في مقدمة «حقابله بكرة»، ثم أشعلت الشموع لأسترخي وشربت البابونج، وقبله الشاي والقهوة على نية الفرج، دون أن تمد لي الفكرة يدها ولا حتى إصبعها الصغير حتى، وقد دونت مسبقاً عناوين للكتابة حولها لكنها لم ترقني الآن، وها أنا كبقية الكتاب أنتظر السيدة فكرة وهي تستعصي علي ولازلت في كل مرة أتعامل مع كل فكرة تأتيني على أن لها بديلاً أفضل، فحين طرقت رأسي إحداهن قبل النوم فكرت قليلاً ثم عزفت عن تناول هاتفي وقررت تفصيل الفكرة غداً والبحث حولها لكنني نسيتها تماماً، ربما كنت أفكر في الكتابة عن إتلاف المكتبات الكبرى وإحراقها عند دخول الجيوش الإسلامية إلى الدول التي تم غزوها حديثاً، أو حتى قبل ذلك من قبل الرومان والصينيين، وبعد ذلك كما فعل المغول والتتار، وكما فعلت السلطات الاسبانية بعد انهيار حكم المسلمين في الاندلس، وكيف بقيت فكرة إتلاف المجهود الفكري لأمة من الأمم قائمة وأساسية مع اختلاف الزمن والغاية والعقيدة؟ ما الضرر في بقاء المعرفة حية ومتداولة حتى في حال قتل أصحابها أو تهجيرهم؟ ما الضرر في المعرفة؟ لأي درجة يمكن للشر أن يصل بالإنسان؟ ولأكون إيجابية اشحت بوجهي فوراً عن الشر وأهله وقلبت السؤال: لأي درجة يمكن أن يصل الخير بالإنسان؟ ويتضخم التساؤل في دماغي حين أجد الانسان أكثر كائن مفترس على وجه الأرض..

ما علينا..

فكرت للحظة ثم قُطع التيار الفكري لحضرتنا قبل أن أصل للحديث عن «مونتاني» الرجل الذي ينسب إليه استحداث فن المقالة في فرنسا في القرن الخامس عشر، وأتذكر تسميته للكتابة اليومية بالمحاولات وهي مقاربات يتحدث فيها ناقداً ومفكراً ومتندراً ومتسائلاً حول نفسه وحياته ومشاعره ووظائفه الجسدية، رابطاً ما بين مواضيعه وبعض الحكايات والأحداث التاريخية والسياسية بشكل خفيف ومحبب لدى الناس، والغريب أن هذه المحاولات حُجبت من قبل الكنيسة لقرون ويقال إنها كانت الوقود الأول للثورة الفرنسية التي أتت بعد ذلك وإن فولتير كان معجباً بميشيل دي مونتين جداً المشغول بنفسه والذي شُغل الاوربيون بمقالاته بعد ذلك، وما الحياة برمتها إلا محاولة، والمقالات وما نكتبه محاولة للخلاص أو لاستعراض آرائنا «العظيمة» حول القضايا أو محاولة لاختصار الكثير من الأفكار المتشابكة وتفريغها بشكل مهذب، على أية حال هي محاولات كما قال دي مونتين في آخر المطاف.. كيف كانت محاولتي؟

العدد 2807 - 02 - مايو - 2024

الحوار

العالم بحاجة إلى الإرواء والعام **2023** الأفضل في تاريخ الترجمة في المملكة..

المترجم حمد الدريهم: الهيئة أسهمت في تنظيم قطاع (الترجمة) وتمكين المترجمين والمهتمين بالترجمة.

حوار – محمد بن هليل الرويلي



لحظة تسلم الدكتور الدريهم جائزة دبي للصحافة ٢٠٢١م

فوزه نتيجة مستحقة للأعمال التي قدمها في مجال الترجمات والحوارات والمقابلات والقراءات النقدية التي يقوم بترجماتها ونشرها للقارئ العربي المهتم بالأعمال العالمية لنخبة من الكتاب المبدعين، مقدمًا نتاجاتهم الفكرية والسردية والفنية. المترجم الدكتور حمد الدريهم الفائز بجائزة (نادي دبي للصحافة) فئة الحوار الصحافي عام ٢٠٢١م نشر المترجم الدريهم العديد من المواد الصحفية في المجلات والصحافة السعودية من بينها (مجلة اليمامة/ ثقافية الجزيرة / المجلة العربية) استضفناه هذا العدد للحديث حول تجربته الصحافية والترجمات والجوائز الأدبية التي ترعاها عدد من الجهات بوصف ترجمة الأعمال إلى اللغات الأخرى خطوة جديدة وخطوط هامة للمساعدة في نقل الأفكار إلى الآخرين.

*- كان عام ٢٠٢٣ الأفضل في تاريخ الترجمة بالمملكة من حيث النتاج والحضور والبرامج والمبادرات التي أولتها (وزارة الثقافة) ممثلة بهيئة الأدب والنشر والترجمة، تحقيقًا وتمكينًا للدعم الذي يحظى به القطاع في زمن الرؤية، كيف ترى هذا الدور خلال تجربتك؟ وبودنا تسليط الضوء على بداياتك متى وكيف تراها اليوم بعد مضي أعوام من حراكك الصحافي الرائع؟

في ظل قيادة مولاي (خادم الحرمين الشريفين) الملك سلمان بن عبدالعزيز وسمو سيدي (ولي العهد) عَرّاب الرؤية ومُلهم الشباب صاحب السمو الملكي (الأمير محمد بن سلمان)، أصبحت اليوم كل قطاعات ومؤسسات الدولة تعمل بحيوية وتفان؛ لأجل تحقيق رؤية ٢٠٣٠م، وهيئة الأدب والنشر والترجمة ضمن حزمة تلك القطاعات التي تلعب دورًا فاعلًا وحيويًا يُسهم في تنظيم قطاع (الترجمة) وتمكين المترجمين والمهتمين بالترجمة عبر الورش واللقاءات، وكل تلك المبادرات تحتاج إلى تفاعل المترجم والمهتم بالقطاع؛ لتحقيق التكامل والفائدة، ويحدث التفاعل مع الآخر أيًا كان ذلك الآخر. والأهم لكي يتحقق تبادل الإضافة المعرفية الرصينة بين ثقافتنا العربية والثقافات الأخرى.

قبل أن أعرج على البدايات، أود أن أشكرك لأنك وصفت ذلك الحراك الصحافي بالرائع؛ آمل أنه كما وصفت. حقيقة ذاكرتي لا تملك سردية واحدة حول علاقتي وبدايتي بالترجمة. هناك لقطات مبعثرة في الذاكرة في العلاقة مع الترجمة بدءًا من ملاحظة ترجمات الأفلام وتأمل اللوحات التي تُكتب باللغتين العربية والإنجليزية في الأماكن العامة إلى أن بدأت محاولات

ترجمية أولى في ترجمة بعض قصائد الشاعر الأمريكي "إدغار ألان بو" إلى العربية ومحاولة ترجمة قصيدة (قلب الأم) للشاعر اللبناني "إبراهيم المنذر" لمعلمي الأمريكي، كنت مفتونا ولا أزال بدراميتها. أستمتع جدًا بتلك الهواية ولا أزال؛ لاسيما إن كان نَصًا أحببتهُ من النظرة الأولى واستمررت في هذا الأمر إلى أن انتهيت بنشر ترجمة بعض المواد الثقافية في الصحف.

*- فيما لو قدر هُناك (شخصية إبداعية من الماضي) ترغب إجراء لقاء معها وترجمة أعمالها للتعريف بها ونقلها إلى القارئ العربي. مَنْ ستختار مِن بين أعمال الراحلين من المبدعين العالميين ولماذا؟

الكثير من الشخصيات مثل: إدغار آلان بو وبرتراند رسل وشخصية متخيلة مثل: زورو وغيرهم، اخترتهم ربما بسبب تعلقي بهم في فترات زمنية مختلفة.

*- يكاد اتفاق بأهمية ترجمة الأعمال إلى اللغات الأخرى وبوصفها خطوة جديرة وخطوط هامة للمساعدة في نقل الأفكار إلى الآخرين.. إسهامًا في عالمية الثقافات ونقل (تاريخ الحضارات وجلب الفنون والأعمال الإبداعية) لمُتلقي مَحلي يبحث عن فضاءات رحيبة وأراضٍ شاسعة جديدة تملؤها الدهشة، ما رؤية (مترجمنا) حيال هذا التظافر في المفاهيم العالمية الدافعة نحو ذلك بوصفك أحد من المترجمين (السعوديين) وتقوم بنشر أعمالك عبر الصحافة الثقافية والمجلات الأدبية؟ وإلى أي مدى تعزو أهمية دور (الأدب) في إرساء جسور التواصل الفكري والحوار مع الآخر؟

المعرفة الإنسانية بكل صيغها وأدواتها وأشكالها المتنوعة تساهم في زيادة التفاهم الحضاري بين الأمم على كافة المستويات. الإنسان الذي ينتمي لأمة (أ) قد يجد عزاءه ومن يعبر عن روحه وأفكاره في رواية كتبها إنسان آخر ينتمي لأمة (ب) وهذا مثال صغير وصورة من صور التفاهم والتقاء المشاعر بين الشعوب، وهكذا تفعل بقية أنواع المعرفة الإنسانية. أصبح دورها مضاعفا اليوم؛ لاسيما في زمن الانهماك الرقمي بخوارزمياته المعقدة، والأسئلة الأخلاقية التي نشأت نتيجة تلك القفزات الهائلة في العالم، والمفارقة أننا في زمن السيولة كما يرى "زيجمونت باومان"؛ إلا أن العالم يعطش وبحاجة إلى إرواء المعرفة الإنسانية عبر الرواية والشعر وبقية أنواع الأدب والفنون. أضف إلى أن الأعمال الأدبية تمثل وتوثق ذاكرة اللحظة الوجدانية للعالم، إذ إن تلك اللحظة الوجدانية تتغير بالمتغيرات الكبرى مثل الحروب والكوارث الطبيعية والقفزات العلمية الهائلة وغيرها؛ وتساعد الإنسان على تسليته ومحاولة فهم أثر تلك المتغيرات.

*- باعتقادك مَنْ هُم قُراؤك؟ وهل ترى من حاجة للأعمال التي تقوم بترجمتها؟ ما جدواها وعلاقتها بالواقع الذي نعيش؟ ومن جانب، وبالنظر لأهمية دور المترجم وقد استطاع أن ينقل العمل بين يدي القارئ (اللحظة الأنية) وبأن يقنعه ربما قبل الوصول إلى محطته القادمة وعيناه شاخصتان نحو العمل المشابه ربما لسطر في حياته أو حلمه المترقب، أيمكننا القول إن ترجماتك: مجدك في الكتابة؟

القارئ هو إنسان باحث عن المعرفة الإنسانية، ويتنوعون بحسب الموضوع الذي كتبته ومدى قربه واهتمامه بذلك الموضوع.

عندما تسألني عن جدوى هذه الكتابات، فكأنما تسألني عن جدوى الكتابة أصلا. أما عن علاقتها بالواقع الذي نعيشه فهي توثقه وتكون شاهدا عليه وتعبر عن اللحظة الزمنية الآنية لأجيال لاحقة.

شعور مؤثر وحالم لتلك الصورة التي رسمتها في سؤالك.. آمل أنها حدثت فعلا. على أية حال، لا أُحمّلُ الكتابة والترجمة أكثر مما تحتمل، هي مجرد هواية أستمتع بها بعيدا عن أحلام المجد بكل صوره المُتخيلة.

*- "لم يعد العمر يتسع لمزيدٍ من الأشخاص الخطأ".. و "ماذا لوكان العنكبوت الذي قتلته في غرفتك يظن طوال حياته أنك رفيقه في السكن" (دستويوفسكي) وغيرها الكثير من المترجمات والنصوص المدهشة والأعمال لروائيين وشعراء وفنانين وساسة عالميين، يتداولها (إلى اليوم) القارئ السعودي والعربي ويتناقلها الكتاب والمثقفون. ما هو السِّر برأيك الذي عمل على تداولية النصوص والأعمال المترجمة ورواجها؟

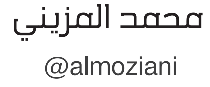
أعتقد إنه التعبير الوجداني عن مشاعر الإنسان وأعماق روحه، وأشرتُ إلى هذا في إجابتي على أحد الأسئلة السابقة عندما ذكرت مثال الرواية التي قد تكون عزاء لشخص آخر في بيئة أخرى بعيدة عن البيئة الذي كُتبت فيها الرواية.

*- منذ الإعلان عن القائمة القصيرة لفئة الحوار الصحافي، عن الحوار المعنون بـ"الصوت القادم للموسيقى إلى العالم سيكون من الشرق" المنشور بتاريخ ٢٦-٦-٢٠٢٠م إلى لحظة إعلان الفوز بجائزة (نادي دبي للصحافة) في فئة الحوار الصحافي. عن مبادرتك في المنافسة ولحظات الترقب والحصاد. أيعتزم ضيفنا خوض المنافسات مستقبلًا؟ وبودنا أخذ رأيكم عن (الجوائز) ألديها القدرة على إذكاء حماسة المتنافسين ورفد حراك الأدب والثقافة وتحديدًا ضمن أعمال الترجمة؟

منذ أن بدأت نشر الحوارات كانت هناك ردود فعل رائعة على تلك الحوارات. في عام ٢٠١٩ م، تقدمت بحواري مع الروائية والمترجمة العراقية لطفية الدليمي ووصلت إلى قائمة أفضل ثلاث حوارات من بين مئات الحوارات على مستوى العالم العربي. وفي عام ٢٠٢١ م قدمت ونلت المركز الأول ولله الحمد. بالنسبة للحظات الترقب والانتظار لم أكن منتظرا لها فحينما قدمت نسيت الأمر حتى تفاجأت باتصال من أحد المسؤولين في الجائزة يبلغني بالفوز. شعور الحصاد كان عزاء شفيفا ولطيفا للحظات مررت بها، وتتويجا رائعا لسنوات الكتابة والصحافة الثقافية. بالنسبة للتقديم على الجوائز، في حال أن الظروف مهيأة ولدي ما يستحق لأقدمه، لم لا؟ الجوائز بصورة عامة فيها تقدير وتتويج للجهود المبذولة في المجالات كافة.



العلمانية السلفية من منظور واقعي.



محمد المزيني
@almoziani

قد يبدو هذا العنوان مظللا وملبسا وغريبا ومستفزا إلى حد كبير ، ويبعث على التساؤل المتضمن في المثل الشعبي القائل : ما لذي يجمع ما بين الشامي والمغربي ، إلا ان الشامي يقتفي اثر المغربي والعكس ، وفي زمن الحيص بيص تصبح العلامات الفارقة بين بعض الفرق مضللة ومتماهية مع بعضها لدرجة عدم القدرة على التفريق فيما بينها ، الا أن في بعض منها يعد هذا التماهي والتداخل أو التعاضد أمرا محمودا على مستويين ، مستوى الواقع المضطرب .. ومستوى المستقبل الذي تغدو ملامحه عصية على الاستشراف ، ناهيك عن الرصد إذا متى استطعنا مزاوجة الفرق والمذاهب ولو في بعض الخصائص فسيخفف هذا من عبء الاحتدام والصراع بينها ، مما يستجلب معه إمكانية الجلوس على طاولة تفاوضية واحدة والتعاطي من خلال هذه القواسم المشتركة للتغيير والبناء بعيدا عن الصدام ، كما يحدث اليوم على مستوى الأجندة السلفية الأخذة بالتمدد تجاه القيم العلمانية كل ذلك مبعثه قواعد مسبقة من اهمها القاعدة الواقعية النفعية للسلفية وهي ليست مبنية على مستجدات الأحدث وتقلبها ففي رأي (مثلا)القائل: الأصل أن هذه الواجبات تقام على أحسن الوجوه، فمتى أمكن إقامتها من أمير لم يحتج إلى اثنين، ومتى لم يقم إلا بعدد، ومن غير سلطان، أقيمت إذا لم يكن في إقامتها فساد يزيد على إضاعتها ، بمعنى تقدير المنفعة وفق ما تجلبه من مفسده وهو ما سمي عن الإمام احمد ومالك باب سد الذرائع لينتقل هذا المعنى إلى مفهوم أكثر معاصرة ومقاربة إلى الواقع وقد أخذ بعض الناس على الإمام الألباني -رحمهُ اللّهِ- عبارة: (إن من السِّياسَة اليوم تركُ السِّياسَة) في زمن يلج بالتداعيات السياسية وتسقط فيه الكراسي ومن هذا المعنى ولكن بطريقة توسعية أكثر ما ذهب إليه المفكر محمد عمارة بقوله : أن مقاصد الشريعة هي: إقامة العدل، وتحقيق المصالح، ودفع المضارّ في المجتمع، ومن ثَمَّ فإن كل ما يحقق هذه المقاصد فهو شرع وشريعة, أو جزء من الشرع والشريعة حتى لو لم تنزل به الوحي ولم ينطق به الهوى, وفي هذا الموضوع قالوا: «إنَّ السياسة ما كان من الأفعال بحيث يكون الناس معه أقرب إلى الصلاح. وهذا ما دفع بعض منظري السلفية إلى إحلال مفهوم الشريعة السلفية مكان المبادئ السلفية كي تكون قادرة على التمحور والتغير وفق مقتضيات الزمان ووقائعه ، وحول هذا يعبر الدكتور محمد الخازم في معرض حديثه عن مبادئ السلفية بوضوح قائلا: يجب ملاحظة أن السلفية

مثل غيرها من الأيدلوجيات تنقسم بين حين وآخر على نفسها، وتصدر عن مفكريها آراء متباينة، قد يصنفها البعض تطوراً في الأيدلوجية، وقد يصنفها آخرون تراجعات تفرضها تطورات الواقع المعاصر. وقد تم الاستفادة من تلك الانقسامات في حالات عديدة تخدم الأهداف السياسية والإدارية للدولة ومتطلبات التطور الاجتماعي، مثل ما حدث في إقرار تعليم البنات حيث اختلف علماء السلفية حول جواز ذلك من عدمه، فكان أن أخذت الحكومة برأي المؤيدين لتعليم البنات، أو مثل ما حدث في الاستعانة بالقوات الأجنبية لغرض تحرير الكويت إذ رأى بعض علماء الدين عدم جواز إدخال القوات الأجنبية إلى أرض الجزيرة ، في حين أجازه البعض بحجة مصالح الدولة وطاعة ولي الأمر، وتم تبني الرأي القائل بجواز الاستعانة بالقوات الأجنبية . وقد استوعبت المتغيرات الحديثة مراجعة بعض المفاهيم الدينية والأحكام الفقهية خصوصا فيما يتعلق بالحراك السياسي والمجتمعي والاقتصادي ، متيحة الفرصة بتمرير كثير من التي كانت قبلا تقف عند حدود الحرام وزحزحتها إلى بوابات الحلال ، وقريبا ستلج من أوسع أبوابها كمسلمات بدهية لا ينتقض عليها إلا موغل بالتشدد ، هذا كله يجعل الفكر السلفي مقاربا بشكل أو آخر للفكر العلماني الذي من أولوياته فصل الدين عن السياسة ، وحصره في زايا تخصصاته الدينية المحضة كالعبادة وفقه المعاملات والأحوال الشخصية وتمثل هذه المرحلة الأخيرة فرصة ناجزة لكسر أدوات الاحتراب بينهما وتجريد الحساسيات المصطلحية للحكم على الأشياء قبل فهم مدلولاتها ومقاصدها الحقيقية ، ومنحها نفسا عميقا للتعبير عن ذاتها بوضوح ، وقد أثبتت التجارب العربية مع كل المذاهب والأفكار انه لا يمكن العيش بمعزل تام عن هذين الاتجاهين ، مع كل التاويلات المتطرفة لهما وإلحاق التطرف بكليهما ، فالعلمانية العربية ليست هي تلك العلمانية الإلحادية اللادينية المتطرفة ، وهذا التشكيل الأخير هو نتيجة تزاوجية أنجبت مولودا محسنا يكتسب جيناته من الطرفين ، فعلمانية السلف ستمنح العلم أولوية في تقدير الأشياء والحكم عليها وسلفية العلمانيين ستعطي الدين دوره القيادي في حياة المجتمع والفرد .فلم يعد ثمة خوف أو بمعنى آخر لا يجب أن نخاف على الدين الذي تعهد اللّه بصيانته وحمايته وتجديده عبر الأزمنة كما أخبر بذلك رسولنا الأكرم صلى اللّه عليه وسلم ، بقوله أنتم اعلم بأمر دنياكم ، وفي المعنى نفسه قوله صلى اللّه عليه وسلم (إِذَا كَانَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ فَشَأْنَكُمْ بِهِ) ونحن نعلم من التجربة الحياتية إن الدين بمفاهيمه الخاصة وتياراته واتجاهاته المتعددة لم يستطع منفردا حل أزمات المجتمعات اقتصاديا وامنيا ، لم يحل من الخلل الماثل في كل مناحي الحياة ومن اخصها المعيشة والسكن والأمن والصحة لممانعتهم سن قوانين عقلانية وعادلة تحد من إهدار الأموال بعيدا عن الإنسان العادي ، بالمقابل فإن العلمانية ذات الخصائص الإسلامية فشلت أيضا في تغيير وعي الناس وتفكيك عقولهم المتشبثة بالحلول التقليدية ، وقبول حياة أكثر قابلية لمتغيراتها ، ولكي لا يكون الدين وسيلة قمعية رادعة ، ولا تكون العلمانية وسيلة افسادية متحللة من ربقة الشرع كما يراها الخصوم فمن الحكمة والعقل ، استثمار نقاط التوافق بينهما , كي تحل أزمات مجتمعنا الإسلامي البسيط من خلال وعي يدرك الواجبات والحقوق الدينية كما يفهم ويقدر الواجبات والحقوق الدنيوية.

موسيقى

حوار: داليا ماهر

انطلقت عروض أوبرا "زرقاء اليمامة"، في العاصمة السعودية الرياض، على مسرح مركز "الملك فهد الثقافي" في الـ 25 من شهر إبريل "نيسان" الماضي، وتستمر حتى ٩ مايو "أيار" الحالي، بحضور مجموعة من المهتمين بالفن الأوبرالي، وخصوصاً العرض الذي يدور حول شخصية المرأة الحكيمة "زرقاء اليمامة".



الفنانة الأوبرالية سوسن البهيتي:

«زرقاء اليمامة» عرّفت زملائي من 25 جنسية على الثقافة السعودية.

تروى "زرقاء اليمامة"، عبر تجربة ثقافية فريدة ومختلفة قصة امرأة من قبيلة "جديس"، عاشت في العصر الجاهلي في إقليم "اليمامة"، كما تتناول الخلاف الذي نشب بين قبيلة "جديس"، وقبيلة "طسم"، والذي أختتم بنهاية مأساوية.

يشارك في أوبرا "زرقاء اليمامة"، كوكبة من أهم صناع الأوبرا في العالم، أبرزهم سارة كونولي التي تـؤدي دور "زرقاء اليمامة"، وإميليا وورزون في دور عفيرة، والمقطوعات الموسيقية للأوبرا أوركسترا دريسدنر سينفونيكر، مصحوبة بجوقة الفيلهارموني التشيكية، بالإضافة لـ 9 مواهب من المملكة العربية السعودية، أبرزهم الفنانة سوسن البهيتي، وريماز العقبي وغيرهم، فيما كتب النص الكاتب السعودي صالح زمانان.

كان لنا هذا الحوار مع الأوبرالية السعودية سوسن البهيتي أول فنانة "أوبرا سعودية"، والتي تشارك في "أوبرا "زرقاء اليمامة"، في دور وصيفة العروس.

*** متى كانت البداية.. وكيف أتقنت الغناء الأوبرالي؟**

البداية كانت في عام 2008 م عندما رشحني قائد الكورال في الجامعة الأمريكية بالشارقة، حيث كنت أكمل دراستي الجامعية، لغناء الأوبرا لما وجده في صوتي من إمكانيات مناسبة لهذا النوع من الغناء، وبدأت بالتدريب على غناء الأوبرا مع قائد الكورال ومغنية الأوبرا الأمريكية التي كانت في نفس المجموعة أيضاً في الجامعة.

وواصلت التدريب لمدة عامين مع تقديم عروض مستمرة، وذلك ساعدني في وضع أسس قوية لغناء الأوبرا، ومن بعد التخرج في عام 2011م ،ومن بعد عودتي إلى المملكة، استمريت في تطوير نفسي باستخدام التسجيلات التي عملتها أثناء السنتين الماضية، كما توجهت للتدريب مع مختصين حول العالم سواء بالسفر إليهم أو من خلال التواصل عن بعد.

*** ما هي أهم الفعاليات الفنية التي شاركت بها بالداخل والخارج؟**

في الخارج شاركت في احتفال يوم الأوبرا العالمي في برلين في 2020 م، كما غنيت في متحف التاريخ الوطني في لندن في 2023م، أما محلياً كان لي مشاركات عديدة وأهمها مشاركتين في العلا في مسرح المرايا في بداية العام الحالي 2024م؛ أولهما كان مع فنانين الأوبرا الوطنية بباريس حيث غنيت معهم في حفل مميز جداً، أما الثاني والأهم فكان مع فنان الأوبرا العالمي، ومثلي الأعلى فنياً، الفنان أندريا بوتشيلي في مسرح المرايا أيضاً.

*** هل درست بالمملكة أم بالخارج؟**

دراستي الجامعية كانت في الجامعة الأمريكية بالشارقة حيث التحقت بتخصص الاتصال الجماهيري - إعلام، أما خبرتي كفنانة أوبرا لم تكن أكاديمية بل عملية بحتة واجتهدت أنا شخصياً لتطوير نفسي أكاديمياً بالالتحاق في دورات مستقلة لكسب المعلومات الأساسية مثل نظريات الموسيقى وتاريخ الموسيقى، حتى تم ابتعاثي الحمد لله إلى إيطاليا في نهاية العام الماضي في

برنامج تدريب الأوبرا والذي أكمله حالياً، حيث أكملت الجزء الأول من البرنامج في المعهد العالي للموسيقى في ميلانو (كونسيرفاتوار جوزيب فيردي) والجزء الثاني سيبدأ في مايو بمشيئة اللّه في دار الأوبرا في روما.

*** حدثينا عن شعورك كونك أول مغنية أوبرا سعودية؟**

شعوري كأول فنانة أوبرا سعودية يملؤه الفخر والاعتزاز بهذا اللقب، يشرفني بدأنا العمل منذ السنة الماضية حين تلقيت الموسيقى التي سأغنيها وبدأت بتعلمها والتدرب على غنائها فوراً، ومن ثم بدأنا بالبروفات في شهر مارس"آذار" الماضي في برنو ومن بعدها في الرياض، وكثفنا التدريبات في الرياض حيث كانت بشكل يومي ابتداءً من أول أبريل "نيسان"، ولا سيما في المراحل النهائية عندما أصبحت التدريبات مع الزى المسرحي وديكورات المسرح النهائية لتهيئ الجميع على المنتج النهائي في العروض الحية.

والجدير بالذكر صراحةً هو التناغم الرائع وروح الوحدة التي جمعت أفراد فريق العمل، نتشارك كلنا الحماس لهذا العمل التاريخي وشغفنا في تقديمه بأفضل صورة للجمهور، وسعدت أن هذا العمل خلق فرصة جميلة جداً ليتعرف عدد هائل من الأشخاص، من 25 جنسية مختلفة، على الثقافة السعودية والشعب السعودي الجميل، أما بالنسبة للعروض الدولية، فهو هدفنا وهدف هيئة المسرح والفنون الأدائية وهي الخطوة التالية التي نعمل عليها.

*** كيف ترين دور هيئة المسرح والفنون الأدائية في إبراز أوبرا "زرقاء اليمامة"؟**

بالطبع هيئة المسرح والفنون الأدائية هي المنشئ الرئيسي للمشروع حيث بدأ العمل عليه منذ 3 سنوات، وقاموا بدور أكثر من رائع في إدارة وتنفيذ المشروع إلى أدق التفاصيل، وممتنة لهم بشكل خاص لدعمهم للمواهب السعودية وتمكينهم في هذا العمل الضخم سواء كان بمشاركتي أنا وزملائي مغنيي الأوبرا السعوديين، أو من تكليف مصممة الديكور السعودية ميساء الرويشد لتنفيذ ديكورات جميع مشاهد الأوبرا، حتى فريق الرقصات الذي تم توظيفهم في المشروع من الكوادر المحلية.

على اليسار سوسن البهيتي من اوبرا زرقاء اليمامة

ويسعدني أن أقوم بدور تقديم الأوبرا للجمهور السعودي وكذلك تقديم المشاركة السعودية في فن الأوبرا عالمياً، فهذا اللقب يحمل مسؤولية كبيرة أيضاً تدفعني دائماً للتطوير المستمر وأن أكون دائماً على أفضل مستوى ممكن.

*** ما هي اللغات التي تجيدين الغناء بها؟**

أجيد الانجليزية بطلاقة، الفرنسية والألمانية والإيطالية مؤخراً بمستوى متوسط ولكن أجيد الغناء بهم بامتياز.

*** كيف وقع الاختيار عليك لتقديم أوبرا "زرقاء اليمامة"؟**

تم ترشيحي من هيئة المسرح والفنون الأدائية للمشاركة في الأوبرا ومن ثم قمت بعمل تجربة أداء للفريق الفني للأوبرا والمؤلف من: الملحن، المنتج، المخرج المسرحي والكاتب، وبفضل اللّه اختاروني للقيام بدور وصيفة العروس في القصة.

*** حدثينا عن كواليس التحضير للحفل الأوبرالي... وهل سيكون هناك عروض دولية أيضاً؟**

«هيئة المسرح والفنون الأدائية» داعمة للمواهب السعودية

خبرتي الفنية الطويلة وراء تخطي هيبة المسرح بسهولة

*** هل تشعرين بخوف من مواجهة الجمهور على المسرح؟**

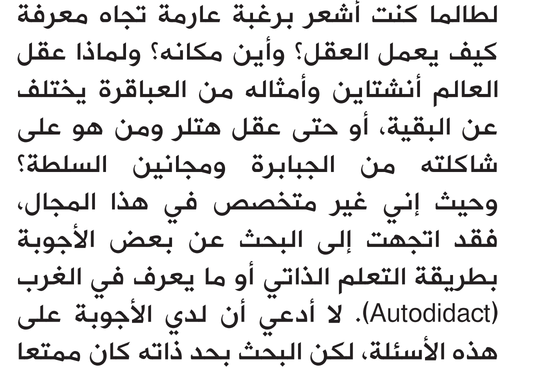
للمسرح والجمهور هيبة يجب أن تحترم ولا تزول مع الخبرة، في كل مرة أقف فيها على المسرح أشعر بهذه الهيبة ولكن أتمكن من تخطيها بسهولة مع الخبرة والممارسة، وهذه الهيبة هي التي تدفع أي فنان يؤدي على المسرح للتطوير المستمر.

*** ما هي أعمالك المنتظرة بعد انتهاء فعاليات أوبرا "زرقاء اليمامة"؟**

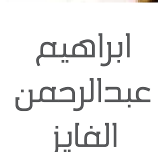
أعمل على إنتاج أغنياتي الخاصة والتي ستبرز شخصيتي كفنانة وستقدم اللون الأوبرالي بحلة عصرية ومختلفة، كما سأصدر أول أغنية في نهاية العام الحالي بمشيئة اللّه.

جلمود صخر

هذا العقل !.







ابراهيم عبدالرحمن الفايز

لطالما كنت أشعر برغبة عارمة تجاه معرفة كيف يعمل العقل؟ وأين مكانه؟ ولماذا عقل العالم أنشتاين وأمثاله من العباقرة يختلف عن البقية، أو حتى عقل هتلر ومن هو على شاكلته من الجبابرة ومجانين السلطة؟ وحيث إني غير متخصص في هذا المجال، فقد اتجهت إلى البحث عن بعض الأجوبة بطريقة التعلم الذاتي أو ما يعرف في الغرب (Autodidact). لا أدعي أن لدي الأجوبة على هذه الأسئلة، لكن البحث بحد ذاته كان ممتعا ومفيدا.

لنبدأ أولا ودون تعريفات أكاديمية قد تكون مملة لغير المتخصص، بتوضيح الفرق بين الدماغ والعقل.

١- الدماغ عضو مركزي معدل وزنه ١٣٠٠ غرام يتحكم في معظم أنشطة الجسم من حيث معالجة وتنسيق ودمج المعلومات التي يتلقاها من الأجهزة الحسية الخمس ومن ثم يتخذ القرارات المرسلة إلى بقية أعضاء الجسم. إذ يمكن أن نعتبر الدماغ وكأنه جهاز (حاسب آلي)، معالج ضخم يحوي المليارات من الخلايا العصبية، ويعتقد أن كل مليمتر مكعب فيه يحتوي على حوالي مليون خلية عصبية. لنأخذ مثالاً عملية شرب كوب من قهوة، ظاهرها بسيط جدا لكن واقع الحال أن هذه العملية اللاإرادية معقدة، وتفاصيلها كثيرة تتم بعد تواصل بين الحواس والدماغ (استقبال معلومات، تُحلل ثم إرسال تعليمات للتنفيذ)، فالنظر يمسح الموقع لتحديد مكان الكوب بدقة، لمس الكوب يحدد الحرارة ومكان مسكه وثقله، رائحة القهوة تعيد لي التجارب السابقة في شرب القهوة (وليس الماء) ثم تأتي التعليمات لعضلات الكتف والذراع والكف في تناسق تام بينها لحمل الكوب وإمالته عند الفم للشرب. هذا التواصل المستمر بين الحواس والدماغ يحدث وأنت تقوم بعمل آخر إما ان تقرأ أو تحادث شخصاً أمامك.

الدماغ هو مستجيب عصبي معقد للغاية، وهذا يعني بشكل أساسي أنه في كل مرة يتم تحفيزه بواسطة العقل، فإنه يستجيب بطرق مختلفة. وهذا بدوره ينمو ويغير بنية الدماغ، مما يؤدي إلى بناء أو توصيل أفكار وقدرات جديدة.

والدماغ لا يثبت على حال، لأنه دائما وأبدا يتغير مع كل تجربة نمر بها، وفي كل لحظة من كل يوم.

ويمكن لنا أن نتصور الدماغ كما لو كان كتلة مطاطية في حالة حركة تمدد وانكماش، تتيح المجال طوال الحياة لتكوين ارتباطات عصبية جديدة، لها شكل بقع صغيرة، هي آثار لتجاربنا الجسدية والعقلية.

٢- العقل هو مجموعة من القدرات الإدراكية التي تتضمن الوعي، المعرفة، التفكير، الحكم، اللغة والذاكرة. هو غالب ما يعرف بملكة الشخص الفكرية والإدراكية. حينما يفكر ويختار الإنسان القيام بعمل ما، فإن العقل يستخدم الدماغ والذي يستجيب له للقيام بهذا العمل. والعقل تيار من النشاط اللاواعي والواعي عندما نكون مستيقظين، وتيار من النشاط اللاواعي عندما نكون نائمين. ويتميز بثلاثية التفكير والشعور والاختيار. عندما تفكر ستشعر، وعندما تفكر وتشعر ستختار، هذه الجوانب الثلاثة تعمل دائما معا.

٣- حيث إن العقل شيء معنوي وليس مادة ملموسة، فقد كان مجال اختلاف على مر العصور، بين العلماء والفلاسفة وحتى الأديان حول ماهيته وقدراته، ومكان وجوده. حتى وإن تقدم العلم بأبحاثه في إيضاح رؤى جديدة تدلل على معرفة كيف نفكر وكيف نتصرف، إلا أنه لايزال لغزاً لم تسبر أغواره، "نحن لا نعرف شيئا، ولن نعرف شيئا" الفيلسوف الإغريقي بيرون.

فيما يتعلق بأينشتاين فقد حفظ دماغه بعد وفاته في (جار) وقطع ووزع على مراكز أبحاث لدراسته، لكن لم تتوصل أي دراسة إلى وجود شيء استثنائي في الدماغ، حتى إن وزنه اقل من المعدل، وتوجد عينة منه في متحف ألماني لمن يرغب رؤيته !.

متابعات

في برنامج «حادي العيس»
ضمن معرض تونس الدولي للكتاب..

أدباء سعوديون يشاركون في ندوات وأمسيات المعرض.

اليمامة - خاص

بدعم من هيئة الأدب والنشر والترجمة؛ وتشريف سعادة السفير عبدالعزيز الصقر. أقام صالون "حادي العيس" بجناح الملحقية الثقافية في تونس العديد من الفعاليات المختلفة، تنوعت بين جلسات ثقافية، وندوات حوارية، وأمسيات شعرية، وورش عمل، مما جعله الجناح الأبرز والأكثر نشاطا وزيارة في المعرض.

شارك في هذه الدورة ٢٥ دولة تحت عنوان " التضامن مع الشعب الفلسطيني" وتحت شعار "امض أبعد مما ترى عيناك وفي يدك كتاب"

وكانت إيطاليا هي ضيف المعرض الذي ضم ٣١٤ جناح وأكثر من ١٠٩ عنوان، وأوضح القائم بأعمال الملحقية الثقافية بتونس الأستاذ يحيى سبعي أن الملحقية نسقت وبدعم هيئة الأدب والنشر والترجمة برنامجًا ثقافيًا شاملًا للمشاركة في



معرض تونس الدولي للكتاب، الذي افتتحه الرئيس التونسي قيس سعيد وزار الجناح السعودي وأعجب بما يتم تقديمه من برامج.

وقد أُفتتح البرنامج الثقافي لصالون (حادي العيس) برامجه المتنوعة يوم السبت 20 أبريل التي شارك فيها عدد من المثقفين والأكاديميين، إلى جانب التعريف بالحركة العلمية والثقافية بالمملكة، بما يوائم مكانتها الأدبية ويعزز حضورها في مثل هذه المحافل الدولية وكان البرنامج على النحو التالي :

" حادي العيس " سلطة الذاكرة الشعبية حيث شارك في الأمسية كل من الدكتور سعيد العواجي والأساتذة بلقاسم بن جابر وسامي بن سعيد ومحمد الخالدي .

وأدار الحوار الأستاذ طاهر العجرودي

" شعرية الإبل " الموروث متخيلا .. الابل رفد القصيدة وكان ضيف الأمسية الشاعر الأستاذ أحمد عطيف وأدار الحوار : طاهر العجرودي .

فيما كانت الأمسيات يوم الأحد 21 أبريل على النحو التالي :

"المكتبات الوقفية في التراث " قراءة في تجربة شارك فيها الدكتور





إبراهيم شبوح والدكتور فهد الوهبي والأستاذ شاكر كشك .
وأدار الحوار طاهر العجرودي .
" الموروث في الرواية السعودية " الإبل حكاية مقروءة وكان ضيف الامسية الروائي يوسف المحيميد .
وأدار الحوار : طاهر العجرودي .
وتتالت الأمسيات يوم الاثنين 22 أبريل على النحو التالي :
" الكاتبة أمام الحالة الشخصية " المبدعة تكتب موقفها شارك في الأمسية د.هناء حجازي .
وأدار الحوار الإعلامي محمد الحمادي.
أما يوم الثلاثاء 23 أبريل فقد تضمن الأمسيات على النحو التالي :
" الشاعرة تتساءل " أمسية شعرية (سؤال الشاعرة اليوم والموروث) وشارك فيها الشاعرتان سهام عريشي
وهيفاء الجبري وقد قرأت العريشي: (مجدٌ يصاغُ ويكتبُ، مكتملاً بهيا، هذه الصحراء أمي، لو أنني، من سورة المنفى) وقرأت الجبري (بلادي، النساء التي سبقتني إليك ، الزاوية، الغبار الذي أقنعك، صوت الله ، إن متُّ باعوا قصيدي).
وأدار الحوار الذي أعقب الأمسية الإعلامي محمد الحمادي .
تلا ذلك الجلسة الحوارية (الموروث في سرديات الكاتب: التجربة الخاصة .. الجمل أسطورة) مع الروائي الكبير



عبده خال تحدث فيها بإسهاب عن الإبل في الثقافة العربية مستشهداً بحرب البسوس وقصص أخرى من تاريخ الجزيرة العربية. وفي تغريدة كتبها الروائي عبده خال قال فيها: "في كل تجربة ثقافية في حياتي، أجد أننا نمتلك ثروات إنسانية وطنية داعمة للثقافة حضوراً وحباً،وسعادة سفيرنا في تونس الدكتور عبدالعزيز الصقر كان حاضراً وراعياً للوفد الثقافي في تونس.
وأدار الحوار : محمد الحمادي .
كما نفذت ورش عمل" بناء الحوار و نقل الصورة " الحافة والتحول (تجارب مختلفة ووسائل عديدة) بركن الصورة وشارك فيها الأساتذة

عبدالله النهدي .
محمد الحمادي .
خالد عقدي .
وقدمها : معهد الصحافة (الدكتور المنصف اللواتي والدكتورة عائدة الفيتوري).
وقد استحق صالون " حادي العيس" ذلك الحضور اللافت والثناء العطر، حيث كان بمثابة جوهرة العقد في المعرض.
قرأت العريشي: (مجدٌ يصاغُ ويكتبُ، مكتملاً بهيا، هذه الصحراء أمي، لو أنني، من سورة المنفى) وقرأت الجبري (بلادي، النساء التي سبقتني إليك ، الزاوية، الغبار الذي أقنعك، صوت الله ، إن متُّ باعوا قصيدي).



اقرأ



يوسف أحمد الحسن
@yousefalhasan

القراءة ونشوة المعرفة.

عندما يمسك أحدنا بدفتي كتاب فإن أمله أن يعوض ما دفعه من مال قيمةً للكتاب من خلال أمور متعددة؛ إما بأن يجد فيه إجابات عن أسئلة طالما جالت في رأسه وحيَّرته، أو عن أسئلة تبدأ من ذاته وأعماق نفسه ولا تنتهي بالغيبيات وما وراء الكون، مرورًا بتفسيرات لما صادفه من أحداث كبرى أو صغرى.

هذه الأسئلة التي تبدأ منذ الصغر كلما اكتشف حلًا لأحدها جرّه إلى آخر أكثر عمقًا، وكلما شعر أنه (علِم) سرعان ما يكتشف أن هناك ما يجهله. فما إن يسعى نحو إجابة ثم يعتقد بأنه قد حصل عليها، حتى تنهال عليه أسئلة جديدة لم تكن تخطر بباله من قبل. وهكذا يستمر الحال في أسئلة تستحث أجوبة، تستحث بدورها أسئلة جديدة، في حركة دؤوب لا تنتهي.

وبين جولة من الأسئلة وأخرى، وبعد شعور ربما قصير بنشوة المعرفة، تتحول النشوة أحيانًا إلى ألم من نوع خاص هو ألم المعرفة، أو ألم الإدراك، الذي لا يشعر به من سوى من سار على جادة المعرفة، كما وصفه الشاعر بقوله:

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله –
وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

أجاء القلق فعلًا من المعرفة أم من صدمة الشعور بالجهل؟ أم إن "إدراك الإنسان لجهله يعد شكلًا من أشكال المعرفة" كما قال الكاتب النرويجي جوستاين غاردر؟ أم إنه جاء من الشعور بوجود الاختلاف والحيرة الناجمة عنه؟ أم تراه أمرًا طبيعيًا يدهم المرء من جراء مواجهة الأمور الجديدة؟

وتتعدد صور التعبير عن نشوة المعرفة من شخص لآخر؛ فمنهم من يلوذ بالصمت تجاهها، ومنهم من يعبر عنها بابتسامة، وثالث بضحكة، ورابع بقفزة في الهواء، وخامس بصرخة عالية (وجدتها) كما فعلها أرخميدس حينما اكتشف قانون الطفو.

ورغم أن محبي القراءة تتكالب عليهم الأسئلة أكثر من غيرهم، بحيث تكون عبئًا على بعضهم وبهجة خالصة لآخرين، فإن أغلبهم لا يكاد يتوقف عنها، إما طمعًا في المزيد أو لكونها أشبه بحالة عدم ارتواء، أو لأنها تجعل منه كشارب ماء البحر، أو كالراكض وراء السراب من أجل الوصول إلى ماء ولن يصل إليه أبدًا.

* لا يوجد ترفيه أرخص من القراءة، كما لا توجد متعة تستمر كالقراءة.
ميري مونتاغو



المدينة العارية..

محاولة لفهم الممارسات المهنية في الفيلم الوثائقي.

كتب: هاني حجي

صدر لرئيس قسم السينما والمسرح، وعضو مجلس إدارة جمعية السينما ، والمختص في الأفلام الوثائقية الدكتور مسفر الموسى كتاب «المدينة العارية- المرجع الشامل في الأفلام الوثائقية الاستقصائية» الصادر ضمن سلسلة الموسوعة السعودية للسينما عن دار جسور الثقافة للنشر والتوزيع ،ويعتبرالكتاب محاولة لإعادة فهم النوع الداخلي الاستقصائي للأفلام الوثائقية. تلك الأفلام التي أنهكت صناعها وهم يبحثون خلف النوافذ المغلقة؛ للعبور إلى المصادر والشهود والوثائق، في محاولة مستمرة لكشف الواقع، وإظهار الحقيقة التي غُيبت عنوة، أو اختفت صدفة خلف الركام. لم يعد في المدينة بعد ذلك ما يسترها، فقد عمد الاستقصائيون حول العالم وهم يقومون بمهمتهم إلى هتك أسرار المدينة حتى أضحت عارية دون حجاب، و ينطلق الكتاب في محاولة فهمه للممارسة المهنية في الأفلام الوثائقية الاستقصائية من مجموعة من الجدليات التي يمكن إجمالها في مسارين أساسيين. يرتبط المسار الأول: بالعملية الإنتاجية، ويشمل بيئة الإنتاج ونظمه الإدارية وعلاقتها بالاستقلالية، كما يشمل المراحل الفنية للإنتاج من الفكرة وحتى العرض، بالإضافة إلى النزاعات الأخلاقية التي تحيط بهذا النوع الوثائقي على وجه الخصوص. فيما يتعلق المسار الثاني: بالأسلوبية ويشمل أساليب المعالجة وقدرتها على تمثيل الواقع، بالإضافة إلى أساليب البناء الفيلمي والاستدلال



ويحتوي كل جزء من الكتاب على ثلاثة فصول. يناقش الفصل الأول من كل جزء مجموعة النظريات التفسيرية والأطر المهنية المتعلقة بهذا الجزء. على سبيل المثال: نظرية ماكويل السياسية الاقتصادية لوسائل الإعلام، وهوية المنظمات وعلاقتها بالثقافة العامة للمحيط الخارجي، والمدخل التكاملي للنظم الإدارية وعلاقتها باتخاذ القرار، وتطبيقات ويليامز في الاستقصاء، ومداخل رابيجر وهامب التطبيقية، وكل من النظرية الغائية، ونظرية الواجبات والمسؤوليات، ونظرية الموقف والمصلحة العامة عند مناقشة الإطار الفلسفي والبعد المعياري للأخلاقيات. أما في الجانب الأسلوبي فقد اعتمد الكتاب على نظريات نايكلز وأعمال كل من فانيني ودايك وبلانتيقا وغيرهم؛ لتأسيس مفهوم شامل لتمثيل الواقع وللبناء الاستدلالي.

ويتناول الفصل الثاني من كل جزء الجانب التطبيقي سواء من خلال تحليل ثلاث سلاسل للأفلام الوثائقية الاستقصائية، أو من خلال المقابلات المعمقة مع صناع الأفلام الاستقصائية. وقد شملت كل من سلسلة «الصندوق الأسود» و «مهمة خاصة» و «وثائقيات».

الفصل الأخير من كل جزء يمثل النموذج النهائي الذي خلص إليه المؤلف، ويحوي: مدخلا للنموذج، والنموذج المختار، وشكل النموذج، وأخيرا توضيحا موسعا للنموذج ومبررات اختياره. هذه النماذج تم استنباطها من خلال تجارب سلاسل الأفلام الوثائقية الاستقصائية السابقة، كما تم اختبارها من خلال مجموعات التركيز المهنية التي ساندت المؤلف في هذا الجزء.

مقال

ما بعد الوظيفة (١).

أمير بوخمسين
amirbokhamseen1@gmail.com
@Ameerbu501



لم يكن على البال أن يأتي يوم التقاعد، وأن تستلم خطاب التقاعد من جهة العمل، ويخبروك بأن آخر يوم دوام لك بعد شهرين من تسليم الخطاب. هذه الحالة وجدتها عند الكثيرين عندما تم تسليمهم خطاب التقاعد وهم مصدومون بهذا الخبر. فكيف سيعيش ويبدأ حياته من جديد بعد السنين التي قضاها في عمله؟ وهو لا يكاد أن ينفك من موقعه وكرسيه، وخصوصا عندما يكون ذا مرتبة رفيعة في عمله، كمدير تنفيذي أو مدير إدارة وغيرها. الكثير من الناس يستبعد من تفكيره مرحلة التقاعد وقت العمل، ويولد لديه إحساس بأن المؤسسة أو الشركة أو الدائرة الحكومية وغيرها ستتأثر وستنتهي عندما يغادرها، وكأن العمل مرتبط به. فلا يريد أن يصدّق ما حصل له بأن تم تسليم خطاب التقاعد له. ولا يريد أن ينظر إلى أصدقائه الذين سبقوه ودخلوا في نادي المتقاعدين، ويبقى يكابر إلى أن يأتي للواقع الحقيقي بأن ما حصل لأصدقائه قد حدث له وسيعيش ذات اللحظة. لذلك نرى ممن تقاعدوا يستمر في التعبير والتنفيس عن مشاعره عبر ذكر أمجاده وكيف كانت ادارته وعمله، وأنه لولاه لما كان العمل يسير على أكمل وجه، وأنه البطل والإداري الناجح في إدارة ما يفوق 1000 موظف، وغيرها من الأحاسيس والمشاعر التي تعبر عن حزنه لتركه للوظيفة. وقد تراه اثناء عمله يتمنى اليوم الذي يأتي فيه لتسليمه ورقة تقاعده، وطلب الراحة. هذ الحالة وجدتها عند الغالب من الأصدقاء الذين مروا بهذه المرحلة وعاشوها. لذلك أيها المتقاعد عش حياتك بعد هذه المرحلة بوضع خطط جديدة لاستمرارية حياتك، وبدون أن تتأثر سلبا بالفراغ الذي أحدثه تركك للوظيفة، فهناك الكثير من المشاريع والخطط، تستطيع أن تضعها وبرويّة وبعيد عن التشنج والبطولات، فالحسابات هنا تغيرّت وأثناء الوظيفة يختلف ما بعدها. فالبعض يعتبر هذه المرحلة نهاية حياته، فلا يبالي بوضعه ولا يهتم بصحته وشكله، وكأنها نهاية الحياة، وآخر يقضي وقته بملء الفراغ بأي شكل من الأشكال، فلا يستغل وقته في أمور مفيدة، تنعكس على شخصه أو مجتمعه، وتجده متنقلا بين مجلس وآخر بشكل يومي حيث ترى نفس الوجوه وكذلك المواضيع التي يتم تداولها دون طرح أي جديد، وكل ما يطمح له تمضية الوقت. وبعض آخر يستثمر وقته في هذه المرحلة بتعويض ما فاته ولم يستطيع إنجازه اثناء عمله، بالقيام بتحقيق هواياته وما كان يهدف له بإنجازه، ويبدأ بصورة جدّية في السعي بتحقيق ذلك، وتبدأ مرحلة أخرى من حياته بأن يعيش ما تبقى من أيامه بسعادة عبر السعي لتحقيق ما لم يكن يستطيع تحقيقه خلال عمله. البعض من المتقاعدين رأينا نتاجهم الفكري والأدبي والعملي، واستمروا في العطاء في مختلف الميادين والمجالات التي تخدم المجتمع والوطن، ولا زال أثرهم مستمراً، فلم يتأثروا بترك الوظيفة بل أصبحوا شعلة نشاط وشمعة تضيء دروب الآخرين.

محاضرات

عادل الدوسري في مقهى «تشكيل»:

الرواية إعادة لصياغة الإنسان.

سارة العَمري

"إن الرواية ضليعة باختلاق وجودٍ موازٍ واعٍ بنفسه، يمكنه محاكاة الوجود المادي وفق قراءات تُبرر ما نحن فيه، وتُمنطق ولو بشكل جزئي هذه التخبطات العشوائية ونحن نضرب في مناكب الأرض" بهذا الاختزال استعرض الروائي عادل الدوسري عوالم الرواية المترامية في ندوة بعنوان:" الرواية: كضرورةٍ لتبني الوجود الموازي للإنسان" للحديث عن الآفاق والأبعاد المهمة التي تخلقها الرواية وأثرها البالغ على الإنسان والوجود، في الشريك الأدبي مقهى "تشكيل" الموافق 24 أبريل الجاري.

في مسرح الحياة ندور في خضم صراعاتٍ جبرية بين قوى الخير والشر، صراعات تلقي بظلالها على كياننا، وتشكل مسارنا، وتحدّد معالم وجودنا، فمنذُ ننطق أولى كلماتنا، ونخطو أولى خطواتنا، نواجه خيارات أخلاقية تجبرنا على اتخاذ مواقف تحَدّد فيها مبادئنا وتتشكل منها هويتنا، وأيضاً نخوض صراعاتٍ اختيارية نحاول من خلالها فرض وجودنا المادي وردّ اعتبارنا من ذلك الاستلاب الروحيّ الذي يلاحقنا، وهو مافسره الروائي عادل الدوسري بقوله:" أن الوجود مبنياً على قوة التبرير ومنطِقه المُتبصر بالتعقيدات النفسانية للكائن الإنساني، بالإضافة إلى ما يتفرع منها من إشكالات؛ لتُسبغ المعنى على ما ينتج عنها من الفظائع البشرية".



وشدد الدوسري على أهمية الفهم النفساني كحاجة ملحة لوجودنا المادي، حيث ترسخ التجربة الإنسانية في الكون باعتبارها قائمة على الخطيئة، وهو ما يسمح للإنسان بأن يصل إلى نسخة مُثلى من نفسه، عدا ذلك ستتلاشى التجربة الإنسانية وسيكون الإنسان والكون دائران في حلقة مفرغة، مكررًا ذات التجربة التي لم تسمح له بفعل الخطيئة، وعن العلاقة بين الخطيئة والتجربة الإنسانية يقول:" الرواية تحررنا من عقدة الذنب وتفكك تعقيدات وجودنا، و هي استراتيجية مراوغة حسية بين المعنى واللا معنى، بين الوجود والعدم، بين الأسئلة والإجابات، بين الممكنات والمستحيلات، وبين الحقيقة والوهم، وبين الإقدام والإحجام، هي مبحث وجودي يفكك كل شيء ويعيده إلى أصله الخام".

ووضح الروائي عادل ما طرحه في الندوة من أهمية الرواية وأثرها على الإنسان والوجود، في أنها إعادة لصياغة الإنسان عبر رحلة التنوير والتمرد التي تتمتع بها الرواية، من خلال خلق عوالم موازية، وتقديم شخصياتٍ متخيلة تعيش تجارب استثنائية قد لا يجد لها مكاناً في الواقع، ففي رحلة السرد الروائي يصبح الكاتب إله هذا العالم الافتراضي يُشكل قوانينه، ويحدد مسارات شخصياته ومصائرهم، وهنا تكمن الضرورة الملحة للرواية بأنها تجسد مثالية فائقة ليس لها مثيلاً في الحياة الواقعية، مضيفاً تصوره عن الأدب بشكله العام في قوله: "أستطيع أن أتصور الأدب بشكله العام كعقل العقل، من أجل ذلك كان هيغل يتصور أن مضمون الشعر الغنائي هو الشاعر نفسه، وكان هايدغر يعتبر الشعر هو أقرب للميتافيزيقيا من العلوم الطبيعية، ومازلت أجزم أن الرواية كفرعٍ أدبي، هو الضرورة الملحة لتبني الوجود الموازي لإنسانٍ غير واقعي، لكنه حيوي مرن مقنع مندفع ومتزن في الآن نفسه في العالم الافتراضي".

الجدير بالذكر أن الروائي عادل الدوسري أصدر العديد من المؤلفات منها؛ جوزة البلوط، وشرنقة، والظل والأغلال، وجلباب العابد، بالإضافة إلى روايته موت بطيء التي تناولت في جوانبها بُعداً اجتماعياً وفلسفياً.



إصدارات الروائي عادل الدوسري





خالد الطويل

سربُ حمام

في الطريق للعمل شاهدت سرب حمام ، يطير مجموعات ويعانق السحاب، وسبحان الخالق الذي أبدع كل شيء بقدرته ، طيور مستوطنة تعيش في بيئاتها وأخرى مهاجرة تأتي في مواسمها وتقطع أميالا ، تعرف اتجاهاتها ، وتصيب مواقع المياه، وكأنّها تتبع بوصلة.

والطيور من أكثر الكائنات التي خاطبها الشعراء وبثّوها شجونهم ، وما يعتملهم من أشواق يقول الشريف المرتضى:

يـا طـائـرَ الأيْـك غـرِّدْ لـي عـلـى الـفـنَـنِ
وَداو مـا بــيَ مــن هــمّ ومـن حَــزَنِ
مـا لـي أراك بـلا شَـوْقٍ ولا كَـلَـفٍ
ولا حـبـيـب تُـرَجّـيـه ولا سَـكَـنِ

وأكثر ما تمنى العشاق أن يعيرهم الطير جناحه كما فعل قيس بن الملوح:

شَـكَـوتُ إِلـى سِـربِ الـقَـطـا إِذ مَـرَرنَ بي
فَـقُـلـتُ وَمِـثـلـي بِـالـبُـكـاءِ جَـديـرُ
أَسِـربَ الـقَـطـا هَـل مِـن مُـعـيـرٍ جَـنـاحَـهُ
لَـعَـلّـي إِلـى مَـن قَـد هَـوَيـتُ أَطـيـرُ

ومن الأبيات التي تتردّد في هذا السياق:

وإنـي لـتـعـروني لـذكـراك هِـزّة
كـما انـتـفـض الـعـصـفـور بـلّـلـه الـقـطْـرُ

وللطيور حضورها الواسع في تراثنا العربي كسائر المخلوقات ، تقول أمثال العرب: (أهدى من قطاة) ، و(طارت الطيور بأرزاقها) والذي يُضرب فيمن يأتي لطلب الرزق متأخرًا.

ومثل الطيور أشياء كثيرة يمكن أن تتسع لها حدقة العين ؛ النخل والشجر، وحبّات الرمل المتناثرة في الصحارى الشاسعة ، وسلاسل الجبال تحيطها أودية ، ووهاد وفياض للتوّ بلّلها المطر مخلّفا قطرات نديّة على بعض أوراقها ، تذكّرنا بجمال الطبيعة حين يبتسم ربيعها ويعتلّ نسيمها. مشاهد بديعة تحتاج أن نلتقط معها نفسا عميقا ونقف على طريقة شوقي:

تِـلـكَ الـطَـبـيـعَـةُ قِـف بِـنـا يا سـاري
حَـتّـى أُريـكَ بَـديـعَ صُـنـعِ الـبـاري
الأَرضُ حَـولَـكَ وَالـسَـمـاءُ اِهـتَـزَّتـا
لِـرَوائِـعِ الآيـاتِ وَالآثـارِ

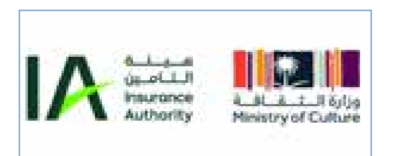
ما أودّ قوله إن مشاهد بديعة تتكرر حولنا كلّ يوم، ورغم أنها في المتناول قد لا ننتبه لها بسبب ظروف الحياة ، وانشغال الإنسان المعاصر بوسائل التواصل الحديثة ، التي أوجدت قدرا لا يستهان به من الشتات.

وجميل أن يمنح الإنسان نفسه فرصة للتأمّل في ملكوت الله ويرى عجائب صنعه كي لا تقفر روحه ، ويدرك أنه كان يعيش جفافا عاطفيا يقسو معه القلب وتتبدّد متعة التأمّل.

ويُحْمد للشُّعراءِ والأدباء أنهم قربوا بفيض حروفهم لنا هذه المعان السامية يقول علي أحمد باكثير:

خـلـق الله لـلـجـمـال قـلـوبـاً
اجـتـبـاهـا مـن صـفـوة الـشـعـراء

وزارة الثقافة وهيئة التأمين تُطلقان منتج التأمين الثقافي.

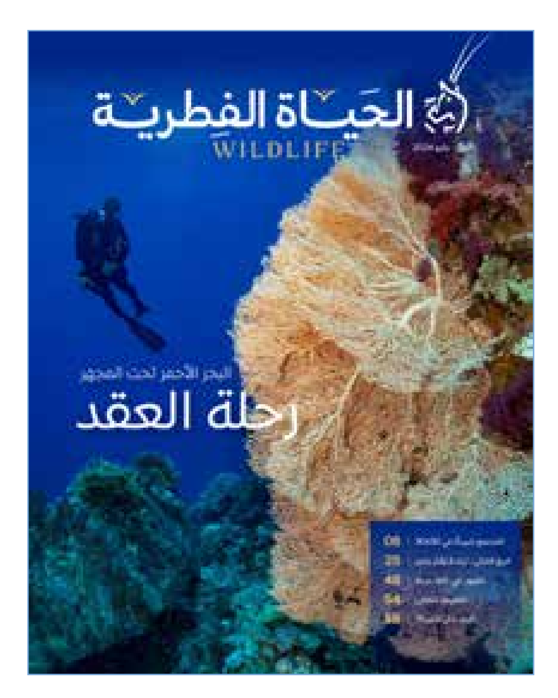


واس

أطلقت وزارة الثقافة وهيئة التأمين منتج «التأمين الثقافي» الذي سيُساعد مُلّاك الأعمال الفنية والأصول الثقافية في المملكة على تأمين أصولهم ومقتنياتهم وحمايتها وضمان استدامتها، كما يُوفّر المتطلبات المساعدة للمحافظة عليها، إلى جانب تأمين تغطية مالية في حالة حدوث حادثٍ يؤدي إلى خسارةِ أو تلف هذه الأصول الثقافية بما يتناسب مع مقدار التلف والقيمة العادلة للأصل. وينقسم التأمين الثقافي إلى منتجين رئيسين؛ أولهما مخصصٌ للمباني التراثية المصنّفة على أنها أثرية، أو تراثية، أو تاريخية، ويوفر تغطية تأمينية تتناسب مع الاعتبارات الخاصة لهذه المباني من حيث التقييم، والترميم، ونطاق الأخطار المشمولة على هذا النوع من الأصول، أما المنتج الثاني فيغطي الأعمال الفنية التي تُمثل مختلف أنواع الأصول والأنشطة الثقافية من أعمالٍ فنية، ومعارضَ، وتحفٍ، ومقتنياتٍ ثمينة وغيرها؛ ليوفّر تغطيةً تأمينية تتناسب مع القيمة العالية لهذه الأصول، ومع متطلبات التعامل معها كالتخزين، والعرض، والشحن، وغير ذلك. ويعد التأمين الثقافي أحد مخرجات مشروع متكامل شمل على دراسة المخاطر المتعلقة بالأصول التراثية والتاريخية الذي عملت عليه وزارة الثقافة بالشراكة مع هيئة التأمين؛ بهدف رصد وتقييم المخاطر المتعلقة بالأصول التراثية المتنوعة، ووضع الآليات والأدوات المناسبة لإدارة هذه المخاطر، وتطوير منتجات تأمينية تُساعد على توفير البيئة المناسبة لحماية وازدهار نشاط الأصول التراثية، بالإضافة إلى دعم الأنشطة الثقافية محلياً ودولياً بالحلول التأمينية المناسبة. ويأتي التأمين الثقافي ضمن جهود وزارة الثقافة في حماية الأصول الثقافية بجميع أشكالها، حيث يُقدِّم الدعم للأنشطة الثقافية، والحماية ضد الخسائر في الأصول عاليةِ القيمة من خلال تأمين المباني التراثية، وتأمين الأعمال الفنية، وتأمين أضرار الطرف الثالث، وتأمين انقطاع الأعمال؛ ليوفر بذلك الاستقرار المالي للاقتصاد الثقافي، ويحميه من التبعات المالية للخسائر، ويستجيب لاحتياجات المعارض خاصةً تلك التي تستوجب التأمين على الأصول المُعارة، بالإضافة إلى دعم الالتزام بالإجراءات والممارسات المُثلى، وخلق بيئة آمنة للاستثمار في القطاع الثقافي، كما يأتي التأمين الثقافي ضمن جهود هيئة التأمين في استحداث منتجات تأمينية تواكب مستجدات المرحلة، وتوفير الأدوات الداعمة المتوائمة مع النمو الاقتصادي في المملكة تحت مظلة رؤية المملكة 2030.

في العدد الأول من «الحياة الفطرية » ..

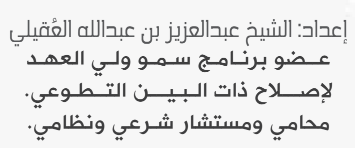
الجميلات النافرات في مفازات الربع الخالي.



اليمامة خاص

صدر العدد الأول من مجلة الحياة الفطرية عن المركز الوطني لتنمية الحياة الفطرية ويرأس تحريرها الأستاذ أحمد البوق ويشرف عليها الرئيس التنفيذي للمركز الدكتور محمد علي قربان الذي كتب مقالاً افتتاحياً عن " سداسية الاستدامة .. مسؤوليتنا الأخلاقية والوطنية " وقد اشتمل العدد على عدة مواضيع من أهمها " الخارطة الوطنية للمناطق المحمية ـ المجتمع شريكاً .. ، المجتمع ضد مستبيح الحمى " وهي ذكريات للراوي محمد القحص ، وتحقيقاً عن " البحر الأحمر تحت المجهر " ، " كنز أزرق في البحر الأحمر ـ الثقوب الزرقاء ملاذ آمن ووجهة سياحية وثروة علمية " ، عروق بني معارض في قائمة التراث العالمي ، وكتب رئيس التحرير مقالاً عنوانه " 900 يوم بحثاً عن 930 شريكاً في الحياة .. " ، وتحقيقاً جميلاً عن الوعل بعنوان " الجميلات النافرات في مفازات الربع الخالي " ، وتحقيقاً آخر عن " انهيار نظام مجتمع قرود البابون " الذي يعيد المركز تأسيس خطة حل مستدام لتزايد القرود ، وموضوعاً توعوياً بعنوان " السعودية على منصة الريادة " حول أهمية الحياة الفطرية والتحديات التي تواجهها ومواضيع وتحقيقات أخرى ، مستقبلا سيصدر العدد باللغة الإنجليزية والمجلة مزودة بالواقع المعزز وسيطلق موقعها الإلكتروني ونسختها الرقمية قريبا.

استشارات شرعية نظامية



إعداد: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العُقيلي
عضو برنامج سمو ولي العهد لإصلاح ذات البين التطوعي.
محامي ومستشار شرعي ونظامي.

س- ما منزلة تبليغ الدين ؟

ج - قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ سورة المائدة: 67.

وفي البخاري (3461) عن عبدالله بن عمرو -رضي الله عنهما- قول نبينا -عليه الصلاة والسلام- (بلغوا عني ولو آية).

فتبليغ الدين مهمة الأنبياء والمرسلين -عليهم الصلاة والسلام- قال الله تعالى ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ وقد حمل مهمة التبليغ بعد الأنبياء والمرسلين -عليهم الصلاة والسلام- العلماء وأهل الذكر، فالعلماء ورثة الأنبياء، وتبليغ الدين يكون بنشر وتعليم التوحيد والسنة والطاعة، والتحذير من الشرك والبدعة والمعصية، والبدء بالتوحيد أولاً كما في الصحيحين (البخاري 7372 ومسلم 19) من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- قول نبينا -عليه الصلاة والسلام- (فليكن أوَّلَ ما تَدْعُوهُمْ إلى أنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى).

وفي بلادنا -حرسها الله- تتولى وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد مهمة تبليغ الدين في الداخل والخارج عبر منهج سلفي وسطي معتدل لا غلو فيه ولا جفاء ولقد صدرت تعاميم عدة من الوزارة في التحذير من فرقة التبليغ الصوفية (الأحباب) ومنع أنشطتها وفقاً لما استقرت عليه فتوى علمائنا المعاصرين -رحم الله ميتهم و وفق حيهم- آمين.

لتلقي الاسئلة
lawer.a.alkhalidi@hotmail.com
حساب تويتر:
@aloqaili_lawer

الكلام الأخير

محمد العلي

كيفما اتفق.

1ـ سحر اللغة:

التقى أحد العلماء النفسيين برجل أعمى، فقال له: كم تكسب؟ ـ:من6إلى12 دولارا. ـ: هل تحب أن تكسب أكثر؟ ـ : بالطبع. عندها تناول العالم النفسي اللوح المكتوب عليه أعمى، وأضاف هذه العبارة: (إنه الربيع ولكني لا أراه) بعدها وصل دخل الأعمى إلى أضعاف ما كان.

2ـ سحر الخيال:

(وردة أجهشت بالبكاء / حين غطى علي بأوراقها وجهه / كان يبكي الطيور التي هاجرت / ويعزي الفضاء) هذا ما قاله أدونيس. وأنت لابد ستسأل: ترى ما هي الطيور التي هاجرت؟ ولماذا هاجرت؟ ولماذا يحزن الأفق حتى يجب أن نعزيه؟ هل هو الأفق الاجتماعي الذي هاجرت منه طيور القيم النبيلة؟ هل هو أفق الشاعر النفسي الذي ترمدت أحاسيسه، لأنه لم ينل ما يقول"(أبحث عن شمس تقيم في العيون) ومن يبحث عن مثل هذه الشمس/ المعرفة، لا بد أن يصيبه ما أصاب بروميثيوس.

3ـ إعجاب شعري:

(يخيل لي، أو لنا جميعا ربما، أن الصباح لا يأخذ مداه كاملا قبل أن يمر على فيروز، فمن دونها يظل الصباح منقوصا، يعوزه النضج والضوء الكافي، وحتى يكون كذلك، أعني حتى ينمو وينضج ويتحول إلى نهار شاسع لابد له من صوت فيروز، عكازة من الضوء يتوكأ عليها متجها إلى نهار ما، ومن هناك يذهب إلى المطلق...الخ)

هذا ما جاء في السيرة الذاتية لعلي جعفر العلاق (إلى أين أيتها القصيدة) وهو تعبير يقول من ُقرأه: هذا هو رأيي. لأن الصباح لا يكون صباحا كاملا إلا حين يملأ رئتيه بصوت فيروز. وهنا لابد من السؤال: لماذا استأثرت فيروز بالصباح من دون سائر المطربين؟

4ـ نكران:

(الجمال العضوي وهم، أما الجمال الفني فهو الحقيقة. إن الطبيعة لا حياة لها، بل هي بالتعبير الفلسفي لا مبالية، والفن هو الذي يعطيها المبالاة (...) إن النفس الإنسانية، في إحساساتها المختلفة لم تكن تدرك إحساساتها لولا الفن، فما الحب لولا حديث الشعراء المحبين؟ وما الوجد لولا تأملات الصوفيين،)

هل تتمنى، لو امتدت من المجهول مطرقة، وهوت على رأس الشاعر صلاح عبد الصبور الذي قال هذا الكلام؟ أليس هو الذي قال: (يا جسمها الأبيض قل أأنت صوت / فقد تحاورنا كثيرا في المساء / يا جسمها الأبيض قل أأنت خضرة منورة / يا كم تجولت سعيدا في حدائقك الخ) في قصيدة (أغنية من فيينا) وهي صدى لإحدى رباعيات صلاح جاهين.